

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة جنين من عام (1281هـ - 1864م / 1337هـ - 1918م)

إعداد

دولت أحمد مصطفى شعبان

إشراف

الأستاذ الدكتور نظام عزت العباسي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2009م

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة جنين من عام
(1281هـ-1864م/1337هـ-1918م)

إعداد

دولت أحمد مصطفى شعبان

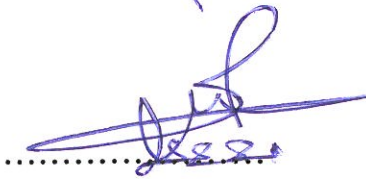
نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2009/8/10م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

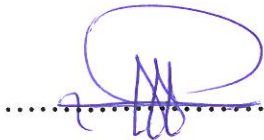
التوقيع



1. الأستاذ الدكتور نظام عباسي / مشرفاً ورئيساً



2. الأستاذ الدكتور محمد الحزماوي / ممتحناً خارجياً



3. الدكتور أمين أبو بكر / ممتحناً داخلياً

الإهداء

شكر وتقدير

أقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور نظام العباسي مشرفاً

البحث منذ أن كان فكرة وحتى خروجه إلى حيز الوجود.

كما وأقدم بالشكر إلى أساتذتي الأفاضل في قسم التاريخ:

جوده و الدكتور أمين أبو بكر، والدكتور عدنان ملحم، لما بذلوه من نصح وإرشاد طوال

وكل الشكر والعرفان إلى والدتي الحنوننة على مساندتها لي، ولأخواني

وأصدقائي وأخص بالذكر الفاضلتين أمل عزوفة وإيمان الديسي.

ومكتبة بلدية جنين، ومكتبة بلدية نابلس، وكذلك لجميع العاملين في مكتبة الجامعة

الطابو في جنين السيد سمير السوفي الذي وفر لي فرصة الإطلاع علي وثائق هذه

والفاضلي محمود أبو فرحة، ولكل العاملين في المحكمة الشرعية في المدينة، والعاملين في

المحكمة الشرعية في مدينة نابلس، كما وأقدم بالشكر لكل من املهندس محمود عطاطره

املهندس حسام أبو فرحة والدكتور كمال عبد الفتاح

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة جنين من عام (1281هـ - 1864م / 1337هـ - 1918م)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ي	فهرس الجداول
ك	فهرس الأشكال
	فهرس الخرائط
م	فهرس الملاحق
ن	المختصرات والرموز
ع	الملخص
1	المقدمة
6	الفصل الأول: الجغرافية التاريخية لمدينة جنين
7	1 - التسمية
9	2 - الموقع
11	3 - المساحة والحدود
12	4 - المناخ
17	5 - مصادر المياه
21	6 - السكان
27	7 - أهم المعالم الأثرية
31	8 - جنين في منتصف القرن التاسع عشر
34	الفصل الثاني: الإدارة
35	1 - تشكيلاتها
38	2 - تبعيتها
40	3 - أجهزتها
40	أ - المدنية
40	1 - القائمقام

الصفحة	الموضوع
43	2 - مجلس إدارة القضاء
44	3 - مجلس الإختيارية
46	4 - المختار
49	5 - المجلس البلدي
53	ب - العسكرية
53	1 - الجيش
56	2 - قوات الأمن
56	أ - الدرك
57	ب - الشرطة
58	ج - البوليس
59	ج - القضائية
59	1 - المحكمة الشرعية
61	أ القاضي أو النائب الشرعي
64	ب - المفتي
64	ج - الكتبة
65	د - الشهود
66	هـ - المحضر
66	2 - المحاكم النظامية
66	أ - محكمة الصلح
67	ب - محكمة البداية
68	ج - المحاكم التجارية
68	د - محكمة الاستئناف
68	هـ - المحاكم الخاصة
69	الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية
70	أ أنواع الأراضي
70	1 - الأراضي المملوكة
72	2 - الأراضي الأميرية

الصفحة	الموضوع
73	3 - الأراضي الموقوفة
73	4 - الأراضي المتروكة
74	5 - الأراضي الموات
75	ب - حجم الملكيات
75	1 - كبار الملاك
78	2 - الملاكين الوسط والصغار
82	ج - الزراعة
82	1 - أهم المحاصيل
84	2 - العوامل المؤثرة في الزراعة
87	3 - أنماط الزراعة وأدواتها
89	4 - الضرائب
92	5 - الثروة الحيوانية
93	د - الصناعة
93	1 - العوامل التي أثرت في الصناعة
94	2 - أهم المهن والحرف
96	هـ - التجارة
96	1 - أهم العوامل التي أثرت في الحركة التجارية
98	2 - التبادل التجاري
100	3 - النقود
104	4 - المكييل والأوزان
106	5 - الأسعار مستوى المعيشة
110	و - النقل والمواصلات
111	ي - الاتصالات
113	الفصل الرابع: الحياة الاجتماعية والأوضاع العمرانية
114	أولاً: الحياة الاجتماعية
114	1 - النظام الاجتماعي
115	2 - الوضع التعليمي

الصفحة	الموضوع
118	3 - الوضع الصحي
121	4 - المرأة
126	5 - اللباس
128	6 - المأتم
130	7 - الأعياد والمناسبات الدينية
132	8 - الطعام والشراب
134	9 - المعاملات
134	أ - الوصاية
136	ب - الوكالات
139	ج - صندوق مال الأيتام
139	10 - العادات والتقاليد
142	ثانياً: الأوضاع العمرانية
142	أ - تنظيم المدينة وحراراتها
144	ب - مكونات الدور
148	ج - المواد المستخدمة في البناء
149	د - تصنيف دور السكن
152	الخاتمة ونتائج الدراسة
152	الخاتمة
153	نتائج الدراسة
156	قائمة المصادر والمراجع
173	الملاحق
b	Abstract

فهرس الجداول

الصفحة	الجدول	الرقم
22	تطور أعداد السكان من 1281هـ - 1864م/1337هـ - 1918م.	جدول (1)
41	أسماء القائمقامين الذين تولوا هذا القائمقامية في جنين من 1299هـ - 1881م/1332هـ - 1913م	جدول (2)
48	أسماء مخاتير المدينة من 1304هـ - 1886م/1336هـ - 1917م	جدول (3)
63	أسماء نواب الشرع في المدينة من 1299هـ - 1881م/1333هـ - 1914م	جدول (4)
77	أملاك آل عبد الهادي التي تم شراؤها ما ما بين عامي 1308هـ - 1890م/1310هـ - 1892م.	جدول (5)
104	قيمة العملة المتداولة في مدينة جنين مقابل القرش الصاغ	جدول (6)
107	بعض أسعار السلع التي طرحت في سوق مدينة جنين إبان فترة الدراسة	جدول (7)

فهرس الأشكال

الصفحة	الشك	الرقم
44	أعضاء مجلس إدارة القضاء عام 1311هـ/1893م	شكل (1)
51	أعضاء المجلس البلدي في المدينة عام 1311هـ/1893م	شكل (2)
79	ملكية أهالي مدينة جنين في قرية عابا 1292هـ/1875م	شكل (3)

فهرس الخرائط

الصفحة	الخريطة	الرقم
10	موقع مدينة جنين بالنسبة لباقي المدن الفلسطينية	خريطة (1)
37	التبعية الإدارية لمدينة جنين	خريطة (2)

فهرس الملاحق

الصفحة	الملحق	الرقم
173	مخطط لمدينة جنين لأهم المعالم الأثرية	ملحق (1)
174	دور مجلس الاختيارية في تنظيم أمور الأهالي	ملحق (2)
175	تبعية جنين العسكرية إلى مدينة نابلس	ملحق (3)
176	خريطة تبين مسار الجيش الانجليزي في احتلال المدينة	ملحق (4)
177	سور القلعة	ملحق (5)

المختصرات والرموز

أولاً: المختصرات

سأشير إلى سجلات المحكمة الشرعية وفق النمط التالي:

- 1 - يذكر سجل المحكمة وعنوانه ورقمه تاريخ الحجة رقم الصفحة.
مثال: جنين 7 5 ذي القعدة 1330هـ ص4.
- 2 - بالنسبة لسجلات بلدية نابلس سيذكر مختصر السجل وعنوانه
مثال: س،ب،ن،مضابط وقرارات رقم السجل 1/27.
- 3 - سيشار إلى المصادر والمراجع وفق النمط التالي:
إذا كان للمؤلف كتاب أو أكثر فسأذكر في الهامش اسم العائلة والاسم الأول للكتاب والجزء
أن كان له أجزاء ثم الصفحة.
مثال: الدباغ: بلادنا ج5، ص123.
الحزماوي: ملكية ص77.
- 4 - إذا كان للمؤلف أكثر من كتاب يبتدئ بالكلمة نفسها فاذا ذكر اسم العائلة والمقطع الأول
والثاني من اسم الكتاب والجزء أن وجد ثم الصفحة.
مثال: شراب: معجم بلدان ص75.
شراب: معجم أسماء ص34.
- 5 - عند ذكر الكتاب مره ثانية مباشرة سأكتفي بإشارة ن م.
مثال: أبو بكر: ملكية ص55.

ثانياً: الرموز

ص: صفحة

ج: جزء

ط: طبعة

ع: عدد

ق: قسم

م: مجلد

ن، م: نفس المصدر

د ن: دون نشر

د - م: دون مكان

د - ط: دون طبعة

د - ت: دون تاريخ نشر

(س ش) جنين: سجلات المحكمة الشرعية في مدينة جنين.

(س ش) نابلس: سجلات المحكمة الشرعية في مدينة نابلس.

س، ب، ن: سجلات بلدية نابلس.

د، ط: دفتر طاو

هـ: هجري

م: ميلادي

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة جنين من عام
(1281هـ - 1864م/1337هـ - 1918م)

إعداد

دولت أحمد مصطفى شعبان

إشراف

الأستاذ الدكتور نظام عزت العباسي

الملخص

تكرر لفظ اسم مدينة جنين في عدة مصادر، منها الكتاب المقدس، ودعيت فيه "عين جانيم"، وتبدل اسمها عدة مرات ما بين هذا الاسم واسم "جينا وجناي" حيث أطلق على المدينة في العهد الروماني. وفي العهد الإسلامي أطلق عليها اسم جنين. وقد ذكرتها جميع مصادر التراث الإسلامي بذلك. ومع الاحتلال الصليبي أخذوا يطلقون عليها لفظ "Grand Grin" ومع مرور الوقت وعودة الحكم الإسلامي إليها استقر اسمها وأخذوا يدعونها بـ"جنين" حيث حذفت الياء الأولى. و تعكس تغيرات اسمها المتعددة طبيعة المدينة ووصفها، حيث اشتهرت بالبساتين والخضروات والأشجار والبساتين المحيطة بها.

تقع المدينة عند التقاء نهاية المرتفعات الشمالية لجبال نابلس، وتحديداً في منطقة التماس بين مرج بن عامر وهذه السفوح بمساحة قدرها "60" دونماً، وقد شهدت منطقة المدينة صراعات داخلية كان من أثرها أن غيرت في بنيتها السكانية مع استقرار الحكم المركزي فيها وإلغاء حكم الزعامات المحلية فيها.

تقع المدينة على ارتفاع يتراوح ما بين 125م - 225م، وتحاط بالمرتفعات من كل جانب، وهذا يجعلها تختلف في مناخها عن مناخ بقية فلسطين الذي هو مناخ البحر المتوسط حيث يمتاز بشتاء أبرد من شتاء الساحل، وصيف طويل حار وجاف، أما مناخ المدينة فيتميز بشتاء أبرد من شتاء الساحل وصيف ألطف من صيفه، وتسقط أمطارها شتاءً وذلك لارتباطها بالمنخفضات البحرية القادمة من الغرب والجنوب الغربي، وقد كان لتوفر المياه في المنطقة أثر في نشأتها، وهناك ثلاثة مصادر لها هي: المياه السطحية التي تتوفر في الوديان ومن أشهرها وداي جنين، عز الدين، خروبة، وبلعمة، والمياه الباطنية التي تعتمد على الينابيع و من أهمها

عين البلدة، التي اعتبرت من المصادر الرئيسية في تغذية المدينة بها، وعين نينيا والشريف، والصفصافة، أما المصدر الثالث فهو الآبار الارتوازية، وقد تبين من خلال البحث أنها كانت تشكل مصدراً من مصادر تزويد المدينة بالمياه منذ القدم إلا أن عددها قل بسبب العوامل البيئية ومنها آبار وادي بلعمة، وفي حقبة البحث حفر الناس هذه الآبار في بيوتهم لأنها اعتمدت على مياه العيون التي كانت تجرى مسيلاتها بين هذه البيوت كما ذكرتها سجلات الطابو والمحكمة الشرعية في المدينة.

أما السكان فتذبذبت أعدادهم نتيجة لما كان يمر بالمدينة من ويلات كالحروب والأوبئة والمجاعات وهجمات الجراد والجفاف والفيضانات، وقد تبين أن قليلاً من المسيحيين واليهود سكنوا المدينة وكان موقعها عاملاً مهماً في ذلك.

وكان للناحية الإدارية أثر كبير في تجمع السكان وتمركزهم داخل المدينة وانتقال بعض سكان القرى المجاورة إليها للعيش فيها نتيجة تنظيمها و توفر الوظائف وفرص العمل، أما تشكيلاتها الإدارية فقد تبدلت من وقت إلى آخر و ذلك حسب ظروف الدولة، فكانت ناحية في بداية الدراسة ونتيجة للتنظيمات أصبحت قضاء ملحق بلواء نابلس وذلك في العام 1300 هـ / 1882 م. و انتهى بها المطاف في نهاية العهد التركي لتحمل رتبة مركز القضاء، ومرت من خلال تبعيتها بمرحلتين، الأولى لدمشق ثم انتقلت لتصبح قضاءً في لواء نابلس ضمن ولاية بيروت عندما اقتضت الحاجة لتشكيل الولاية الثانية وعمل الجهاز المدني في المدينة على تسيير أمورها بشكل منظم، ابتداءً بالقائمقام الذي اعتبر قائد لهذا الجهاز، ومروراً بالمخاتير الذين كان لهم دور في التبليغ عما يحدث فيها من زواج وطلاق ووفاة إلى جانب مجلس الاختيارية. وعمل مجلس إدارة القضاء جاهداً على حل جميع المشكلات التي تعرض لها السكان ونظم المدينة بقيادة القائمقام إلى جانب المجلس البلدي الذي ساهم هو الآخر في تنظيم توزيع المياه، وتحصيل غرامات المخالفين وصيانة الطرق والمحافظة عليها.

وبالنظر إلى الجهاز العسكري، فقد تم التعرف على أهمية الجيش ومراحله ومدة الخدمة فيه، وأهمية قوات الأمن في حفظ النظام، وحماية المدينة والسكان والطرق المؤدية إليها، سواء من الدرك أو عناصر الشرطة أو البوليس، وركز البحث على الجهاز القضائي كالمحاكم الشرعية

التي عالجت جميع المسائل الخاصة بالمسلمين من بيع وشراء، هبات، أوقاف، زواج، طلاق، وصاية و وكالة، وبعض قضايا غير المسلمين، بالرغم من وجود المحاكم النظامية التي عملت على حل القضايا التجارية والحقوقية والجزائية، و بالأخص محكمة البداية والصلح، وخاصة أن شؤون المدينة نظمت عن طريق هذا الجهاز.

أما الحياة الاقتصادية في المدينة خلال فترة الدراسة فقد قسم قانون الأراضي الذي صدر في العام 1275هـ / 1858 م أراضي الدولة إلى خمسة أقسام، هي:

(1) الأراضي المملوكة: وتعود ملكيتها للأفراد، ولصاحبها حق التصرف بها، كالبيع، والرهن، والتوريث، مثل الأراضي العشرية والعرضات والمفروزة والخراجية.

(2) الأراضي الأميرية: وتعود رقبته للدولة، ويشرف على إدارتها السلطان، أو من ينوب عنه وتعود ملكيتها لبني بيت المال وتشمل الأراضي الزراعية والمحاطب والمراعي والغابات .

(3) الأراضي الموقوفة: وهي التي وقفها مالكوها ورصدوا ريعها إلى جهة معينة بإشراف المؤسسة الدينية، ومنها الوقف الخيري، والذري، وما أوقف وقفا صحيحا أو وقفاً غير صحيح.

(4) الأراضي المتروكة: وهي الأراضي التي تخلت عنها الدولة لمنفعة السكان ولا تجرى عليها أحكام التصرف الشخصي كالبيع والشراء والهبة والرهن.

(5) الأراضي الموات: وهي الخالية التي ليست ملكاً لأحد، وتكون بعيدة عن التجمعات السكانية، وهي الأراضي التي لا يسمع فيها صيحة الرجل الجهور من أقصى طرف العمران.

أما الملكيات فقد بينا أنواعها. وقسمت إلى قسمين: كبار الملاك مثل عائلة العبد الهادي التي تعدت ملكيتهم 500000 دونم في مختلف مناطق فلسطين، والملاكين الوسط والصغار، واتخذنا دفتر قرية عابا مثلاً عليهم.

ووقف البحث على الزراعة والعوامل المؤثرة فيها سلبا وإيجابا، كالمناخ والأمطار والحرارة وتوفر المياه، والجراد والنفير العام والبنك الزراعي، كما وقف على أنماط الزراعة مثل المربعة والمثلثة و الاستئجار، وكذلك على أدواتها وأهمها المحراث.

وتحدث البحث عن أحوال المعيشة كأسعار السلع وأسواقها والمكايل والموازين، وأنواع العملة المتداولة المحلية و الأجنبية ووسائل النقل والمواصلات حيث اعتمدت على الدواب في نقل البضائع والأشخاص بالإضافة إلى سكة الحديد التي ساعدت على ازدهار المدينة وتقدمها وعلى اهتمام الدولة بالبريد والبرق لفرض سيطرتها على كافة المناطق.

وفي الحياة الاجتماعية، انقسم المجتمع إلى ثلاث طبقات ، طبقة الملاك، و طبقة العاملين في الزراعة ، التي شكلت معظم السكان وكانت تعمل لخدمة الملاك وطبقة العسكريين والإداريين .

واقصر التعليم على بعض العائلات مثل عائلة عزوقة و عبد الهادي، وتردى الوضع الصحي بسبب تلوث المياه وعدم النظافة، وكان للمرأة دور في الحياة الاقتصادية إذ وقفت إلى جانب الرجل بالرغم من ظلمها في الزواج والطلاق.

وركز البحث على العادات الاجتماعية في الزواج المبكر ومعالجة الأمراض والطهور والبناء والوفاة واللباس والتقاليد المتبعة في الأعياد والمناسبات الدينية والطعام والشراب.

واعتمد البحث على سجلات المحكمة الشرعية كوصايا الطفل في حال انفصال أو موت أحد الأبوين، وأنواع الوكالات: العامة المطلقة، والعامة الدورية، والخاصة المطلقة.

ومن خلال دراسة الوضع الاجتماعي بينت مدى انعكاس ذلك الوضع على المباني وأقسامها ومكوناتها والمواد المستخدمة فيها، وإلى تقسيم الحارات وتنظيمها فقد تبين أن المدينة قد قسمت إلى حارتين، شرقية وغربية، وقسمت الحارات بدورها إلى محلات وقد ذكرت دفاتر الطابومنها محلة النفاع والفرع.

المقدمة

تبحث هذه الرسالة في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لإحدى المدن الفلسطينية في الفترة التي اعتبرت مفصلية في تاريخ الدولة العثمانية حيث كان لموقع هذه المدينة أثر في نشأتها عبر التاريخ وشكل عامل المناخ ووفرة المياه ونوع التربة في تصنيفها كمدينة زراعية مما قلل من أهمية التجارة فيها وخلوها من الصناعات باستثناء البسيطة منها وعملت إجراءات الدولة العثمانية دوراً في تقدمها مرة وتراجعها مرة أخرى وكان لأثر التنظيمات التي قامت بها الدولة العثمانية أثراً عليها عندما سنت قانون الولايات العثماني والذي عمل على تقسيم الإمبراطورية إلى ولايات والولايات إلى ألوية والألوية إلى نواحي ومزارع ومحلات حيث شمل هذا التقسيم منطقة الدراسة .

وقد حملت الرسالة عنوان (الحياة الاقتصادية والاجتماعية لمدينة جنين من عام 1864مالي عام 1918م) وقد قمت باختيار هذا الموضوع لعدة أسباب منها :

احتواء التاريخ الذي حمل فترة الدراسة على أحداث مفصلية في تاريخ الدولة العثمانية ففي بدايته تاريخاً لتطبيق قانون الولايات العثماني ونهايته تاريخاً لبداية الانتداب البريطاني على فلسطين . ولعل دراسة هذه الفترة من التاريخ ما هي إلا دراسة لتاريخ المنطقة التي قام البريطانيون باحتلالها وبالتالي فإن ذلك يبين الأسس والأسباب التي قام البريطانيون بالارتكاز عليها ومن ثم إقدامهم على مثل هذه الخطوة أما السبب الرئيسي في اختيار موضوع البحث فهو قلة الدراسات التي تتعلق في تاريخ منطقة معينة لاسيما الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية من مناطق فلسطين عامة وتاريخ منطقة الدراسة خاصة .

تكمُن أهمية الدراسة في معلوماتها الدقيقة المستقاة من مصادرها الأولية مثل السجلات والوثائق الخاصة والمقابلات الشخصية، إضافة إلى الجولات الميدانية التي عززت البحث ناهيك عن المراجع الأخرى التي لجأت إليها. ويمكن تقسيم ذلك إلى قسمين رئيسيين:

الأول: المصادر غير المنشورة ومن أبرزها

(1) سجلات المحكمة الشرعية في مدينة جنين لما لها من أهمية متميزة لكشف الغطاء عن الأحوال العامة لأبناء المجتمع المستهدف، وقد أمدت هذه السجلات البحث بالكثير من المعلومات حول أمور تتعلق بحياة الناس، كما تم الإفادة منها للتعرف على أوضاع المواطنين خلال فترة البحث من النواحي الاقتصادية مثل الأراضي والضرائب وأسعار الغلال وأنواع المزروعات والعملية والمكايل. ومن الناحية الاجتماعية تزودنا السجلات بمعلومات قيمة وغنية عن العديد من الظواهر مثل الزواج والطلاق والعادات والتقاليد ووضع المرأة والتعليم.

(2) سجلات المحكمة الشرعية في نابلس، حيث أمدتني بمعلومات عن أحوال جنين الإدارية، وأكدت على الكثير من المعلومات التي استقيتها من سجلات محكمة جنين الشرعية.

(3) سجلات دائرة الطابو: حيث استفدت منها في معالجة بعض القضايا المتعلقة بملكية الأراضي وأنواعها والمبالغ المقترضة من البنك الزراعي وقضايا البيع والشراء والرهن وفك الرهن، وخاصة خلال الفترة اللاحقة لعام 1281هـ / 1864م وقد قسمت هذه الدفاتر بشكل رئيسي الى قسمين الاول: يوقلمه (yoklama) وهي دفاتر تخص الاشخاص اللذين لا يملكون وثائق تملك أما الثاني الدائمي (daimi) فهي تخص الاشخاص اللذين يملكون وثائق تملك.

(4) سجلات بلدية نابلس: وقد أفادت البحث في مواقع متعددة مثل تقديمها لبعض المعلومات الصحية عن المدينة، حين كانت جنين قضاءً تابعاً لنابلس.

(5) السالنامة العثمانية: استخدمت للإفادة منها بشكل رئيسي للتعرف على الأمور الإدارية الخاصة في منطقة الدراسة من تعيين وعزل لموظفيها.

(6) المقابلات الشخصية: استفدت منها للإطلاع على معلومات من باحثين ومهتمين بالطبع غير معاصرين لتلك الفترة -، وذلك للاسترشاد برأيهم في بعض المسائل التي لم أجد تفسيراً لها أو لإلقاء الضوء على بعض الجوانب غير الواضحة في تاريخ المنطقة خلال.

(7) الجولة الميدانية: كُفرد في بيئة الدراسة قامت الباحثة بجولات ميدانية وبشكل رئيسي لبعض المعالم التاريخية المتعلقة بفترة الدراسة لما لذلك من أهمية علمية وموضوعية وتوضيحية للكثير من المواقع والأحداث خلال فترة الدراسة.

ثانياً: المصادر المنشورة

- (1) الخرائط: والتي استخدمت لتحديد موقع جنين بالنسبة لفلسطين، و تبعيتها الإدارية، إضافة إلى حركة احتلال الجيش الانجليزي لمدينة جنين مع نهاية الحكم التركي.
- (2) الصحف والمجلات: وقد أسهمت في تدعيم معلومات البحث وزيادتها، وأبرزها: صحيفة الكرمل والبشير، ومجلة شؤون فلسطينية ومجلة المجتمع والتراث الفلسطيني.
- (3) مصادر مطبوعة أخرى: استفادت الباحثة من عدد منها مثل: الكتاب المقدس، وابن الأثير، وابن منظور والتي تطرقت لذكر المدينة تاريخياً وقبل الفترة موضوع البحث، إضافة إلى كتاب "ولاية بيروت" تميمي والذي جاء وضعه للمنطقة ميدانياً ليسهم في التعرف بصورة شبه حية عن أوضاع المدينة وأحوالها من جوانب متعددة.

ثالثاً: الكتب والمنشورات

- (1) المراجع: وهي المؤلفات التي تناولت جنين وبخاصة خلال فترة البحث ولكنني استفدت من كتاب كمال عبد الفتاح "مدينة جنين" وكذلك حرب حنيطي "قصة مدينة" والتي تناولت هذه المدينة بأبعادها الجغرافية قبل كل شيء
- أما بعض المؤلفات التاريخية ككتاب عبد الكريم غرايبة "سوريا في القرن التاسع عشر"، و كتاب الإدارة العثمانية في ولاية سوريا للدكتور عبد العزيز عوض، فقد أفادتنني في التعرف على النواحي الإدارية لمدينة جنين خلال فترة الدراسة.
- (2) الموسوعات: وقد أمدت البحث ببعض المعلومات الجغرافية والتاريخية مثل الموسوعة الفلسطينية وموسوعة المدن الفلسطينية، وموسوعة الدباغ بلادنا فلسطين.

لقد ساهمت المصادر والمراجع السابقة في إمطة اللثام عن فترة تاريخية لمدينة جنين ما بين (1281هـ -1864م/1337هـ -1918م)، من النواحي الجغرافية والتاريخية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية و العمرانية، كما اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى أربعة فصول:

اشتمل الفصل الأول، على دراسة شاملة للجغرافية التاريخية لمدينة جنين، فتحدثت عن أصل التسمية والموقع الجغرافي الذي لعب دوراً أساسياً في نشأتها و حجم مساحتها، و أهم مصادر المياه فيها من عيون ووديان، وانعكاس توفرها في نشأة السكان، ووقفت على مناخ هذه المنطقة وأثره على الحياة الاقتصادية وخاصة الزراعية الذي أدى إلى تنوع محاصيلها.

ولم يُهمل الجانب التاريخي في هذا الفصل فألقيت نظرة على تاريخ منطقة الدراسة وعلى أهم المواقع الأثرية فيها.

وتتبع في الفصل الثاني الإدارة والأجهزة الإدارية وخاصة التشكيلات التي مرت بها جنين، وكذلك بينت تبعيتها لولاية سورية، ثم لولاية بيروت حتى نهاية العهد العثماني، وأشرت إلى الجهاز المدني وموظفيه الإداريين ومهامهم مثل القائمقام والمخاتير، وإلى أسماء البعض منهم، وأشرت إلى المجالس الإدارية مثل مجلس إدارة القضاء، ومجلس الاختيارية، والمجلس البلدي.

وقد أفردت في هذا الفصل مبحثاً تناولت فيه الوضع العسكري مثل الجيش والشرطة والبوليس ودورهم في توفير الأمن لهذه المدينة، وتحدثت عن الجهاز القضائي واعتماد السكان عليه في حل جميع المشكلات التي يتعرضون لها سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية، وكذلك دور القاضي والمفتي والكتبة والمحضرون في مجالس القضاء وسير العملية القضائية.

في الفصل الثالث تناولت الحياة الاقتصادية في المدينة، حيث اعتمد السكان على الزراعة أساساً لمعيشتهم نظراً لتوفر العوامل المساعدة على ذلك، و تتبعت أنواع الأراضي و حجم الملكيات، وأثر قانون الأراضي الصادر سنة (1275هـ / 1858م) على ذلك، وركزت

على أهم العوامل المؤثرة في الزراعة، وخاصة دور البنك الزراعي العثماني وتحدثت عن أهم المحاصيل الزراعية وأنماطها وأدواتها مع الإشارة إلى الثروة الحيوانية.

ثم تطرقت إلى المهن في المدينة والعوامل المؤثرة في الحركة التجارية فيها، وأهم المدن والبلدان التي لها علاقات تجارية معها، وأنواع النقود المتبادلة والمتداولة داخل أسواقها والأسعار والأوزان و تطور وسائل المواصلات كالدواب والعربات و سكة الحديد، و تناولت الاتصالات فتحدثت عن البريد والبرق وأثرهما في تثبيت الحكم المركزي في المدينة كما في مناطق الدولة العثمانية الأخرى.

أما الفصل الرابع فقد تتبعت فيه النظام الاجتماعي في جنين وتتبع الوضع التعليمي والصحي وكذلك العلاقات السائدة في المجتمع في الأفراح والأتراح وباقي المناسبات، ومعرفة بعض العادات السائدة في المجتمع وتفحص وضع المرأة ودورها داخل المدينة.

وقد أفردت في هذا الفصل باباً خاصاً للعمران، بينت من خلاله أصناف البيوت، ومكوناتها والوظائف الحيوية لأجزاء البيت و مواد البناء المستعملة آنذاك وأظهرت المخطط العام لحارات المدينة وتنظيمها.

الفصل الأول

الجغرافية التاريخية لمدينة جنين

الفصل الأول

الجغرافية التاريخية لمدينة جنين

1 - التسمية

تكرر اسم جنين في الكتاب المقدس أكثر من مرة، حيث كانت تدعى عين جانيم⁽¹⁾ أي عين الجنات، لكثرة مياهها وبساتينها وبياراتها⁽²⁾، كما أطلق عليها اسم باب السامرة نظراً لوقوعها في الوادي الذي يصل مرج بن عامر بالجبال التي تؤدي إلى نابلس⁽³⁾، وقد ذكرها يوسيفوس خلال رحلاته بالاسم الذي كانت تعرف به في ذلك الوقت بجيثينا⁽⁴⁾.

والمعروف أن جنين الحالية قامت على أنقاض مدينة عين جانيم الكنعانية⁽⁵⁾، وقد أطلق عليها في العهد الروماني جينا⁽⁶⁾، لأنها تواجدت على أرض قرية كانت تدعى جيناي⁽⁷⁾ ولم يتبين لنا بأن اسم المدينة قد تغير عند دخول البيزنطيين إليها.

(1) الكتاب المقدس: تر، فاندريك، البستاني، ندار الرجاء، شتوتغارت - ألمانيا 1991م، الإصحاح 15، ص351، الإصحاح 19، ص356، الإصحاح 21، ص360. حجاج، عيد: كل مكان وأثره في فلسطين، ج1، مركز الدراسات العبرية، عمان الأردن، ط1990م، ص159.

Zev Vilnay, Steimatzkys: **Palestine Gulde**, Azriel, Press, Jerusalem- Palestine, 1941, P194.

(2) سالنامه ولاية بيروت 1311مالي، شريط 3376، ص456.

(3) عبد الفتاح، كمال: مدينة جنين "دراسة إقليمية" ، د - د، ب - د - ط، 1964، ص12. حنيطي: قصة، ص29. البشاوي، سعيد: وصف الأرض المقدسة الحاج بور شارد من دير جبل صهيون، دار الشروق، عمان الأردن، ط1995م، ص103.

(4) الجامعة، سنة 5، ج3، أب 1906، ص 109.

(5) الدباغ، مصطفى: بلادنا فلسطين، ج5، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط4، 1988، ص34. العودات، حسين: موسوعة المدن الفلسطينية، الأهالي، سورية - دمشق، ط1 1990م، ص158. أبو حجر، آمنه: موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج1، دار أسامة، عمان - الأردن ط1 2003م، ص220.

(6) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج2، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، سورية دمشق، ط1 1984، ص84. عباس، ميرفت: العمارة السكنية في جنين العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبو ديس، القدس فلسطين، 1999م، ص7.

(7) الدباغ: بلادنا، ج5، ص34. العودات: موسوعة، ص158. محمد، شراب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها ومدلولاتها السياسية والحضارية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2000م، ص105.

وعند فتح المسلمين لها_ بعد طرد البيزنطيين، أطلقوا عليها اسم جنين⁽¹⁾ وقد ذكرت في جميع مصادر التراث الإسلامي بذلك⁽²⁾، حيث تلفظ بكسر الجيم وتسكين الياء وكسر النون وتسكين الياء الثانية ونون أخرى، قال عنها ياقوت الحموي وغيره في معجم البلدان "بليدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض الأردن بها عيون ومياه،" ⁽³⁾.

ومع مرور الوقت، حُرّف هذا الاسم إلى جنين⁽⁴⁾، حيث حذفت الياء الأولى من اسمها، أما الصليبيون فأطلقوا عليها خلال حكمهم فلسطين جراند جرين (Grand Grin)⁽⁵⁾ وعاد اسمها القديم "جنين" بعد انتهاء الغزو الصليبي⁽⁶⁾ لتستقر عليه حتى الآن.

ويلاحظ أن جميع هذه التغيرات التي طرأت على الاسم توحى باشتهاؤها بالمياه والمزروعات الخضراء التي تلفها وتستتر بها⁽⁷⁾، والتي كانت "تضفي عليها مزيداً من الروعة كما وصفها الرحالة خلال مرورهم بها"⁽⁸⁾.

(1) الموسوعة: القسم العام، مج2، ص84، الدباغ: بلادنا، ج5 ص34 العودات: موسوعة، ص185.

(2) الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصح البولسر راديس، فرنسا - باريس، 1892م، ص117. المقرئزي، أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج2، ق3، تصح محمد زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر - القاهرة، ط1 1958 م، ص84. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، مج11، دار صادر، بيروت - لبنان، 1966م، ص507. النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل: الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام والحجاز، تحقيق أحمد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م، ص101. كرد علي، محمد: خطط الشام، ج3، مطبعة الترقى، دمشق سوريا، د ط، 1925.

(3) الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي: معجم البلدان، مج2، دار صادر، بيروت - لبنان، 1956م ص202.

(4) الموسوعة: القسم العام، مج2، ص84.

(5) الدباغ: بلادنا، ج5، ص35. العودات: الموسوعة، ص159.

(6) بيك، فريدريك: تاريخ شرق الأردن وقبائلها، تر بهاء الدين طوقان، مكتبة النهضة، د - ب، د ط، د - ت. ص143.

(7) ابن منظور، أبي الفضل: جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري، لسان العرب، مج13، دار صادر، بيروت - لبنان، ط1994، 4، ص94. ألعابدي، محمود: أجانب في ديارنا، جمعية عمال المطابع، عمان - الأردن، د - ط، 1974م، ص204.

(8) Wilson, Charles: **Picturesque Palestine**, London, Vol11, P21-23. Hoade, fr: Gide the Holy Land, Franciscan, Press, Jerusame- Palestine, 1946, P427-431.

2-الموقع

تقع مدينة جنين عند نهايات سفوح جبال نابلس الشمالية⁽¹⁾، في المنطقة التي تشكل تماسا ما بين مرج بن عامر وهذه الجبال⁽²⁾، حيث يفصل هذا السهل المثلث الشكل بمساحته البالغة 350 كم²، بين جبال الجليل من جهة وجبال الكر م من جهة أخرى⁽³⁾.

وبذلك تقع جنين على الرأس الجنوبي لهذا المثلث⁽⁴⁾، ولهذا الموقع أهمية بالغة باعتباره أحد مداخل مرج بن عامر من جهة الجنوب⁽⁵⁾.

أما فلكياً فتقع جنين على دائرة عرض 28_32° شمالاً، و على خط طول 35_18 شرقاً.

(1) الموسوعة: القسم العام، مج2، ص83. أبو حجر: موسوعة، ج1، ص220. أبو حجير، كوثر: تطور أنماط استعمالات الأراضي في مدينة جنين رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، ص27. البشاوي، سعيد: وصف الأرض المقدسة في فلسطين حوالي 1130 - 525 للرحالة فيتيلوس، مؤسسة حمادة، اربد الأردن، د - ط، 2008م، ص146.

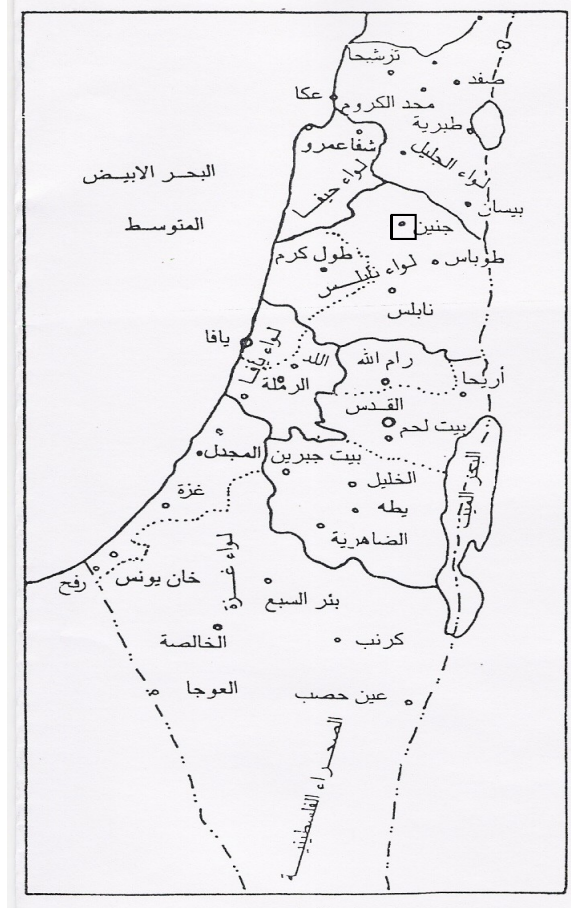
(2) الأغا، نبيل: مدائن فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت لبنان، ط1 1993م، ص331.

الدباغ: بلادنا، ج1، ص50.

(3) HOADE:GUIDE,P431

(4) شراب، محمد: معجم بلدان فلسطين، دار المأمون، سورية - دمشق، ط1 1987م، ص276.

(5) النحال، محمد سلامه: فلسطين ارض وتاريخ، د - د، بيروت - لبنان، ط1، 1981م، ص272. شراب: معجم، ص276.



خريطة (1): موقع مدينة جنين بالنسبة لباقي المدن الفلسطينية

المصدر: حنيطي، قصة، ص 6.

ومن خلال هذا الموقع نلاحظ أن جنين جمعت ما بين البيئات الثلاث، السهلية الجبلية و الغورية⁽¹⁾، مما ساعد على تنوع منتجاتها الزراعية و أعطائها أهمية اقتصادية.

وتمتاز بموقع وسطي بين مناطق فلسطين الداخلية ومناطق الجليل⁽²⁾، مما أعطاه أهمية تاريخية استراتيجية، كما شكل سهل مرج بن عامر ممراً⁽³⁾ لأهم نقاط الوصل ما بين حيفا والناصره شمالاً ونابلس والقدس جنوباً⁽⁴⁾.

(1) الموسوعة، القسم العام، مج 2، ص 83، شراب: معجم، ص 276، العودات: موسوعة، ص 152، أبو حجر: موسوعة ص 220.

(2) العودات: موسوعة، ص 152. حنيطي: قصة، ص 11.

(3) العودات: موسوعة، ص 152. عبد الفتاح: مدينة، ص 15. حنيطي: قصة، ص 12.

(4) الكرم، ع 1092/3/1، ص 2، أبو حجر: موسوعة، ص 220. العودات: القسم العام، مج 2، ص 83.

وكان على القادم من مناطق سوريا الداخلية ولبنان⁽¹⁾، أن يسلك أحد الطرق الثلاث:

الأولى: طريق الأغوار، إلا أن بعض المسافرين أعرضوا عن هذه الطريق تحت تأثير العامل المناخي. والثانية: طريق الساحل التي كان حالها كالطريق السابقة من حيث قلة عدد سالكيها لأسباب متعددة منها: صعوبتها، والخوف من قطاع الطرق والأوبئة التي كان يبدأ انتشارها من المدن الساحلية. أما الثالثة: فكانت طريق جنين، عبر سهل مرج بن عامر التي اعتبرت أفضل الطرق للوصول إلى جنوب فلسطين، حيث توافرت فيها الخانات المعدة لاستقبال المسافرين.

3- المساحة والحدود

قدرت مساحة جنين إبان فترة الدراسة، و التي كانت تتمثل في البلدة القديمة بما فيها السوق وما تحويه من دكاكين وأحواش سكنية _ بنحو 60دونماً⁽²⁾ ولقلة اتساع مساحتها ذكرت بالقرية سواء في سجلات الطابو⁽³⁾ أو سجلات المحكمة الشرعية⁽⁴⁾.

وانحصرت المدينة آنذاك بين المقبرة الشرقية الحالية شرقاً والنل الذي كان عبارة عن مجموعة من الأنقاض، تكثر في أرضيته الفسيفساء غرباً⁽⁵⁾، ومن الشمال السرايا التي كانت تمثل مدخلاً للبلدة، ويشغلها حالياً مدرسة فاطمة خاتون* للبنات، وتمثل أعلى حارة الدبة الحد الجنوبي لهذه المدينة⁽⁶⁾، وقد أشارت سجلات الطابو** في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

(1) الدوماني، بشارة: إعادة اكتشاف فلسطين أهالي جبل نابلس 1700 - 1900 مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، ط1 1998م، ص43.

(2) م. أسامة أبو سيف، مهندس في البلدية، مقابلة شخصية بتاريخ 2007/2/1.

(3) د، ط، يوقلمه (95) قرى مختلفة 1320هـ-1902م، ص 50.

(4) (س ش) جنين 16 جمادى اولى 1333هـ، ص68.

(5) العودات: موسوعة، ص162.

* فاطمة خاتون: ابنة محمد بيك بن السلطان الملك الأشرف بن قانصوة الغوري أخر سلاطين المماليك وهي زوجة المصطفى باشاجد ألمردم بيك في دمشق.

(6) عياش: العمارة، ص56.

** الطابو: كلمة تركية بمعنى الطاعة والانقياد، واستخدمت للدلالة على تبعية الأراضي للخزينة، وانقياد المتصرف بها لما هو مدون في السجلات والدفاتر الخاقانية وسندات التصرف الصادرة عن نظارة الدفتر الخاقاني وأحكام الأراضي وفي مقدمتها قانون الأراضي. أبو بكر، أمين، ملكية الأراضي في متصرفية القدس، 1858-1918، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان - الأردن، ط1 1996، ص322.

إلى أن حدود المدينة قد بدأت تخرج عن هذا الإطار، لتمتد إلى البساتين المحيطة بأرض جنين المتعارف عليها آنذاك.

وتحدّ أراضي جنين من الشرق قريتا دير أبو ضعيف وعابه، ومن الغرب كفردان وبرقين وشمالاً قريتا الجلمة وعرانة، و جنوباً قباطية⁽¹⁾. وتعتبر جنين بموقعها العام ذات موقع وسطي بين البلاد الفلسطينية⁽²⁾ ولها أهمية تاريخية ودينية نظراً لمرور السيد المسيح بقريّة برقين القريبة منها⁽³⁾، قادماً من القدس وبيت لحم ومتوجهاً إلى الناصره أو العكس، وقيامه بالمعجزات المعروفة في هذه البلدة، حيث كان يتحاشى المرور بالمدينة نفسها والمناطق المأهولة بالسكان.

4 - المناخ

يسود فلسطين مناخ البحر الأبيض المتوسط، الذي يمتاز بشتاء ماطر معتدل الحرارة، وصيف طويل حار وجاف، وفي الشتاء تقع المناطق الفلسطينية تحت تأثير امتداد الضغط الجوي المرتفع، وهذا يعلل تعرض المناطق للكتل الهوائية الباردة⁽⁴⁾.

ويختلف مناخ جنين عن مناخ فلسطين، ويرجع السبب إلى الوضع الطبوغرافي الخاص بها، حيث تقع على ارتفاع يتراوح ما بين 125_225م⁽⁵⁾، وترتفع المدينة التي هي هدف الدراسة على ارتفاع 157م وهي تلة عز الدين⁽⁶⁾، وتحاط المرتفعات بها من كل جانب فمن الشرق تحيط بها جبال جلبون، ومن الجنوب والغرب والشمال الغربي جبال نابلس، ويأتي جبل الكرمل حيث

(1) عبد الفتاح: مدينة، ص9.

(2) العودات: موسوعة، ص152.

(3) البشاوي، سعيد: وصف الأرض المقدسة للرحالة الألماني فورزبورغ، دار الشروق، عمان - الأردن ط1 1997، ص24.

(4) عبد الفتاح: مدينة، ص29. حنيطي: قصة، ص16، أبو حجير: تطور، ص25.

(5) حنيطي: قصة، ص13، العودات: موسوعة، ص152.

(6) (س ش) جنين 14، 20 ربيع الانوار 1331هـ، ص25.(التميمي و الكاتب)، محمد، محمد: ولاية بيروت لواء

نابلس، ج1، د - د - د - ب، د - ط، 2000م، ص249. الموسوعة، القسم العام، مج2، ص84.

يتم هذا الامتداد⁽¹⁾، وهناك كتلة جبال الجليل التي تسد المرج على بعد غير كبير بمسافة 20 كم وأقل.

يحدد الوضع الخطوط العامة لمناخ جنين، الذي يتميز بشتاء أبرد من شتاء الساحل وصيف أطف من صيفه، وبرطوبة أقل، وفروق حرارة يومية _ بين الليل والنهار_ أكبر مما جعل لياليه أطف من ليالي الصيف على الساحل⁽²⁾.

ولمعرفة مناخ هذه المدينة عن كثب لا بد لنا من عرض العناصر المناخية المختلفة فيها:

1-الرياح: تهب على المدينة رياح ذات اتجاهات مختلفة، مثل الرياح الغربية والجنوبية الغربية، واللتين تسيطران معظم أيام السنة وخاصة في فصل الشتاء، وهما في الغالب تأتيان مع المنخفضات الجوية القادمة من البحر الأبيض المتوسط⁽³⁾.

أما الرياح الشمالية الغربية، فتهب مثل هذه الرياح صيفا نتيجة لتأثرها بنسيم البحر عبر فتحة مرج ابن عامر، وبتأثير الرياح الشمالية العامة⁽⁴⁾.

أما الرياح الشرقية، التي تهب في بعض أيام الشتاء في فترات لا تتجاوز اليومين أو الثلاثة أيام، فإن تأثيرها ملحوظ على الإنسان من خلال تشقق بشرته⁽⁵⁾ بسبب الانخفاض الكبير في درجة الحرارة و الرطوبة.

2-الحرارة: يبلغ المعدل السنوي لدرجة الحرارة في جنين قرابة 22م⁽⁶⁾ تبعا لسطح البحر*.

(1) أبو حجير: تطور، ص26.

Hoade: Gulde, P431

(2) عبد الفتاح: مدينة، ص30.

(3) عبد الفتاح: مدينة، ص 30. حنيطي: قصة، ص18.

(4) عبد الفتاح: مدينة، ص30. العودات: موسوعة، ص154.

(5) المقتطف: مج53 1918، ص246.

(6) حنيطي: قصة، ص18.

* معدل مستوى سطح البحر هو معدل منسوب البحر أو حساب متوسط القياسات المختلفة لهذا المنسوب في فترات متساوية من الوقت ويعد مستوى سطح البحر المستوى القياسي المتعارف عليه لحساب ارتفاعات جميع الأماكن على سطح الارض ويمثل في الخرائط كمنسوب الأساس ولكل دولة مستوى خاص بالنسبة لمستوى سطح البحر. نبهان، يحيى:معجم المصطلحات الجغرافيا الطبيعية والفلكية والسياسية، دار يافا، عمان - الأردن، د - ط، 2006م، ص294.

أما إذا حسب معدلها على ارتفاع 190م فإنها تبلغ قرابة 21م⁽¹⁾.

ويبلغ معدل درجة الحرارة العظمى والصغرى 28م و 14م⁽²⁾، وتعتبر درجات الحرارة هذه عاملاً ملائماً لنمو أشجار النخيل⁽³⁾.

أما عن الفروق الحرارية، فإن فرق الحرارة السنوي في هذه المدينة يبلغ وبصورة تقريبية 16 م، والشهرية تنحصر ما بين 14° - 16°م، وهذا ينطبق على كل الأشهر ما عدا شهر الصيف، حيث تنحصر فيها ما بين 16م - 18.8م⁽⁴⁾، وفروق الحرارة اليومية في جنين أكبر منها في الساحل، وهذا ما يعلل قبول الجو في هذه المدينة عنه في حيفا التي تتأثر بقرب البحر منها، مع ملاحظة أن هذه الفروق أقل من فروق المناطق المرتفعة في المناطق المجاورة، لهذا السبب يمكن اعتبار جنين منطقة حارة في الصيف أكثر من نابلس مثلاً⁽⁵⁾.

نستنتج مما سبق أن مناخ جنين شبيه بمناخ الأغوار، أي أنه حار في الصيف ودافئ مطر في الشتاء، حيث يبلغ معدل درجة الحرارة العظمى 38م، أما معدل درجة الحرارة الصغرى فهو 14م⁽⁶⁾، وقد أعطى هذا الوضع المناخي للمدينة ميزة زراعية، حيث يلائم هذا الوضع الزراعات المختلفة كالخضروات والحبوب و أشجار الفاكهة⁽⁷⁾.

3- الرطوبة النسبية والندى: تتراوح الرطوبة في منطقة جنين ما بين 65_75% في معظم أيام السنة⁽⁸⁾، وفي حال اقترن الرطوبة العالية بالانخفاض الكبير في درجة الحرارة بشكل نسبي، فإن

(1) العودات: موسوعة، ص154.

(2) الموسوعة: القسم العام، مج2، ص84.

(3) Wilson: Picturesque, P21. Hoade: Guide, P427.

(4) عبد الفتاح: مدينة، ص32.

(5) حنيطي: قصة، ص19. العودات: موسوعة، ص155.

(6) أبو حجير: تطور، ص26.

(7) (س ش) جنين 18 27 رمضان 1333هـ، ص 31. (س ش) جنين 19، محرم 1333هـ، ص42.

* تعنى بخار الماء العالق في الهواء وهي الأساس الذي تنتوقف عليه جميع مظاهر التكاثف المختلفة ويستخدم الهواء بخار الماء العالق به من مصادر متعددة كالمسطحات المائية ومن النباتات عن طريق النتج. نيهان: معجم، ص150.

(8) حنيطي: قصة، ص19، العودات: موسوعة، ص155. أبو حجير: أنماط، ص26.

ذلك يعني أن الندى قد يتشكل وبكميات كبيرة في معظم أيام السنة، وقد يبلغ معدل عدد هذه الليالي قرابة 151 ليلة⁽¹⁾.

وتعتمد الزراعة في منطقة جنين على تشكل الرطوبة، وخاصة زراعة الخضراوات الصيفية البعلية* وهذا يعلل توفر بعض الخضروات في الصيف التي تعتمد على مياه الأمطار مثل البندورة والخيار والكوسا، وكذلك نبتة التبغ (الدخان)⁽²⁾، التي يتطلب نموها نسبة عالية من الرطوبة والندى.

4- الأمطار: تهطل الأمطار في مدينة جنين في فصل الشتاء، وذلك لارتباطها بالمنخفضات الجوية القادمة من الغرب والجنوب الغربي⁽³⁾، ونتيجة انحدار أراضي المدينة بصفة عامة من الجنوب إلى الشمال ومن الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي، فان المناطق الغربية تتلقى كمية من الأمطار تزيد عن 600 ملم، في حين تتلقى المناطق الشرقية قرابة 400ملم⁽⁴⁾، لان الرياح الغربية هي المسؤولة عن الأمطار⁽⁵⁾ فتفرغ حمولتها في تلك المناطق عندما تكون متجهة من الغرب إلى الشرق.

وتتوزع الأمطار على ثمانية أشهر في العام، حيث تبدأ من تشرين الأول حتى شهر أيار⁽⁶⁾، ويميز الأهالي وكبار السن بين ثلاث موجات من المطر، الأولى المطر المبكر⁽⁷⁾، حيث تكون الأمطار في تشرين الثاني وخاصة في النصف الثاني منه، وعرف الناس هذا التوقيت على أنه الموسم، أي بداية فصل الشتاء الماطر، وهنا يكون الموسم متأخراً أما اذا جاء مبكراً، أي في

(1) العودات: موسوعة، ص155.

* ويقصد بها النشاط الزراعي الذي يتم من خلاله إنتاج المحاصيل الزراعية بالاعتماد على مياه الأمطار فقط، وكما تعرف بالزراعة الجافة وكذلك الزراعة المطرية. نيهان: معجم، ص164.

(2) (س ش) جنين 4 5 ذو القعدة 1308هـ، ص142.

(3) أبو حجر: أنماط، ص26.

(4) حنيطي: قصة، ص20. العودات. موسوعة، ص155.

(5) المقتطف: مج3 53 1918، ص244.

(6) حنيطي: قصة، ص20 الموسوعة: القسم العام، مج2 84. العودات: الموسوعة، ص155

(7) بدران، نبيل: الريف الفلسطيني قبل الحرب العالمية الأولى مجلة شؤون فلسطينية، عدد 7 1972، ص117

بداية شهر تشرين الثاني، فإن الموسم يكون مبكراً⁽¹⁾، وتبلغ نسبة الأمطار التي تسقط خلال شهر تشرين الثاني 11,5% من المعدل السنوي للأمطار⁽²⁾.

أما الموجة الثانية من الأمطار، والتي تعرف بالمطر الشديد⁽³⁾ فتأتي في أشهر كانون أول وكانون ثاني وشباط و آذار، حيث تبلغ نسبة الأمطار في هذه الأشهر 28,3% و 23,7% و 7,9% و 10,7% من المعدل السنوي على التوالي⁽⁴⁾.

أما الموجة الثالثة أو المتأخرة من المطر فتأتي في شهري نيسان وأيار، حيث تبلغ 4,8% في نيسان و 1,8% في أيار من المعدل السنوي.

ونلاحظ أن معظم كمية الأمطار الساقطة في السنة تسقط في شهري كانون الأول وكانون الثاني، حيث تبلغ نسبتها ما يقارب 52% من المعدل السنوي⁽⁵⁾.

وبالرجوع إلى شهر تشرين الأول، الذي تبلغ نسبة الأمطار الساقطة فيه 1,11% من المعدل السنوي، فإن احتمالية سقوط الأمطار فيه وفي شهر تشرين ثانٍ وأيار هي 60% و 70% و 60% على التوالي. أما احتمال سقوط الأمطار في بقية الأشهر تكون 100%⁽⁶⁾.

وهذا يدل على أن معدل عدد الأيام المطيرة في السنة هو قرابة 50 يوماً⁽⁷⁾ و يدل أيضاً على عدم انتظام توزيع الأمطار، ففي شهر كانون الأول تسقط كميات كبيرة من الأمطار دفعة واحدة، وخلال فترة وجيزة، والمعدل اليومي لسقوط الأمطار في هذا الشهر هو 17 ملم⁽⁸⁾ وإذا أخذنا بعين الاعتبار عدم انتظام سقوط هذه الكمية في ساعات اليوم. فإن ذلك يعني أن هذه الكمية

(1) عبد الفتاح: مدينة، ص 36.

(2) حنيطي، قصة، ص 21.

(3) بدران: الريف، ع 7، 1972، ص 117

(4) العودات: موسوعة، ص 155.

(5) ن، م، ص 155.

(6) حنيطي: قصة، ص 21.

(7) ن، م، ص 21. العودات: موسوعة، ص 155.

(8) العودات: موسوعة، ص 155.

تسقط في ساعات محددة جداً ، وبتدفق كبير مما يؤدي إلى سرعة تغطية التربة بطبقة من الماء تمنع خروج الهواء من مسام التربة، بالإضافة إلى عدم قدرة التربة على امتصاص الأمطار الساقطة، ويؤدي كذلك إلى تزايد الجريان السطحي لهذه المياه⁽¹⁾ وهذا يفسر ظاهرة كثرة الوديان الموجودة في المنطقة.

وقبل الانتهاء من الحديث عن الأمطار لا بد من معرفة الوضع العام للتبخر والنتح في المدينة حيث يقترب معدله السنوي من 110 ملم، ويزداد إلى قرابة 150 ملم في شهر تموز، في حين ينخفض هذا المعدل في شهر كانون الثاني إلى 20ملم⁽²⁾.

أما العجز المائي، فإن المتوسط السنوي له يتراوح ما بين 600_700 ملم سنوياً⁽³⁾ حيث يقتصر على أشهر الصيف فقط. لكن هذا لا يشكل حاجزاً أمام قيام الزراعة، وذلك بسبب توفر ظاهرتي الرطوبة والندى كما أشرت لذلك في البند السابق.

5- مصادر المياه

هناك ثلاثة عوامل أساسية تؤثر على المخزون المائي السطحي والباطني وهي: الأمطار، وعملية التبخر، ومدى تسرب المياه إلى الطبقات السفلى من الأرض،⁽⁴⁾ ويمكننا أن نقسم مصادر المياه في جنين إلى ثلاثة أقسام هي:

أ- المياه السطحية: وأبرزها الوديان، وديان فصلية مؤقتة تسيل عند نزول المطر، وتنقطع بعد توقفه. وإذا نزل المطر بغزارة فإن هذه الوديان قد تستمر إلى يوم أو يومين⁽⁵⁾ ولعل الفضل الكبير الذي تقدمه هذه الوديان هو اختراقها الطبقات الصخرية، وبالتالي كشفها عن المياه المخترنة في الأرض.

(1) العودات: موسوعة، ص 155.

(2) حنيطي: قصة، ص 23.

(3) العودات: موسوعة، ص 156

(4) عبد الفتاح: مدينة، ص 38. العودات: موسوعة، ص 15.

(5) عبد الفتاح: مدينة، ص 39. حنيطي: قصة، ص 25. العودات: موسوعة، ص 157.

ومن أشهر الوديان المنتشرة في منطقة جنين:

- 1- وادي جنين⁽¹⁾، وسمي أيضاً وادي عين نيني بسبب وقوعه في المنطقة المسماة بذلك نظراً لوجود عين ماء فيها، ويعتبر هذا الوادي من أطول الوديان وأضخمها في جنين ويبدأ من أعلى مدخل المدينة الجنوبي، ويتحد في مجراه مع عين الشريف التي تقع إلى الجنوب منه.⁽²⁾
 - 2- وادي عز الدين: وسمي بذلك نسبة إلى أحد قادة صلاح الدين الأيوبي، يخترق هذا الوادي الجناح الشرقي للمدينة، ويلتقي مع وادي خروبة بعد حوالي 3 كم، حيث يسيران ويصبان في نهر المقطع.⁽³⁾
 - 3- وادي خروبة: سُمي بذلك نسبةً إلى تلة خروبة القريبة منه، وتنحدر المياه إليه من جبال فقوعة وجلبون وعربونه، حيث يسير إلى الشمال من المدينة. متجهاً نحو مجرى نهر المقطع. ونظراً لكثرة مياهه وارتفاعها أقام العثمانيون عليه جسراً لعبور الطريق.⁽⁴⁾ الرئيسية الواقعة عليه والتي تربط جنين بالناصره.
 - 4- وادي بلعمة: يحتوي هذا الوادي على عدة آبار كانت قد حُفرت فيه للحصول على المياه⁽⁵⁾ ويعتقد بأن هذا الوادي كان مركزاً لمدينة سامرية.
 - 5- وادي برقين: يقع إلى الغرب من المدينة، حيث يبدأ من نهاية الجبل الغربي⁽⁶⁾ ويتحد مع وادي الكسلان إلى الجنوب من قرية الجلعة متجهاً إلى نهر المقطع.
- وقد ساعد وجود الوديان في جنين، على انتشار المنازل على أطرافها⁽⁷⁾ فكان لها أثر في نشأة المدينة وتطورها.

(1) (س ش) جنين 2 19 شوال 1325هـ، ص103.

(2) محجوب، مخلص: جنين بين الماضي والحاضر، النهار، حلقة 25، عدد 3322، سنة 10 1996/7/4، ص 17.

(3) (س ش) جنين 3 19 شوال 1325هـ، ص103.

(4) محجوب، جنين، النهار، حلقة 25، عدد 3322، سنة 10 1996/7/4، ص 17.

(5) عبد الفتاح: مدينة، ص 40.

(6) محجوب، جنين، النهار، حلقة 25، ع 3322، سنة 10 1996/7/4، ص 17.

(7) (التميمي، الكاتب): ولاية، ج1، ص249-250.

ب-المياه الجوفية: ويقصد بها الينابيع حيث تعمل طبيعة التربة والصخور * الكلسية الدولومانية على ظهورها وهذه الينابيع غير عميقة، لأن طبيعة الصخور في مستوياتها السفلى قليلة النفاذ، أما العليا فتكون منفذة وحاملة للمياه. (1)

وأهم الينابيع التي اعتمدت عليها المدينة في سد حاجتها هي:

1-عين البلدة: عين البساتين - تتبع من أمام القصبه** على السفح الشرقي لوادي جنين (2) ولم يتم التمكن من ضبط منبعها (3) تعرف بغزارة مياهها، ولا تتقطع طوال العام، وإنما ينخفض منسوب المياه فيها في السنوات التي يقل فيها المطر (4) وتعتبر سبباً من أسباب نشأة المدينة (5). وقد كان لهذه العين العديد من الروافد التي تواجدت داخل بيوت (6) المدينة خلال الفترة موضوع الدراسة، بالإضافة إلى اعتماد السكان في ري مزرعاتهم على هذا المصدر.

2-عين نيني: لم يعرف سبب تسميتها بهذا الاسم، ولكن من المعروف أنها كانت تنبثق من مجرى وادي جنين (7) قبل دخوله المدينة، ولم تكن مياهها بغزارة عين البلدة، بل كانت تشح في السنوات الجافة، وتصل إلى حد الجفاف التام (8) وكانت تلتف حول التل ثم تنحدر إلى البساتين لتلتقي مع العيون الأخرى لإدارة الطواحين.

* تعتبر نوعية الصخور هذه كنتيجة إلى حد ما، حيث تعمل هذه الوديان على تشققها ثم ذوبانها وتساعد طبقات هذه الصخور على تسرب المياه لباطن الأرض وبكميات كبيرة، في حين تبقى الطبقات السفلى من هذه الصخور بعيدة عن التشقق وبالتالي تمنع تسرب المياه إلى أعماق بعيدة. العودات: موسوعة، ص 157.

(1) عبد الفتاح: مدينة، ص 39.

** تأتي القصبه بمعنى: القصر، وقيل القصر أو جوف الحصن. وقصبه البلاد مدينتها والقصبه القرية. وقصبه القرية: وسطها: ابن منظور: لسان، مج 1، ص 676-677.

(2) (التميمي، الكاتب): ولاية، ج 1، ص 249.

(3) عبد الفتاح: مدينة، ص 39. عياش: العمارة، ص 66.

(4) عياش: العمارة، ص 66.

(5) حنيطي: قصة، ص 26.

(6) (س ش) جنين 1، 5 جماد آخر 1312 هـ ص 19.

(7) العودات: موسوعة، ص 158.

(8) ن، م، ص 158

3- عين الشريف: وتقع هذه العين إلى الجنوب من عين نيني بحوالي 200م⁽¹⁾ وتجري في بطن الوادي، وهي أضعف من عين نيني⁽²⁾، وتجف في معظم السنين صيفاً.

وقد ذكرت عيون أخرى في المنطقة الدراسة مثل عين الصفصافة، وعين السنجل⁽³⁾ ولكنني لم أتمكن من معرفة منابعها⁽⁴⁾.

ج - الآبار الارتوازية: وكانت تتركز في بطن وادي جنين⁽⁵⁾، وقد حفرت على عمق غير كبير على طرفي مجرى الوادي، مثل بئر السنجل، وبئر بلعمة، وبئر أبو قنطرة⁽⁶⁾ للحصول على مياه الشرب وليس لري المزروعات، وهناك عددٌ من الآبار حفرها سكان المدينة في بيوتهم للحصول على مياه الشرب. ورد في أحد السجلات "اشترى.... جميع الحصة الشايعة وقدرها إثني عشر قيراط في كامل الدار الواقعة بجنين المشهورة بدار أسعد وإبراهيم أولاد السعيد الصباح المذكور المشتملة على ثلاثة عقود سفلية وإيوانين وبئر ماء وأوضتين علويتين"⁽⁷⁾.

لا بد لي من ذكر الطواحين المائية التي كانت تستخدم لطحن حبوب أهالي المدينة والقرى المجاورة⁽⁸⁾ وكانت ينباع هي الطاقة المحركة لها وعرف منها:

1 - طاحونة أم القناطر: وقد كان يعتمد عليها في طحن الحنطة⁽⁹⁾ لسكان المدينة والقرى المجاوره.

2_ طاحونة البلد: وكانت تقع خلف الجامع الصغير، وتعتبر من أقدم الطواحين التي وجدت في جنين⁽¹⁰⁾.

(1) عبد الفتاح: مدينة، ص 40.

(2) حنيطي: قصة، ص 26. العودات: موسوعة، ص 158. عياش: العمارة، ص 66.

(3) عياش: العمارة، ص 66.

(4) جولة ميدانية بتاريخ 2006/11/6.

(5) حنيطي: قصة، ص 27.

(6) عبد الفتاح: مدينة، ص 40.

(7) (س ش) جنين 4 6 جمادي آخر 1308هـ، ص32.

(8) عياش: العمارة، ص 66.

(9) نشرة إعلامية الصادرة عن المجلس البلدي واللجنة الثقافية في جنين 1999، ص20.

(10) (س ش) جنين 5 29 جمادي آخر 1310 هـ، ص35. (س ش) جنين 6 7 جمادي آخر 1316هـ، ص23.

3 - الطاحونة الصباحية: وكانت تعود ملكية أرضها لآل صباح، حيث تقع إلى الشمال من المدينة، وقد سميت بهذا الاسم نسبة لملاكها آل الصباح كما ورد في أحد السجلات " اشترى فخر الأمراء الكرام رفعنلو سعيد أفندي ابن المرحوم محمد أفندي الحسن عبد الهادي له ولشقيقه الكريمين حافظ أفندي وأمين أفندي بمالهم جميعاً من الرجلين..... جميع الأرض الشايعة وقدرها اثني عشر قيراطا في جميع البستان الواقع بين بساتين جنين المشهورة ببستان القطاوي و يحد البستان قبله وغربا الطريق وشرقاً بستان الحاج حسن وشمالاً قنات (قناة د-ش) طاحونة عبد الرحيم أفندي ورثة دار الصباح " (1).

4 - الطاحونة المجيدية: وقد أنشئت في عهد السلطان عبد المجيد الأول. وقد تبين بأن ملكية أرضها كانت تعود إلى آل عبد الهادي (2).

لعبت هذه الطواحين _ دورا أساسيا في خلق الاحتكاك بين أهل المدينة والقرى المجاورة، وساهمت في التقدم العمراني، حيث كانت تدار بمياه الينابيع التي تسير في قنوات مبنية على سلاسل حجرية ذات قناطر.

6 - السكان

يدين غالبية سكان مدينة جنين بالأسلام، وفق المذهب الحنفي (3) كباقي سكان الإمبراطورية العثمانية.

وتعددت عناصر السكان داخلها فإلى جانب المسلمين فيها وجد أعداد قليلة جداً من اليهود (4) والنور* (5) اللذين سكنوا منطقة النل ولفترات مختلفة، إضافة إلى المسيحيين (6).

(1) (س ش) جنين 4 22 ربيع اخر 1308هـ، ص23.

(2) (س ش) جنين 6 17 جمادي آخر 1316هـ، ص24.

(3) (س ش) جنين 13 26 صفر 1331هـ، ص52.

(4) (س ش) جنين 4 24 شعبان 1309هـ، ص94. (س ش) جنين 17 16 شوال 1332هـ، ص126.

* النور: ويمثلون أقلية، ينخرطون في أعمال يترفع عنها الفلاحون وعلى رأسها إحياء الأفراح الشعبية فتغنى النساء وترقص في الأعراس وترفه عن المحتفلين، ومنهم من يختص في البهلوانيات والرقص على الحبال ومن هذه الأعمال يجنون ارباحاً وهناك فئة منهم تحترف البغاء وقراءة البخت. سرحان، نمر: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ق الأخير، ج3، د- د، ب، ط2، د- ت، ص760.

(5) (س ش) جنين 16 9 شعبان 1333هـ، ص76. (س ش) جنين 24 29 صفر 1343هـ، ص195.

(6) (س ش) جنين 4 8 جمادى اخر 1308هـ، ص31.

أما بالنسبة لأعداد السكان فقد كانت في تذبذب مستمر ونلاحظ ذلك من خلال الجدول

رقم (1).

جدول (1): تطور سكان المدينة خلال فترة الدراسة 1281هـ - 1864م/1337هـ - 1918م

الرقم	السنة	مسلمين	مسيحيين	اليهود	مجموع عدد السكان
1	1281هـ/1864م.	—	—	-	3000 ⁽¹⁾
2	1288هـ/1871.	3936	96	-	4032 ⁽²⁾
3	1289هـ/1872.	-	-	-	3000 ⁽³⁾
4	1300هـ/1882م.	-	-	-	1400 ⁽⁴⁾
5	أواخر القرن التاسع عشر	-	-	-	3000 ⁽⁵⁾
6	1322هـ/1904م.	1134	18	3	1155 ⁽⁶⁾
7	1331هـ/1912م.	2000	-	-	2000 ⁽⁷⁾
8	1333هـ/1914.	-	-	-	2000 ⁽⁸⁾
9	أثناء الحرب العالمية الأولى	1370	30	-	1400 ⁽⁹⁾
10	أواخر العهد العثماني	2307	108	7	2422 ⁽¹⁰⁾

حيث بلغ عدد سكان المدينة في بداية فترة الدراسة عام 1281هـ /1864م حوالي 3000

نسمة، وهذه النسبة لم تبقى ثابتة، إذ ارتفع عدد السكان بنسبة (34%) وتعزى هذه الزيادة على ما

(1). Wilson, Sina, P20_23.

(2) شولش، تحولات، ص32..

(3) ..Condar, Kitchiner, P44

(4) غرابية، عبد الكريم: سوريا في القرن التاسع عشر 1840_1876، دار الجيل، 1961، ص95. الرامي، أكرم:

نابلس في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان الأردن، ص17.

(5) الدباغ: بلادنا، ج5، ص58..

(6) ن، م، ص58.

(7) ن، م، ص58.

(8) (التميمي، الكاتب): ولاية، ج1، ص250..

(9) الدباغ: بلادنا، ج5، ص59..

(10) (طوطح، خوري) خليل، حبيب: جغرافية فلسطين، مطبعة الناصرة، د م - ط، 1923م، ص151.

يبدو إلى صدور قانون الولايات العثماني 1281هـ - 1864 م⁽¹⁾ الذي كان له أثر في زيادة النشاط الاقتصادي، وبالتالي إلى زيادة نسبة عدد السكان.

وفي عام واحد انخفضت هذه الزيادة بنسبة (25%)، بسبب انتشار ظاهرة الخانات⁽²⁾ حيث أصبحت جنين مدينة مفتوحة على غيرها من المدن الأخرى، وقد أعدت الخانات لاستقبال المسافرين ودوابهم، مما أدى إلى انتشار الأمراض والأوبئة⁽³⁾.

ومما زاد الوضع بؤساً أنه لم تراعى الشروط الصحية الواجب توفرها للحد من نسبة الانخفاض هذه والتي يكون سببها ارتفاع نسبة الوفيات.

ويلاحظ انخفاض عدد سكان هذه البلده إلى أكثر من النصف ما بين عام 1289هـ — 1872م وعام 1300هـ / 1882م حيث شكلت هذه النسبة ما يقارب (53%) من مجموع عدد السكان، ويمكن القول أن وباء الطاعون الذي أثر في باقي مناطق فلسطين، قد اثر في جنين. وكان حاجزاً أمام التزايد السكاني في خلال فترة العشر سنوات هذه.

وحتى عندما ازداد عدد السكان لم يكن إلا بنسبة (1,1%) ولم يستمر هذا طويلاً، فقد شهد أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أقصى انخفاض في عدد السكان وبلغت نسبة هذا الانخفاض (61%)، وقد تضافرت عدة عوامل في وصول الأعداد السكانية في المدينة إلى مثل هذا المعدل وهي:

1 - افتقدت المدينة الشروط الصحية⁽⁴⁾ في المرافق الخاصة كالببوت، والعامه كالجوامع، حيث كانت تختلط المياه مع المياه العادمة، كما أشارت السجلات في المحكمة (ادعى الرجل المسلم الشيخ راغب أفندي بن الشيخ محمد أفندي بن الشيخ خليل عزوقة على الرجال الحاضرين معه في المجلس وهم..... ويقول في دعواه بأن هؤلاء الرجال أحدثوا في

(1) عوض، عبد العزيز: الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864م - 1914م)، دار المعارف، (القاهرة - مصر).

(2) (س ش) جنين 4 22 ربيع آخر 1308هـ، ص 23.

(3) (س ش) جنين 6 29 رجب 1317 هـ، ص 59.

(4) (التميمي، الكاتب): ولاية، ج 1، ص 250.

بيوتهم بيوت راحة وسلطوا مجرى بيوت الراحة على القناة (قناة د-ش) الماء للجامع الكبير الكائن في قسبة جنين فهي تعمل على تنجيس الماء فيطلب راغب أفندي إزالة هذه القناة المسلطة على قناة ماء الجامع المذكور معجلاً نظراً لوقوع الضرر منها لماء الجامع المذكور، وتنجيس مياه الجامع منها)⁽¹⁾.

2- انتقال البعض من سكان المدينة إلى مدن الساحل حيفا وعكا للعمل⁽²⁾ فيها، حيث وفرت هذه المدن فرص عمل لهؤلاء الأشخاص، كونها كانت مزدهرة اقتصادياً.

3- تطبيق مأمور أخذ العسكر في جنين للقوانين التي كانت تصدر من الدولة العثمانية، والتي كانت تقضي بجمع عدد محدد من الرجال من أجل أخذهم للتوجه بهم إلى جهات القتال المختلفة في الحروب التي كانت تقوم بها الدولة.

وبالارتفاع الطفيف الذي كان قد حدث قبيل الحرب العالمية الأولى، إلا أن عدد السكان عاد وانخفض بنسبة (3%) أثناء هذه الحرب وكان هناك سببان مباشران لانخفاض هذه النسبة.

الأول: إعلان النفير العام وإصدار قانون تطبيق أخذ العسكر، حيث ذكر في البند 76 من هذا القانون والذي كان قد طرح في مجلس المبعوثان، بأنه يتوجب على جميع الرجال البالغين مهما كانت وظيفته أو عمله بالتوجه إلى العسكرية ولم يستثنى من تطبيق هذا القانون احد. حتى أئمة المساجد حيث ورد في إحدى الحجج (بحسب المضبطة الواردة من مختارين قسبة جنين ومن أعضاء القسبة المتضمنة بأن الشيخ عارف أفندي بن الشيخ محمد عزوقة من أهالي وسكان القسبة المرقومة كان قد تعين إمام محلة وقسبة جنين والآن صار سوقه للخدمة العسكرية وبقيت المحلة بدون إمام....)⁽³⁾. وما يميز نظام الخدمة في هذا البند هو دعوة الرجال

(1) (س ش) جنين 6 29 رجب 1317هـ، ص59.

(2) غنايم، زهير: لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية 1281- 1337هـ - 1864- 1918م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، ط1 1999، ص99.

(3) (س ش) جنين 16 3 ذي القعدة 1333هـ، ص91. (س ش) جنين 18 3 ذي القعدة 1333هـ، ص35.

المسيحيين إلى جبهات القتال⁽¹⁾، ورفض دفع الإعانة العسكرية⁽²⁾ منهم بدل هذه الخدمة، لأن هذه الحرب اعتبرت حرب مقدسة⁽³⁾ بالنسبة للدولة وقد أطلق عليها عدة تسميات مثل الحرب العامة⁽⁴⁾ أو العمومية⁽⁵⁾.

أما الثاني: حيث ساعد هذا السبب في زيادة الوضع سوءاً، وهو انتشار الجراد في جميع أنحاء فلسطين، مما أدى إلى انتشار مجاعة لأنه كان قد قضى على كافة المحاصيل الزراعية، وقد وصفت الصحف وضع الجراد في فلسطين "لقد تخطى الحقول وامتد إلى الشوارع والأسواق، وأن الجيل الحاضر لم يسبق له بأن رأى مثل كثافته" وقد حاولت الدولة الحد من تواجده بأن عينت لجان لمكافحة بإصدار أوامر تقضي بأن على كل ذكر من سن 15-60 أن يقوم بجمع 20 كيلو غرام من الجراد وفي حال عجزه عن ذلك أن يقوم بدفع ليرة عثمانية⁽⁶⁾.

أما بالنسبة لمعرفة التركيب العمري* في المدينة ومعرفة النوع فقد بلغت نسبة القصرما يقارب على (36%) بشكل عام. بينما بلغت نسبة القصر الإناث (25%)، ونسبة القصر الذكور (60%) من عدد السكان من خلال هذه النسبة نلاحظ بأن المجتمع في هذه المدينة هو مجتمع فتياً بمعنى أن نسبة الشباب هي الغالبية العظمى به وأن نسبة الأيدي العاملة هي التي تشكل الشريحة الكبرى في جنين آنذاك أما نسبة الذكور إلى الإناث، فقد بلغت (46%) ونسبة الوفيات (30%) ويرجع ذلك إلى عدم توفر الرعاية الصحية للسكان.

وبشكل عام نستطيع أن نصف بان هناك تحركا كان قد حدث في المدينة ولا نستطيع أن نصفه بالهجرة، كان له أثرا في حدوث هذا التذبذب.

(1) فلسطين، ع171 1912/9/14م، ص3.

(2) عوض: الإدارة، ص154.

(3) (س ش) جنين 16 17 جمادى أولى، 1334هـ، ص145.

(4) (س ش) جنين 21 23 رجب 1342هـ، ص72.

(5) (س ش) جنين 22 10 جمادى أولى 1341هـ، ص164.

(6) المقتطف، مج 84، يناير 1916، ص102.

* استخلصت جميع النسب عن طريق العينة التي أخذت من سجلات المحكمة الشرعية وكان مدتها عشرة سنوات 1307هـ-1889م-1314هـ/1896م.

فقد كان في المدينة نسبة لا بأس بها من التجار البيروتيين والشاميين⁽¹⁾ من أصحاب المهن والمحال التجارية يقطنون المدينة، بالإضافة إلى قسم من العسكريين⁽²⁾ الذين كانوا يرابطون في جنين باعتبارها مركزاً للقضاء.

وهناك الإداريين الذين كانت توكل إليهم بعض المهام الوظيفية⁽³⁾، وكان مصدر هؤلاء أما من المدن والقرى الفلسطينية⁽⁴⁾ أو من باقي ولايات الدولة العثمانية⁽⁵⁾، وقد تقاطع هؤلاء المهاجرين في طبيعة عملهم سواء من داخل فلسطين أو من خارجها.

وفي المقابل نستطيع القول بان الحركة المضادة كانت تتم نحو اتجاهين:

الاتجاه الأول: إلى المدن من الساحل كما ذكرت سابقاً.

والثاني إلى خارج ولايات الدولة العثمانية⁽⁶⁾ وخاصة بالنسبة للمسيحيين، وذلك بعد فرض نظام التجنيد الإجباري والبحث عن الوظائف في المدن المجاورة لفلسطين وذلك في اواخر العهد العثماني⁽⁷⁾.

وتعود معظم أصول عائلات جنين إلى بعض القرى والمدن المجاورة⁽⁸⁾، لها وقد لجأت إليها لتحسين أوضاعها الاقتصادية والمعيشية، مثل عائلة عبوشي التي تعود جذورها إلى قرية كفر عبوش قضاء طولكرم ولكن هناك عائلات من سكان المدينة القدامى مثل أبو سرور وقد كانوا سدنة ضريح الشيخ عز الدين⁽⁹⁾، والنفاع والسوقية والمنصور وآل عزوقة⁽¹⁰⁾، وهناك

(1) (س ش) جنين 1 3 محرم 1303 هـ، ص74.

(2) (س ش) جنين 6 26 ذي القعدة 1317 هـ، ص3. (س ش) جنين 10 4 رجب 1330 هـ، ص4.

(3) (س ش) جنين 5 7 رجب 1314 هـ، ص137. (س ش) جنين 5 7 ذي الحجة 1312 هـ، ص35.

(4) (س ش) جنين 5 26 رمضان 1310 هـ، ص51.

(5) (س ش) جنين 5 25 جمادي أول 1314 هـ، ص125.

(6) غنايم: لواء، ص141.

(7) العودات: موسوعة، ص167.

(8) الأغا، نبيل خالد: مدائن فلسطين، المؤسسة العربية، د ب، ط1 1993م، ص343.

(9) العسلي: وثائق، مج3، ص194.

(10) الدباغ: بلادنا، ج5، ص59.

بعض العائلات التي استجبت على المجتمع في المدينة مثل التفكجي* والأسير** وبيت الحيفاوية الذين ذكروا بأنهم كانوا يقطنون جنين مؤقتاً ولكنهم بقوا فيها (1)

7 - أهم المعالم الأثرية

تعكس المعالم الموجودة في المدينة أهمية جنين التاريخية على مر العصور، وهي شاهد على مامرت في الحقب التاريخية حتى نهاية فترة الدراسة، وأهم هذه المعالم التي ما تزال حاضرة حتى أيامنا هذه وهي:

1 - الجامع الكبير: يعتبر من أهم المعالم في جنين وقد بنته فاطمة خاتون*** ابنة محمد بك بن السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري****، زوجة لالا مصطفى باشا جد آل مردم بيك في عام 922هـ/1516م، وأوقفت له عدد من المحال التجارية وأنشأت بجانبه تكية***** لتقديم الطعام والشراب للمحتاجين(2) بالإضافة إلى حمام عام.

* التفكجي: تفك تعني سلاح، و جي تعني النسب، وهذه الكلمة تركية تعني عامل السلاح أو حامل السلاح وترجع أصول هذه العائلة إلى استانبول عندما جاء جدهم الأكبر منها موظفاً في العسكرية وبقي في جنين. مقابلة شخصية محمد التفكجي بتاريخ 2007/2/30.

** الأسير: يقال بأن لجد الأكبر ثلاثة أبناء أصولهم شامية، بقي واحد في الشام والآخر جاء إلى فلسطين والثالث إلى الأردن، وترجع أصول هذه العائلة إلى عائلة تلجي، ومعظم أبناء هذه العائلة يسكنون في نابلس ويقال أنهم سمو بهذا الاسم لأن جدهم أسر في حرب من الحروب التي قامت بها الدولة العثمانية. مقابلة شخصية مع هشام الأسير بتاريخ 2007/2/7.

(1) (س ش) جنين 28، 13 جمادي الثاني، 1332هـ، ص 133.

*** الخاتون: لفظ تركي معناه السيدة، وقد دخل هذا اللقب العالم الإسلامي عن طريق الأتراك، و استعمل كلقب خاص بالمرأة دون الرجل للإشارة إلى الجليلات من النساء، وخاصة أميرات الأسر الحاكمة، الباشا، حسن: الألقاب، ص 264.

**** قانصوه الغوري: سلطان مملوكي، و كان من أقل الأمراء طمعاً أو تطلعاً للسلطة، اتصف بالدهاء والشجاعة، وقد استشهد في معركة مرج دابق، عام 1516م، عرف هذا السلطان بحبه للعمارة، الدباغ: بلادنا، ج 5، ص 64.

***** التكية: جمع تكايا، وكانت اقرب ما تكون إلى الفندق وكانت الإقامة فيها مجاناً وسميت بذلك لان المقيمين فيها كانوا يستندون في أمر إقامتهم ومعيشتهم على ما كان ينفق عليهم من الأوقاف المحبوسة عليها من قبل السلطان . رزق : معجم ص 57 .

(2) العودات: موسوعة، ص 164، عياش: العمارة، ص 59.

2- الجامع الصغير: أطلق عليه هذا الاسم لصغر حجمه⁽¹⁾، حُوّل إلى مسجد في أعقاب زوال سيطرة آل طرباي* بعد أن كان مضافة حتى أواخر القرن السابع عشر، نتيجة قربها من السوق والجامع الكبير⁽²⁾، وقد بقي على هذه الحال كمضافة لإبراهيم الجرار⁽³⁾.

3- السوق: وكان مركزها في الجزء الشمالي من الحارة الشرقية، التي عرفت "بالسيباط"⁽⁴⁾ واحتوت هذه السوق على دكاكين وخان مُعد لاستقبال المسافرين، الذين كانوا يمرون من البلدة، أو لاستقبال الفلاحين من باقي القرى الذين كانوا يقصدون المدينة للتسوق، وبعد الانتهاء من ذلك يتم دفع الرسوم لصاحب هذا الخان⁽⁵⁾ لحفاظه على دوابهم وكانت هنا سوق أخرى عرفت بالسوق السلطاني في المنطقة نفسها يتم فيها البيع بالمزايدة⁽⁶⁾.

وقدر عدد الدكاكين في المدينة عام 1288هـ / 1871م بحوالي 4 دكاكين⁽⁷⁾. ازداد عام 1322هـ / 1904م ليصل إلى ما يقارب 79 دكانا⁽⁸⁾.

4- الخدمات الإدارية:

أ- شكلت دار الحكومة، أو السرايا⁽⁹⁾ مركز هذه الخدمات وقيادتها، بُنيت في زمن السلطان عبد الحميد 1301هـ / 1883م⁽¹⁰⁾.

(1) عياش: العمارة، ص59.

* آل طرباي: حسبوا على عرب الجنوب أي أنهم قبيلة يمنية، وقد ظهرت كذلك أثناء حربها مع القيسية، وقد بني أمراء آل طرباي أمجادا في منطقة اللجون و جنين ومرج بن عامر وجبال الكرمل و نابلس ومنطقة الرملة، قيل أن الأصل في التسمية (طربال)، وجمعها (طرابيل)، والطربال: هو الصخرة التي تقع على رأس الجبل، ولوقوع مثل هذه الصخور في منطقة نشأتهم أطلق عليها أرض (طرابيل)، ومع مرور الزمن أصبحت آل طرابيه نظرا لسكون اللام في آخر الكلمة التي حولت إلى (هاء) في بعض الأحيان، و إلى (نون) في أحيان أخرى، وأحيانا كانت تسقط بالمرّة. طرابية، خالد: آل طرابيه عبر التاريخ، دار الأيتام الإسلامية، القدس فلسطين، 1976م، ص15-19. للمزيد انظر: العسلي: وثائق، مج3، ص193.

(2) محبوب، مخلص، جنين بين الماضي والحاضر، القدس، ح3 1995/2/1 ص17.

(3) الدباغ: بلادنا، ج5، ص65، العودات: موسوعة ص162.

(4) (س ش) جنين 17 24 ذي الحجة 1319هـ، ص5.

(5) (س ش) جنين 4 22 ربيع آخر 1308 هـ، ص23. (س ش) جنين 16، 5 جمادي أول 1311هـ، ص89.

(6) (س ش) جنين 1، ب.ت، ص72. (س ش) جنين 5 5 ربيع الآخر 1310هـ، ص21.

(7) شولش: تحولات، ص144.

(8) عياش: العمارة، ص63.

(9) (التميمي الكاتب): ولاية، ج1، ص251.

(10) عياش: العمارة، ص64.

ب - الدبوية: أطلق على مقر الحامية العسكرية في جنين، وبالإضافة إلى ذلك احتوت على إسطنبول للخيل. التي أنشئت عام 1310هـ / 1892م وتشغلها حالياً مدرسة الخنساء للبنات⁽¹⁾

5- محطة القطار: كان لهذه المحطة أثر في تقدم المدينة، وقد تم إنشاء محطة القطار هذه في عام 1327هـ / 1909م⁽²⁾، وما زالت آثارها موجودة حتى الآن، حيث تقع إلى الغرب من المدينة في وسط مخيمها.

6- بلعمة: تقع على واد جنوب جنين⁽³⁾، وهو عبارة عن تل أثري يبعد حوالي 1,5 كم إلى جنوب المدينة وفي الجزء الشمالي منه توجد آثار منازل مهدامة، وفيه فتحة لقناة مياه قديمه في أسفل التل من الجهة الشرقية⁽⁴⁾، وقد ذكر في الكتاب المقدس بلعام وهو اسم عبري معناه (نهم أو هلاك)⁽⁵⁾.

7_ التل: ويقع غرب المدينة كما أسلفت سابقاً، وقد كان مقر محطة الحمام الزاجل⁽⁶⁾. الذي يربط مصر بالشام، ويشكل التل مجموعة من الأنقاض، وقيل بأنه عبارة عن بناء كبير كثرت في أرضيته الفسيفساء⁽⁷⁾ وهذه المنطقة هي مركزاً لكراج التكريات والباصات في الوقت الحالي. 8_ المقبرة: يطلق عليها اسم المقبرة الشرقية لوقوعها في أرض القصبه من الجهة الشرقية، والتي كانا قد ذكراها صاحباً ولاية بيروت ولم يتطرقوا إلى ذكر غيرها من المقابر آنذاك⁽⁸⁾ 9 - التذكار الألماني: وقد أقيم هذا التذكار عام 1336هـ / 1917م قبالة جسر المقطع تخليداً لذكرى الجنود الألمان الذين أسقط طائرتهم، الجنود البريطانيون⁽⁹⁾.

(1) جولة ميدانية للباحثة بتاريخ 2007/6/2م عياش: العمارة، ص 65.

(2) حنيطي: قصة، ص 34.

(3) Conder, Kitchener: **Western Palestine**, London, 1982, P43

(4) حجاج: كل مكان، ص 108. للمزيد انظر: الدباغ، بلادنا، ج 1، ص 446.

(5) قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ط 2 ص 189.

(6) نشره إعلامية صادرة عن المجلس البلدي واللجنة الثقافية في جنين، ص 16.

(7) حنيطي: قصة، ص 38.

(8) (التميمي الكاتب): ولاية ج 1 ص 250.

(9) نشره إعلامية صادرة عن المجلس البلدي واللجنة الثقافية في جنين، ص 18.

10 - مبنى البلدية: وقد تم تشييده في نهاية القرن التاسع عشر، ليكون منزلاً لزوجته حافظة باشا الحاجة شمسة وتم استخدامه في الحرب العالمية الأولى محجراً صحياً ومشفى حريباً للجيش العثماني وبعد ذلك استخدم ديواناً لأل عبد الهادي ثم مبنى للبلدية، وقد قامت صاحبه بوقفه وعشرين دكاناً للحرم النبوي الشريف⁽¹⁾.

11 - المقامات:

أولاً: مقام الشيخ غنايم "نايم"، ويقع في الجزء الشمالي للمدينة - شرقي الشارع المؤدي للناصر - ويرجع إلى المرحوم الشيخ غنايم ألمجذوبي العجلوني وقيل بأن هذا الشخص هو الذي استضاف عبد الغني النابلسي أثناء زيارته للبلدة⁽²⁾.

ثانياً: مقام الشيخ أحمد قبونة الشوربجي، وقد دأب على حراسته آل سوقيه ومقامه حالياً يقع ضمن المقبرة الشرقية⁽³⁾.

ثالثاً: مقام عز الدين أبو حمرة، قيل بأنه أحد رجالات صلاح الدين، وقام بحراسته آل أبو سرور، ويقع في المقبرة الشرقية⁽⁴⁾.

رابعاً: مقام الشيخ حسن خراقة في جبل أبو ظهير⁽⁵⁾.

خامساً: مقام الشيخ أيوب، يقع جنوب البلدة مقابل "سينما الهاشمي" حالياً⁽⁶⁾.

(1) أ. جهاد حنونة قسم الرسم الهندسي في بلدية جنين مقابلة شخصية بتاريخ 5-2-2007م . جولة ميدانية للباحثة بتاريخ 19-2-2006م

(2) نشرة إعلامية صدره عن المجلس البلدي واللجنة الثقافية في جنين، ص18.

(3) ن، م، ص18.

(4) العسلي: وثائق مج3 ص194.

(5) جولة ميدانية للباحثة بتاريخ 19-2-2006م.

(6) محجوب، مخلص، جنين بين الماضي والحاضر، ع 8/920/4/1995م، ص12. نشرة إعلامية صدره عن المجلس البلدي واللجنة الثقافية في جنين، ص18.

12 - الأضرحة:

أولاً: ضريح علي جاويش*: الموجود في صحن الجامع الكبير⁽¹⁾، وتحديدًا في الزاوية الشمالية الغربية من الجامع الكبير، وكان حاكم جنين، وتوفي في أول شهر شعبان عام 1025هـ / 1616م.

ثانياً: ضريح الأمير طرباي بن علي أَلْحَارْثِي: المتوفي 1010هـ / 1601م، الموجودة في المقبرة الشرقية وهو مبنى من حجارة الرخام، ويدخل إليه من باب متجه إلى الغرب حيث هناك غرفة أخرى اتخذت مصلى وفي صدرها محراب⁽²⁾.

من خلال هذه المعالم⁽³⁾. نستطيع القول بان هذه المدينة، كان قد تم السيطرة عليها من قبل العديد من الحضارات.

8- جنين في منتصف القرن التاسع عشر

كانت جنين في تلك الفترة مسرحاً للصراع على السطوة والنفوذ ما بين آل عبد الهادي وآل جرار، ولعل أبرز دوافع التنافس بين هاتين العائلتين كان وظيفة المتسلم فيها⁽⁴⁾ فقد عهد إبراهيم باشا عام 1247 / 1831م إلى حسين عبد الهادي بمتسلميه** جنين⁽⁵⁾، ولابنه محمود،

* الجاويش لقب كان يطلقه العثمانيون على الحكام في القرن العاشر والحادي عشر. العسلي: وثائق، مج 3، ص 195.

(1) العسلي: وثائق، مج 3، ص 194.

(2) ن، م، ص 193.

(3) انظر الملحق رقم (1).

(4) Mao's, Moshe: Studies on Palestine During the Ottoman Preiod, (Jerusalem- Israel), 1975, P287.

** المتسلم: مصطلح يستخدم للدلالة على من ينوب عن أمير السنق في إدارته، وكان معظم الوزراء وأصحاب الوظائف الرفيعة ينيبون عنهم في مهامهم متسلمين، وذلك عن مشاركتهم في الحملات العسكرية، ويقوم المتسلمون بجمع عائداتهم المالية وإرسالها إليهم وإدارة المنطقة الداخلية ضمن نفوذهم. بيات، فاضل: دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً مطلع العهد العثماني أواسط القرن التاسع عشر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط 1، 2007، ص 66.

(5) رستم، أسد: المحفوظات الملكية، مج 1، المكتبة البوليسية، لبنان بيروت، د - ط، ص 128 - 129، أبو بكر: ملكية، ص 228. الحزماوي، محمد: ملكية الأراضي في فلسطين 1918 - 1948 مؤسسة الأسوار، عكا - فلسطين، ط 1، 1998 ص 30.

بمشيخة ناحية الشعراوية⁽¹⁾، مما أدى إلى ارتقاء هذه العائلة إلى أعلى درجات سلم السيادة في تلك المنطقة.

في المقابل، حاول منافسوهم لملمة أنفسهم واللجوء إلى الدولة العثمانية لتعويض ما خسروه من سلطة ونفوذ خلال هذا الحكم⁽²⁾، وشكلت كل عائلة منهما معسكراً خاصاً بها.

ولشدة قسوة الطرفين على بعضهما بعضاً، أطلق على المواجهات التي جرت بينهما اسم الحرب الأهلية⁽³⁾، التي بقيت مستمرة إلى أن أسفرت آخر مواجهة بين آل جرار وآل عبد الهادي في واقعة خروبة⁽⁴⁾ _ إلى الشمال من جنين _ عن انتصار آل عبد الهادي على خصومهم آل جرار في عام 1276هـ / 1859م، وذلك رداً على ما قام به آل جرار من تدمير لمعقل آل عبد الهادي في قرية عرابة، بمساعدة القوات العثمانية، والزعماء المحليين⁽⁵⁾، وقد تركت هذه الأحداث أثراً كبيراً على البنية الاجتماعية في المدينة، حيث استجد على المجتمع استقرار عائلة عبد الهادي فيها، ونظر إليها على أنها بديل لآخر معقل من معاقلهم وعاصمة تتناسب مع حجمهم.

كما أثرت هذه الأحداث على المدينة من حيث الوضع الإداري، فقد أصبح الحكم يدار بواسطة الحكام الذين كانوا يعينهم الوالي، وتتفد أحكامهم من خلال السرايا⁽⁶⁾، وبهذا يكون قد أرسى حكم المركزية، وانتهى عهد الزعامات المحلية في هذه المنطقة وذلك بعد تدمير قوة آل

(1) رستم: المحفوظات، مج1، ص128-129. أبو بكر، ملكية، ص228.

(2) مناع، عادل: تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700-1918، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت - لبنان، ط1999، ص175.

(3) النمر، إحسان: تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج1، جمعية عمال المطابع التعاونية، نابلس - فلسطين، د - ط، 1975 ص248-278. شولش، الكزاندر: تحولات جذرية في فلسطين 1856م-1882م، دار الهدى، عمان - الأردن، ط1988م، ص249. مناع: تاريخ، ص175.

(4) (س ش) جنين 13 ربيع آخر 1305هـ، ص97. النمر: تاريخ، ج1، ص375. الدباغ: بلادنا، ج6، ص62. عياش: العمارة، ص28.

(5) شولش: تحولات، ص263-264. الدباغ: بلادنا، ج6، ص62.

(6) الموسوعة، القسم العام، مج2، ص85.

عبد الهادي ونفوذهم على يد الدولة العثمانية عام 1276هـ / 1859م، وفرضها الحكم المركزي بعد ضربها القوى المحلية المتنفذة في فلسطين.

بعد تلك الفترة التي كانت تعج بالفوضى، أشرفت الدولة العثمانية على المدينة، فأنشأت أبنية كثيرة منها السوق القديم، ورصفت شوارعها بالحجارة، وتطورت المدينة وازدهرت، بشكل يتناسب مع حجمها ووضعها الاقتصادي، وما زالت آثار تلك الأبنية قائمة حتى وقتنا الحاضر⁽¹⁾.

ومن ملامح هذا التطور، ربط جنين بسكة حديدية مع العفولة وبيسان ونابلس⁽²⁾، و كان لهذا الربط بالغ الأثر في تطور جنين من الناحية العمرانية آنذاك، إذ كانت تنقل مواد البناء بيسر وسهولة إلى البلدة عبر هذا الخط، كما تم افتتاح طريق جنين _ نابلس، مما أساهم في التواصل والعمران اللذين شهدتهما جنين خلال تلك الفترة⁽³⁾.

وشكلت جنين خلال الحرب العالمية الأولى مركزاً مهماً لسلاح الطيران الألماني حيث انشئ إلى الشمال الغربي منها مطار، ومازال النصب التذكاري للجنود الألمان الذين لقوا حتفهم قائماً فيها⁽⁴⁾. وبعد دخول الإنجليز في عام 1337هـ / 1918م تكون جنين قد دخلت مرحلة جديدة من تاريخها.

(1) جولة ميدانية للباحثة بتاريخ 2006/11/2.

(2) الأغا: مدائن، ص 334. العودات: موسوعة، ص 160. عياش: العمارة، ص 18.

(3) الموسوعة، القسم العام، مج 2، ص 86.

(4) أبو النصر، عمر: الحرب العظمى، مصر-القاهرة، ج 29، 15 كانون أول 1938 ويقع إلى الغرب من المدينة على طريق حيفا.

الفصل الثاني

الإدارة والتشكيلات الإدارية

الفصل الثاني

الإدارة والتشكيلات الإدارية

بُني الجهاز الإداري في المدينة على ثلاثة عناصر رئيسة هي: التشكيلات الإدارية، والتبعية الإدارية و الجهاز الإداري نفسه، ولمزيد من التوضيح لا بد من التطرق لكل منهما بشكل مفصل.

1- تشكيلاتها

أبقت الدولة العثمانية في بداية حكمها على التقسيمات الإدارية التي كانت سائدة في عهد المماليك⁽¹⁾ وأحدثت فيما بعد إصلاحات وتغييرات انسجمت مع روح العصر وتطوره. وقد بدأت هذه التغييرات في عهد السلطان مصطفى الثالث (1188هـ / 1774م)، واستمرت حتى الفترة اللاحقة وبخاصة في منتصف القرن التاسع عشر الذي عرف بعصر التنظيمات واستمرت حتى الحرب العالمية الأولى.

وبغض النظر عن نجاح أو فشل هذه التنظيمات، فإننا نستطيع القول أنها بدلت وإلى حد ما من مجريات الأوضاع في الإمبراطورية العثمانية، وبموجب التغييرات التي اقتضتها هذه الإصلاحات صدر قانون الولايات عام 1281هـ / 1864م. حيث قسمت الدولة من خلاله إلى ولايات، والولايات إلى ألوية أو سناجق*، والألوية إلى أقضية، والأقضية إلى نواح وقرى ومحلات ومزارع⁽²⁾ ولم تستثن أي منطقة من مناطق الدولة من هذا القانون مهما صغرت أو كبرت رقعتها الجغرافية.

(1) عوض: الإدارة، ص 61.

* السناجق: لفظ تركي تعنى " العلم المنسوب على سارية مدببة الرأس " واستخدم إلى جانب اللواء للدلالة على الوحدة الإدارية التي تلي الأيالة في التقسيمات الإدارية العثمانية.بيات: دراسة، ص58. للمزيد انظر ياغي، إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط 2 مطبعة العبيكان، العليا، الرياض بدران: نبيل، شؤون فلسطينية الريف الفلسطيني قبل الحرب العالمية الاولى ع 7، آذار 1972، ص83.

(2) عوض: الإدارة، ص 71، الراميني: نابلس، ص 52. أبو بكر: ملكية، ص162.

أما تشكيلات جنين الإدارية كانت في تبدل دائم انسجاماً مع واقع التغيرات في منظومة الإدارة العثمانية، ففي القرن السادس عشر كانت إقطاعاً لآل طرباي،⁽¹⁾ وبقية جنين في تشكيلها هذا "سنجق" حتى القرن الثامن عشر، و هناك إشارة تذكر أن جنين كانت مركزاً للواء عجلون وأصبحت فيما بعد العاصمة الإدارية له⁽²⁾.

أشارت بعض المصادر إلى أن جنين مع بداية القرن التاسع عشر كانت لواء إلى جانب لواء نابلس⁽³⁾، واطلق عليهما جبل نابلس، وبقية كذلك حتى بعد دخول المصريين إلى بلاد الشام عام 1247هـ/1831م. ويبدو أن هذا كان تكتيكاً مقصوداً من الدولة العثمانية لبناء جبهة مضادة لهجوم محمد علي على الشام⁽⁴⁾ فقد عهد إبراهيم باشا للشيخ حسين عبد الهادي بغزيمة المدينة رداً على ما قدمه له من الطاعة والولاء⁽⁵⁾ و بعد خروج المصريين 1258هـ /1842م شكلت مدينة جنين مركز ناحية واستمرت كذلك حتى عام 1285هـ /1868م⁽⁶⁾ حين تحولت إلى قضاء ملحق بمدينة نابلس⁽⁷⁾ ضم من خلاله ثلاث نواح هي:

بلاد حارثة و الشعراوية الشرقية والشعراوية الغربية⁽⁸⁾.

(1) عبد الفتاح: مدينة، ص 16. الموسوعة، ق 4، مج 1، ص 121، أبو حجر: موسوعة، ج 1، ص 221.

(2) شقيرات: تاريخ، ص 30. الدوماني: إعادة، ص 51.

(3) العوره، إبراهيم: تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، مطبعة دار المخلص، بيروت لبنان، د - ط، 1936م، ص 84. الدوماني: إعادة، ص 91.

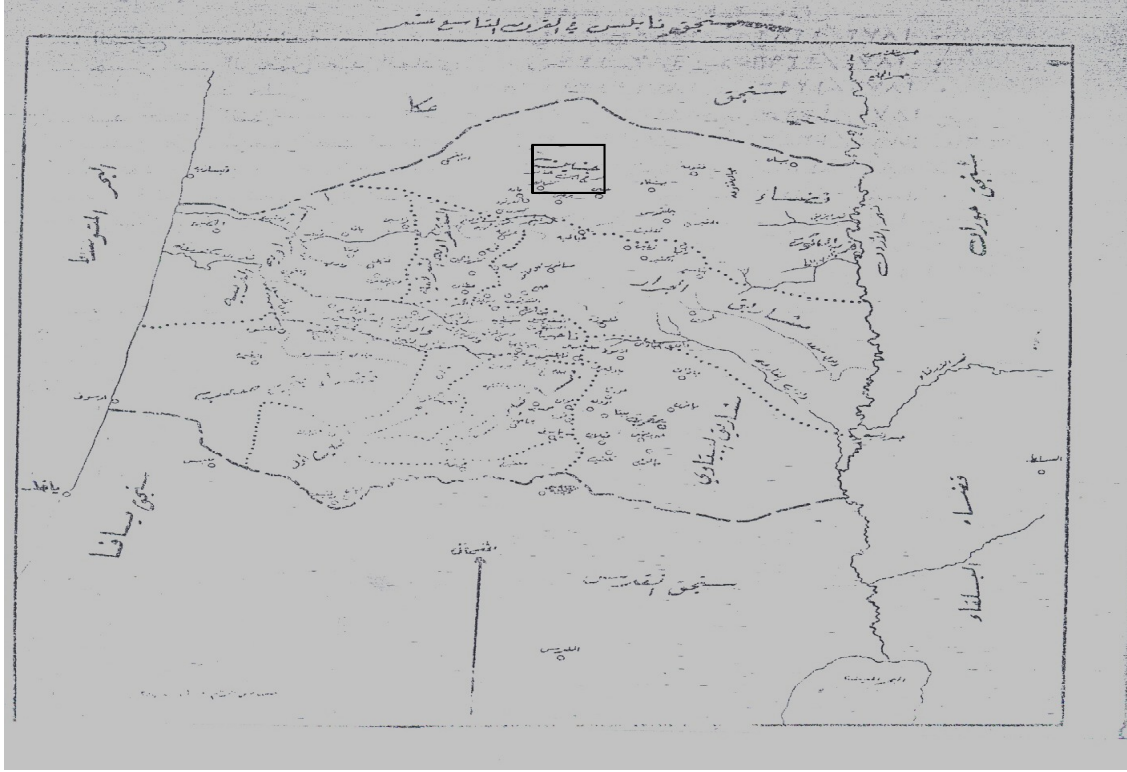
(4) الموسوعة، ق 4، مج 1، ص 121.

(5) رستم: المحفوظات، مج 1، ص 128، الدباغ: بلادنا، ج 5، ص 46، الراميني: نابلس، ص 24.

(6) الراميني: نابلس، ص 52، شقيرات: تاريخ، ص 158. للمزيد انظر: بيات: دراسات، ص 195.

(7) النمر: تاريخ، ج 1، ص 343.

(8) د، ط، يوقلمه (95)، قرى مختلفة 1320هـ - 1902م / 1327هـ - 1909م.



خارطة (2): التبعية الإدارية لمدينة جنين

المصدر: الراميني: نابلس، ص 50.

وفي عام 1300هـ / 1882م بدأ التطور واضحا بعد تحول جنين إلى مركز قضاء، حيث أضيف إليه ناحية غور بيسان، ولكن بعد عام 1312هـ / 1894م بقي هذا القضاء يضم تسعون قرية وناحيتين هما الشعراوية الشرقية ومشاريق الجرار⁽¹⁾. وخلال الحرب العالمية الأولى قسم القضاء إلى أربع نواحي، هي: بلاد حارثة، والشعراوية الشرقية، ومشاريق الجرار، وغور بيسان⁽²⁾. إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً حيث أصبح عام 1333هـ / 1914م قائمقامية تابعة لنابلس⁽³⁾ وجاء هذا الإجراء من الدولة لدفع عجلة تطوير الأوضاع الإدارية والتعليمية في اللواء.

(1) الموسوعة، ق2، الدراسات الخاصة، مج 2 الدراسات التاريخية، د، بيروت لبنان، ط1 1990 م، ص864.

(2) (التميمي، الكاتب): ولاية، ج1، ص252.

(3) النمر: تاريخ، ج1، ص 343. صبري، بهجت: فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها 1914 - 1920 د - ط، جمعية الدراسات العربية، فلسطين - القدس، 1982، ص 14.

بقيت جنين قضاء تابعاً للواء نابلس حتى عام 1337هـ / 1918م⁽¹⁾ وهو آخر تشكيل إداري قامت به الدولة العثمانية في هذه المدينة، حيث أخذت بعد ذلك تعد العدة لفرض التشكيلات العسكرية بدلاً من التشكيلات المدنية استعداداً لدخول الإنجليز ومواجهتهم.

2- تبعيتها

مرت جنين بمرحلتين من التبعية الإدارية خلال فترة الدراسة وهما:

أ- المرحلة الأولى من عام 1281هـ / 1864م إلى 1305هـ / 1887م، وهي المرحلة التي كانت تتبع فيها ولاية سورية.

وقبل ذلك وبعد خروج الحكم المصري عام 1256هـ / 1840م الذي استمر قرابة تسع سنين عادت نابلس سنجقاً تابعاً لولاية الشام سنة 1257هـ / 1841م، بعدما كانت إبان حكم إبراهيم باشا مقاطعة تابعة لولاية صيدا⁽²⁾. وبعد عام 1259هـ / 1843م سلخت القدس عن ولاية الشام لتصبح متصرفية مستقلة⁽³⁾. وألحقت بها جنين التي كانت تشكل إلى جانب نابلس جسداً إدارياً واحداً⁽⁴⁾ وتبين من المرسوم الذي بعثه علي باشا والي القدس إلى قائمقام سنجق نابلس وجنين سليمان بك طوقان في عام 1262هـ / 1845م، أن الدولة أنعمت عليه بالولاية القدس الشريف وغزه ونابلس وجنين وملحقاتها⁽⁵⁾. وأصبحت القدس على مستوى من الاستقلال المحلي ضمن ولاية صيدا. وصارت تتعامل مع العاصمة مباشرة، وبعد عشرين عاماً، فصلت نابلس عنها⁽⁶⁾، ومع بداية فترة الدراسة ضمت بيروت وصيدا إلى ولاية دمشق التي عرفت بولاية سورية⁽⁷⁾ وقد أشارت إحدى الحجج في سجلات المحكمة الشرعية إلى أن جنين كانت ضمن لواء البلقا و تقول الحجة "حضر بالذات أصيلاً عن نفسه الرجل الحر العثماني المعروف محمد

(1) د، ط، يوقلمه (92) قرى مختلفة 1317هـ - 1320م، ص 95.

(2) الراميني: نابلس، ص 52، شقيرات: تاريخ، ص 158.

(3) أبو بكر: ملكية، ص 161.

(4) (س ش) نابلس 19 جمادى الثاني 1291هـ، ص 1. النمر: تاريخ ج 1، ص 343.

(5) (س ش) نابلس 7، غرة شهر ربيع الثاني 1224هـ، ص 29. الراميني: نابلس، ص 25.

(6) أبو بكر: ملكية، ص 159.

(7) د، ط، دائمي ويوقلمه (17) مسلمية 1290هـ - 1873م، ص 11. غرايه: سورية، ص 19. عوض: الإدارة 69 - 70.

أغا بن محمد الحلبي القاطن بجنين من لواء البلقا الملازم في صف رديف مقدم جنين في برنجي بلوك درتجي طابور جنين....⁽¹⁾، وكان هذا اللواء بدوره يتبع ولاية سوريا. وقد كثرت الإشارات التي تفيد بأن جنين تشكل قضاء في هذه الولاية⁽²⁾ وهذا ما أكده أيضاً الأمر التلغرافي المتعلق بإحدى قطع الأراضي الخاصة بقصبة جنين والصادر عن والي سوريا⁽³⁾ وبقيت جنين في تبعيتها هذه حتى تاريخ 1305هـ / 1887م.

ب- المرحلة الثانية: وتمتد ما بين 1305هـ / 1887م إلى 1337هـ / 1918م.

وهنا تبعت جنين إدارياً ولاية بيروت التي أنشئت نتيجة ازدياد أهميتها الاقتصادية والسياسية.

ونتيجة لهذا التقسيم أخذت الولاية الجديدة لواء البلقا من ولاية سوريا⁽⁴⁾ وكانت جنين تتبع نابلس عندما أصبحت مركز متصرفية لواء البلقا من ولاية بيروت⁽⁵⁾ وقد ذكرت سجلات الطابو ذلك⁽⁶⁾ وأكدت عليه سجلات المحكمة الشرعية في الكثير من حججها "ادعى مصطفى أفندي والحاج قاسم ولدي احمد بن قاسم العبوشي من قصبة جنين من لواء البلقا من أعمال ولاية بيروت الجليلية"⁽⁷⁾ وفي عام 1309هـ / 1891م. بدأت السجلات الخاصة بالمحكمة الشرعية تشير إلى أن جنين صارت قضاء يتبع لواء نابلس من ولاية بيروت⁽⁸⁾ وفي حجه أخرى أن امرأة من جنين من لواء نابلس من ولاية بيروت الجليلية أدعت على أخ لها المطالبتها بالإرث⁽⁹⁾ وقد استمرت

(1) (س ش) جنين 2 8 ذي القعدة 1304هـ، ص 56.

(2) (س ش) جنين 2 1 محرم 1304هـ، ص 2. (س ش) جنين 2، د - ت، ص 175..

(3) (س ش) جنين 1 6 صفر 1300هـ، ص 32.

(4) شقيرات: تاريخ، ص 159.

(5) (س ش) نابلس 28 12 ربيع ثاني 1306هـ، ص 28.

(6) د، ط، يوقلمه (73) (س ش) جنين 1307هـ - 1889م، ص 11.

(7) (س ش) جنين 4 14 شعبان 1307هـ، ص 94.

(8) (س ش) جنين 4، 15 صفر 1309هـ، ص 64. (س ش) جنين 4، 23 جمادى آخر 1309هـ، ص 80. كرد على:

خطط، ج 4، ص 176. الحصري، ساطع: البلاد العربية والدولة العثمانية، معهد الدراسات العربية العالية، د - ب، ص 80.

ط، 1975م، ص 142. عوض: الإدارة، ص 80.

(9) (س ش) جنين 3، 25 جمادى أول 1325هـ، ص 52. (س ش) جنين 5، 5 جمادى ثاني 1312هـ، ص 17. د، ط،

ضبط (92) قرى مختلفة 1307هـ - 1889م، ص 95.

جنين بتبعيتها هذه حتى عام 1337هـ / 1918 م وبعد انتهاء الحكم العثماني لفلسطين تسلمت شؤون البلاد إدارة عسكرية بريطانية أطلق عليها اسم الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة، وتعيين الجنرال كلايتن مديراً عاماً لها⁽¹⁾.

3- الجهاز الإداري

أ - المدنية

1 - القائمقام: وكان يرأس القضاء في الولاية، وكانت عملية انتخاب هذا الموظف تتم وتنفذ بمنتهى الدقة وذلك عن طريق لجنة خاصة تشرف على سير عملية الانتخاب التي كانت تتم بالاقتراع السري، ويكون هناك قائمة بأسماء الأشخاص المنتخبين ليتم تقديمهم للوالي وذلك بعد إعلان نتيجة هذا الاقتراع من قبل هذه اللجنة⁽²⁾، وهنا يأتي دور الوالي الذي يقدم الموافقة إلى نظارة الداخلية للمصادقة عليها، بعد فحص قيود أوراقه كالسيرة الذاتية و المناصب التي كان قد شغلها في خدمه الدولة.

ويشترط فيه أن يكون ملماً باللغة العربية قراءة وكتابة ولديه مهارة لسانية، ولياقة في التعامل وأخلاقاً حميدة⁽³⁾ لأنها تعتبر أدوات رئيسة في تسيير أمور الدولة في منطقة القضاء الذي يتولى رئاسته.

ولا يختار القائمقام من الولاية نفسها، بل من ولايات عربية أخرى أو من استنبول وغيرها⁽⁴⁾ وتتراوح مدة توليه لمنصب رئاسة القضاء ما بين سنة واحدة إلى سنتين على الأكثر⁽⁵⁾، والمعروف بأن سياسة التنقلات بين موظفي الدولة كانت متبعة من قبلها لتفادي وقوع حالات الرشوة والاختلاس ومنع أي تجاوزات يقوم بها هذا الموظف بحق الدولة والرعية، التي كانت سخية في دفع رواتب هؤلاء الموظفين⁽⁶⁾ كما كانت الدولة لا تتوانى عن عزل أي من

(1) البرغوثي، عمر الصالح: تاريخ فلسطين، د-ط، بيت المقدس، القدس - فلسطين، 1923، ص 292.

(2) عوض: الإدارة، ص 98. شقيرات: تاريخ، ص 203.

(3) عوض: الإدارة، ص 99. أبو بكر: ملكية، ص 191.

(4) فلسطين ع 117 6 آذار 1912، ص 2.

(5) أبو بكر: ملكية، ص 189.

(6) ن، م: ص 190.

هؤلاء القائماقين في حال حدوث أعمال تسيء إليه ولقضائه، وقد تولى هذا المنصب خلال الفترة موضوع البحث عدة أشخاص والجدول التالي يبين أسماءهم:

جدول (2): أسماء القائماقين الذين تولوا هذا المنصب في جنين من 1299هـ - 1881م / 1332هـ - 1913م

الرقم	القائماق	السنة
1.	عبد القادر أفندي*	1299هـ/1881م ⁽¹⁾
2.	عابد زاده عزتو مصطفى بيك	1304هـ/1886م ⁽²⁾
3.	أحمد نايلي أفندي	1305هـ/1887م ⁽³⁾
4.	عبد الكريم أفندي	1307هـ/1889م ⁽⁴⁾
5.	عبد الهادي زاده	1308هـ/1890م ⁽⁵⁾
6.	عبد السلام أفندي	1312هـ/1894م ⁽⁶⁾
7.	محمد بيك	1317هـ/1899م ⁽⁷⁾
8.	فريد بيك	1319هـ/1901م ⁽⁸⁾
9.	سيف الدين أفندي	1324هـ/1906م ⁽⁹⁾
10.	فوزي أفندي	1328هـ/1910م ⁽¹⁰⁾
11.	محمد فريد بيك	1332هـ/1913م ⁽¹¹⁾

* كلمة أفندي معناها سيد، وهي لقب عثماني، أطلق على رجال الدين والعلماء وقضاة الشرع والمفتيين وجميع أرباب المسلك العلمي حتى الطالب. الحكيم، يوسف: سوريا في العهد العثماني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان، د - ط، د - ت، ص 43.

(1) سالنامه ولاية سوريا 1299مالي، شريط 3373، ص 249.

بيك: لقب عسكري ثم أصبح فيما بعد مدني وقد تم تقديم الاسم على اللقب عزتو .

(2) (س ش) جنين 2 14 محرم 1304هـ، ص 9.

(3) (س ش) جنين 2 12 صفر 1305هـ، ص 87. (س ش) جنين 2 23 محرم 1305هـ، ص 61.

(4) (س ش) جنين 3 23 رمضان 1307هـ، ص 20.

(5) (س ش) جنين 4 3 محرم 1308هـ، ص 1.

(6) سالنامه ولاية بيروت 1311مالي، شريط 3373، ص 192.

(7) سالنامه ولاية بيروت 1317مالي، شريط 3369، ص 44.

(8) سالنامه ولاية بيروت 1319مالي، شريط 3370، ص 538.

(9) سالنامه ولاية بيروت 1308مالي، شريط 3375، ص 33. سالنامه ولاية بيروت 1326مالي، شريط 3367، ص 760.

(10) سالنامه ولاية بيروت 1328مالي، شريط 3380، ص 600.

(11) (س ش) جنين 6 16 ذي الحجة 1317مالي، ص 4. البشير، 9 كانون ثاني 1914م، سنة 45، ع 2351، ص 2.

ولان هذا الموظف تعيينه الدولة، ووظيفته ليست حكراً على العسكريين بل تشمل المدنيين أيضاً⁽¹⁾ فله الصلاحيات بمعالجة جميع أمور الإدارة المحلية⁽²⁾ والشؤون المالية والملكية والضابطة للقضاء وحفظ الأمن⁽³⁾، وهكذا كان على قائمقام جنين الانخراط في مجتمع قضاائه، ورفع التقارير الخاصة بالسكان عن طريق مدير الناحية الذي كان يشكل حلقة وصل بينه وبين الأهالي، والذي كان بدوره يقدمها إلى الوالي مرجعيته الأولى لمعرفة مجريات القضاء وأحواله، مثل عدد الولادات والوفيات والزواج كما كان يحق له تعيين مدراء النواحي.

وكان للقائمقام أثر كبير في النمو العمراني لأي مدينة لأنه كان يقف على رأس أي عملية بناء وتعمير⁽⁴⁾ إضافة إلى مشاركة الناس في اختيار أئمة القضاء⁽⁵⁾، وكذلك المساعدة في جباية الضرائب⁽⁶⁾ ولم تسجل أي شكوى من أهالي المدينة على هذا الموظف.

ونظراً لأهمية هذه الوظيفة نعت صاحبها بلقب بيك⁽⁷⁾، إضافة إلى ألقاب التفخيم التي كانت تطلق عليه من الأهالي مثل رفعتلو وعزتلو وفضلتلو⁽⁸⁾، ولقد اعتبرت الإدارة العثمانية هذه الوظيفة القاعدة الأساسية في الهرم الوظيفي لمركز القضاء. وكان للقائمقام مكتب في مبنى السرايا⁽⁹⁾ ينفذ فيه الأعمال الموكلة إليه كونه ممثلاً للسلطان في هذه المدينة، ولكن في حال مرض القائمقام أو سفره ظهر من خلال السجلات إشارة إلى وجود شخص ينوب عنه، وتدعى هذه الوظيفة "بوكيل القائمقام"⁽¹⁰⁾.

(1) بركات: الألقاب، ص 387.

(2) رافق، عبد الكريم: العرب والعثمانيون 1516 - 1916م، عكا فلسطين، ط 2 1978م، ص

(3) غنايم: لواء، ص 61.

(4) (س ش) جنين 2 12 صفر 1305هـ، ص 87.

(5) (س ش) جنين 10 5 ذي القعدة 1327هـ، ص 13

(6) لوتسكي: تاريخ، ص 14.

(7) البشير، سنة 45، ع 2351، كانون ثاني 1914، ص 2.

(8) (س ش) جنين 2 12 صفر 1305هـ، ص 87.

(9) محجوب، مخلص، جنين بين الماضي والحاضر، القدس، ع 9136 1995/2/1م، ص 11.

(10) (س ش) جنين 5 3 ذي الحجة 1314هـ، ص 164.

2 - مجلس إدارة القضاء

حينما أصبحت جنين مركز قضاء في عام 1300هـ / عام 1882م تشكل عن طريق الانتخاب مجلس إدارة أحاط بالقائمقام للنظر في شؤونها (1) حيث كان يعقد اجتماع في مركز القضاء في جنين عن تنظمه جمعية تدعى جمعية التفريق*، المؤلفة من القائمقام والحاكم أو النائب الشرعي بالإضافة إلى المفتي (2).

وكان ينضم إلى هذا الاجتماع رؤساء الطوائف من غير المسلمين وتؤخذ نسبة منهم لإدراج أسمائهم في قائمة المرشحين لهذا المجلس، وتقوم الجمعية بفرز أسماء الأشخاص المتقدمين للانتخاب بحيث تشكل نسبتهم ثلاثة أضعاف العدد المطلوب من أهالي مركز القضاء والقرى التابعة له، ويتم توزيع أسمائهم على القرى حتى يتسنى لمجلس الاختيارية إنتخاب مثلي هذا العدد، ثم تعاد هذه القوائم إلى مركز القضاء وتجتمع جمعية التفريق مرة أخرى لتعيين الأعضاء الذي يحصلون على أكثر الأصوات، وتساهم كل قرية برأي واحد.

ظهر هذا المجلس لأول مرة في جنين عام 1299هـ / 1881م، عندما ذكرت السالنامة العثمانية أن عدد أعضائه في المدينة أربعة أشخاص، خلا من أي شخص مسيحي (3) وهذا يعنى أن دور المسلمين بدأ يظهر بعد ذلك التاريخ نتيجة ازدياد أعدادهم حيث ذكرت سالنامة ولاية بيروت عام 1311هـ / 1893م أن أعضاء مجلس إدارة قضاء جنين أربعة أعضاء من بينهم مسيحي واحد، والشكل رقم (1) يبين ذلك.

(1) رستم: لبنان، ص 109.

* جمعية التفريق: وتدعى أيضاً بمجلس التفريق، وقد أنشأ في كل من مركز الولاية ومراكز السناجق والأقضية وذلك لانقضاء أعضاء المجالس الإدارية وأعضاء المحاكم وكانت تتألف هذه المجالس من أعضاء طبيعيين منهم السوالي ومفتش الأحكام والدفتردار والمكتوبجي والمفتي والقاضي والرؤساء الروحويون في مركز الولاية ومن شابههم في مراكز السناجق ومراكز الأقضية. رستم: لبنان، ص 109. للمزيد انظر: الحكيم: سوريا، ص 29.

(2) عوض: الإدارة، ص 104، شقيرات: تاريخ، ص 112.

(3) سالنامة ولاية سورية 1299مالي شريط 3373، ص 249.

مجلس إدارة قضا(1)	
رئيس قائمقام أفندي أعضاء طبيعية نائب حسين روجي أفندي مال مديري تقي الدين أفندي تحريرات كاتبى محمود أفندي	أعضاءى منتخبة حاجى محمد السجى أفندى مصلح الحسين أفندى سعيد الأسعد أفندى خليل إبراهيم أفندى

شكل (1): أعضاء مجلس إدارة القضاء عام 1311هـ/1893م

وقد أشارت سجلات المحكمة الشرعية إلى هذا المجلس وأعضائه "حضر الرجل المسيحي العثماني المعروف بشارة أفندي بن عودة من أهالي وسكان قسبة جنين وأحد أعضاء مجلس إدارة القضاء المذكور....." (2)

وحددت اختصاصات هذا المجلس، في فحص إيرادات القضاء ونفقاته (3) وإدارة أموال الحكومة المنقولة وغير المنقولة والنظر في المقاولات والمبايعات، وإنشاء الطرق بين القرى، واتخاذ التدابير اللازمة للصحة العامة (4) و حل جميع المسائل التي تتعلق بالوكالات، وصندوق الأيتام (5).

3 - مجلس الاختيارية

قررت الدولة استناداً إلى قانون الولايات انتخاب مجلس لكل قرية يزيد عدد سكانها عن 20 نسمة (6)، بصورة مباشرة من الأهالي في اجتماع لهم يحضره الذكور البالغون. وتراوح عدد أعضائه ما بين 3 12 ويرجع ذلك بالطبع إلى عدد سكانها (7) ولا يتم اختيارهم بشكل عشوائي وإنما بتوافر صفات معينة فيهم مثل:

(1) سالنامه ولاية بيروت 1311مالي، شريط 3376، ص192.

(2) (س ش) جنين 5 15 رجب 1313هـ، ص57.

(3) شقيرات، تاريخ، ص 116.

(4) عوض: الإدارة، ص 105.

(5) انظر الملحق رقم (2).

(6) سالنامه ولاية بيروت 1311مالي، شريط 3376، ص 192.

(7) (س ش) جنين 5 15 رجب 1313مالي، ص 57.

1 - أن يكونوا من رعايا الدولة الذين يدفعون 100 قرش ويركو .

2 - أن يزيد عمر الواحد منهم عن 30 سنة⁽¹⁾ .

وقد أشارت إحدى وثائق سجلات المحكمة الشرعية بالمدينة إلى أن مجلس الاختيارية فيها كان مؤلفاً من إمام المسجد الشيخ راغب أفندي عزوقة ومختاريتها عبد الرحمن بن محمد أبو رمح وعبد الغني أفندي بن حمدان السوقي، أما الأعضاء، فهم: الحاج عبد الخالق بن عبد القادر أبو سخاء، وعبد الرحمن بن الحاج محمد الناصر، وعارف أفندي بن عبد الرحمن بن الحاج حسن الموسى⁽²⁾ ويلاحظ أن المجلس لم يكن فيه عضو مسيحي، إبان مرحلة الدراسة ولعل السبب يعود إلى قلة عددهم في المدينة آنذاك .

وفي حال تواجد مسيحيين يعقدون اجتماعاً وينتخبون عضواً، من بينهم لتمثيلهم، وينوب عنهم فيه⁽³⁾، وبعد ذلك تسجل أسماء المنتخبين من مسلمين ومسيحيين على نماذج خاصة توزع عليهم وتعاد إلى مدير الناحية أو القائمقام ليصادق عليها ومن ثم تنتخب لتشكيل المجلس الذي تتلخص صلاحياته فيما يلي:

1 - عزل المختارين الذين يقعون في مخالفات وتجاوزات للقانون⁽⁴⁾ .

2 - فض الخصومات، وتوزيع التركات بين الورثة⁽⁵⁾، حيث جاء في إحدى وثائق سجلات المحكمة بأن المجلس والمختارين كانا يقومان بحل مسائل الإرث والمشاكل المتعلقة به⁽⁶⁾ .

3 - توزيع الضرائب على السكان⁽⁷⁾ وتحصيل الأموال الأميرية.

(1) عوض: الإدارة، ص 105 .

(2) (س ش) جنين 5 15 شعبان 1318هـ، ص 63 .

(3) عوض: الإدارة، ص 102 .

(4) ن، م، ص 102 .

(5) عوض: الإدارة، ص 102، الراميني: نابلس، ص 57 .

(6) (س ش) جنين 3 10 رجب 1324هـ، ص 64 (س ش) جنين 4، ب.ت، ص 23

(7) الراميني: نابلس، ص 57 .

4 - مساعدة المختارين في جمع الحاصلات المتنوعة من الضرائب⁽¹⁾.

5 - يعتبر المجلس باجتماعه في مضافة القرية من الهيئات التي تساعد على إنجاز المهمات التي تيسر حياة السكان⁽²⁾ سواء الاقتصادية أو الاجتماعية، فقراراته تتطرق بحضور الحاكم ونائبه في بعض الأحيان وهذا دليل على مصادقتهم عليها.

ولا ننسى الدور الحضاري الذي يقوم به المجلس، إذ كان يتفقد النظافة والنظام ويعين الحرس الليلي على المحلات التجارية⁽³⁾، وعمال صيانة الطرق⁽⁴⁾ و كانوا يرفعون تقارير عن كل هذه الأمور إلى مدير الناحية للإطلاع عليها، ولقد استمر هذا المجلس في أداء أعماله حتى بعد نهاية العهد التركي باسم هيئة الاختيارية⁽⁵⁾.

4 - المختار

هو أصغر موظف إداري في الولاية، يقوم بمهام عديدة تساعد موظفي الدولة في أداء عملهم ومن أبرزها:

1 - المساعدة في تحصيل أموال الدولة التي كانت تفرض على السكان⁽⁶⁾ سواء كانت أموالاً أميرية أو سواها من الضرائب المتنوعة.

2 - الإشراف على جميع الأعمال الإدارية في المناطق التي ينتظم فيها السكان من محلات وحات في والمدن والقرى⁽⁷⁾.

(1) د،ط، يوقلمه (64) دير أبو ضعيف 1304هـ - 1886م، ص 8 9.

(2) أبو بكر: ملكية، ص 196.

(3) (س ش) جنين 13 2 صفر 1333، ص 176.

(4) عوض: الإدارة، ص 103

(5) (س ش) جنين 22 24 رجب 1340هـ، ص 119. (س ش) جنين 22 27 شعبان 1340هـ، ص 126.

(6) د، ط، يوقلمه (64) دير ابو ضعيف 1304هـ - 1886م، ص 8 9، عوض: الإدارة، ص 100، الراميني: نابلس ص 56.

(7) أبو بكر: ملكية، ص 193.

3- تبليغ مدير الناحية بجميع حالات الزواج والطلاق والولادات والوفيات⁽¹⁾ التي كانت تتم في منطقته، حيث نقرأ في أحد السجلات "بناء على المضبطة المتقدمة من مختارين واختيارية قسبة جنين والمؤرخة بتاريخ 25 كانون آخر 1309 التي جاء بها أن يوسف بن عبد الكريم الفرع قد انتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى"⁽²⁾ كما كان يوصل تذاكر إحضار الأشخاص للدولة⁽³⁾، وطلب المشبوهين والمذنبين واللصوص والمجرمين من أصحاب السوابق التي كانت ترسلها الحكومة، ويقدم المعلومات عن الأراضي المملوكة⁽⁴⁾ و الأملاك التي لم تجر عليها المعاملات الرسمية، و مرافقة لجان التسجيل والمسح وتحرير العقارات داخل وخارج المواقع السكنية للمصادقة عليها، وحل المشكلات المتعلقة بالإرث حيث جاء في أحد السجلات "بناء على المضبطة المتقدمة من مختارين وإمام قسبة جنين إلى كاتب الطابو فضيلتو عبد الرحمن أفندي حيث أن عبد الله الزغيبي انتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى وانحصر إرثه في زوجته وأولاده، حيث ترك للورثة ثمانية قراريط في الخان التي كان موقعها بداخل قسبة جنين"⁽⁵⁾.

أما طريقة تعيين المختار، فكانت تتم بالانتخاب، حيث يشترط في الشخص المنتخب أن يكون قد أتم الثامنة عشرة من عمره وأن يكون من دافعي الضرائب التي لا تقل عن خمسين قرشاً في السنة⁽⁶⁾، وكانت تتم عملية انتخاب المختار مرة واحدة في السنة بما يتلائم مع حجم السكان، فقد كان لجنين مختار واحد⁽⁷⁾ وبعد ازدياد عدد سكانها صار لها اثنين الأول أساسي والثاني احتياطي⁽⁸⁾ ينوب عن الأول في حالة غياب، ويعين وكيل عن أي من المختارين في

(1) (س ش) جنين 5، 16 جمادى اول 1311هـ، ص 89. (س ش) جنين 5، 25 شعبان 1331هـ، ص 103. أبو بكر: ملكية، ص 193.

(2) (س ش) جنين 5 2 شعبان 1311هـ، ص 98.

(3) (س ش) جنين 16 3 ذي القعدة 1333هـ، ص 92.

(4) أبو بكر: ملكية، ص 193.

(5) (س ش) جنين 5 16 جمادى أولى 1311هـ، ص 89 (س ش) جنين 5 17 رمضان 131هـ، ص 104.

(6) الراميني: نابلس، ص 56.

(7) (س ش) جنين 13 1 ذي الحجة 1330 هـ، ص 28.

(8) (س ش) جنين 2 23 رجب 1305هـ، ص 148 (س ش) جنين 10 25 صفر 1326هـ، ص 20.

المتغيب عن عمله ⁽¹⁾ و يتضح من سجلات المحكمة الشرعية، أن جميع المخاتير الذين تولوا هذا المنصب كانوا من سكان المدينة بعد صدور قانون الولايات الذي أتاح للسكان المحليين تولي هذا المنصب حتى يكونوا عوناً و عيوناً لها ⁽²⁾ وقد بين الجدول رقم (3) أسماء مخاتير مدينة جنين خلال الفترة موضوع البحث:

جدول (3): أسماء مخاتير المدينة من 1304هـ - 1886م/1336هـ - 1917م

الرقم	مختار أول	مختار ثان	السنة
1 -	موسى أبو عواد	عبد الرحمن أبو رمح	1304هـ - 1886م \ (3) 1307هـ - 1889م
2 -	الشيخ موسى بن خليل عواد		(4) 1308هـ - 1890م
3 -	عبد الرحمن أبو رمح	عبد الغني السوقي	1314هـ - 1889م \ (5) 1318هـ - 1900م
4 -	عبد الرحمن بن محمد أبو رمح	الشيخ حسين بن عبد الغني السوقي	(6) 1323هـ - 1905م
5 -	عبد الوهاب بن الحاج محمد بن الحاج إبراهيم عبوشي	صالح بن مصطفى بن عودة الصباح	(7) 1326هـ - 1908م
6 -	صالح بن مصطفى بن عودة الصباح	لطفي بن الحاج حسن بن محمد العبد الخالق منصور	(8) 1331هـ - 1912م
7 -	لطفي بن الحاج حسن العبد الخالق المنصور		(9) 1332هـ - 1913م
8 -	حسن بن محمد بن عودة الفزع	عبد الرحيم عبد الرزاق بن الحاج محمد السوقي	\ 1333هـ - 1914م (10) 1336هـ - 1917م

(1) أبو بكر: ملكية، ص 193.

(2) ن، م، ص 194.

(3) (س ش) جنين 2 جمادى آخر 1304 هـ، ص 38.

(4) (س ش) جنين 2 23 رجب 1305 هـ، ص 48.

(5) (س ش) جنين 5 29 شوال 1314 هـ، ص 158. (س ش) جنين 5 15 شعبان 1318 هـ، ص 63.

(6) (س ش) جنين 17 10 صفر 1323 هـ، ص 68.

(7) (س ش) جنين 10 25 صفر 1326 هـ، ص 20.

(8) (س ش) جنين 14 18 ذي القعدة 1331 هـ، ص 135.

(9) (س ش) جنين 13 1 ذى الحجة 1330 هـ، ص 28.

(10) (س ش) جنين 18 25 محرم 1334 هـ، ص 43.

نلاحظ من الجدول السابق أن المختار الثاني قد يصبح مختار أول وان توريث المناصب وارد حيث كان يتولاه عدة أعوام متتالية، وأنهم من العائلات المتنفذة في المدينة ولهم أثر كبير في اتخاذ بعض القرارات عند مدير الناحية، فالكلمة المسموعة من هؤلاء المخاتير كانت أساساً في تنفيذ النظام وتطبيق الأوامر الإدارية.

و كان من حق الأهالي تثبيت المختار وعز غير المرغوب فيه إلى جانب حق الحكومة في ذلك.

5 - المجلس البلدي

اتضحت أسس تشكيل المجالس البلدية من خلال قانون إدارة الولايات الذي أصدرته الدولة في سنة 1288هـ/1871م⁽¹⁾ والذي يتكون من الرئيس ومعاون وأعضاء بنسبة عدد سكان المدينة، وطبيب خاص في البلدية ومهندس وكاتب وأمين صندوق⁽²⁾.

وحين أقر نظام البلديات الذي أصدرته الدولة سنة 1292 هـ / 1875م أن⁽³⁾ صلاحيات المجلس تشمل كافة جوانب الحياة في المدينة، وأن طريقة الانتخاب لا تقتصر على هيئات محددة بل توسعت لتشمل كل من تتوفر فيه شروط العضوية.

وقد تشكل أول مجلس بلدي في جنين عام 1304هـ / 1886م⁽⁴⁾ تطبيقاً للمادة 111 من نظام إدارة الولايات، وبذلك تكون جنين قد خطت أول خطوة في طريق التطور الإداري.

وكان ينتخب رئيس المجلس البلدي وأعضاؤه عن طريق تشكيل مجلس التفريق الذي كان يحضره المفتي والقاضي ورؤساء الطوائف من غير المسلمين⁽⁵⁾ وقد أعطى قانون انتخاب المجالس البلدية حق الانتخاب لأي شخص تجاوز العشرين من عمره وأن لا يكون محكوماً

(1) عوض: الإدارة، ص 109.

(2) عوض: الإدارة، ص 109، أبو بكر: ملكية، ص 197.

(3) غرايبة: سورية، ص 65.

(4) نشرة إعلامية صادرة عن المجلس البلدي واللجنة الثقافية في جنين، ص 23.

(5) عوض: الإدارة، ص 109.

بجناية أو جنحة، وأن يدفع ويركو 50 قرشاً سنوياً⁽¹⁾ وبعد عملية الانتخاب ترفع أسماء الفائزين الذين يشترط فيهم معرفة القراءة والكتابة⁽²⁾ و تجاوز كل منهم سن الثلاثين من عمره و تمتعه بالجنسية العثمانية قبل عشر سنوات من تاريخ تقديم نفسه للترشيح، وأن لا يكون موظفاً أو متعهداً⁽³⁾.

ينتخب الأعضاء الفائزين من بينهم رئيس المجلس الذي يعقد اجتماعين في الأسبوع لمناقشة أوضاع المدينة، برئاسة الرئيس وفي حال غيابه يحل معاون محله، وفي حال غيابهما، تعطى رئاسة الجلسة إلى أكبر الأعضاء سناً، ويتم اتخاذ القرارات بالأغلبية، وإذا تساوت أصوات الأعضاء يؤخذ بالرأي الذي ينضم إليه رئيس المجلس⁽⁴⁾.

وكانت مدة العضوية سنتين وعدلت فيما بعد إلى أربع سنوات⁽⁵⁾ وكان يتم تغيير نصف الأعضاء كل ستة أشهر، وعند وفاة الرئيس، يتم انتخاب رئيس جديد من بين الأعضاء كما أشارت إحدى حجج السجلات في المحكمة الشرعية⁽⁶⁾ وذلك لمعرفة بخصيصيات المجلس.

ويمكن انتخاب رئيس المجلس لفترتين متتاليتين في حال تم إثبات دوره في تنمية البلدة وإعمارها والنهوض بها في كافة المجالات، وذلك نزولاً عند رغبة الأهالي والسكان.

وقد تولى رئاسة المجلس منذ تأسيسه حتى عام 1337هـ/1918م. ثلاثة رؤساء هم

على التوالي:

1 - الحاج عبد المجيد المنصور .

2 - عبد الرحمن الحاج حسن الحافي .

(1) أبو بكر: ملكية ص 198 .

(2) عوض: الإدارة، ص 106 .

(3) عوض: الإدارة، ص 110، أبو بكر: ملكية، ص 198 .

(4) أبو بكر: ملكية، ص 197 .

(5) م.ن ص 198 .

(6) (س ش) جنين 2 12 ربيع أول 1305هـ، ص 91 .

3- راغب محمد بن أحمد السوقي⁽¹⁾.

وورد في سالنامة ولاية بيروت⁽²⁾ الشكل رقم (2) ذكر أسماء أعضاء المجلس البلدي

الذي تشكل في فترة رئاسة راغب السوقي، وهم:

بلدي مجلسي	
رئيس راغب أفندي	
أعضاء يوسف أفندي	أعضاء مصطفى أفندي
= محمود أبو سيف أفندي	كاتب وصندوق أميني عبدالله أفندي
= عبد الوهاب أفندي	مفتش وجاوش عدد 2*

شكل (2): أعضاء المجلس البلدي في المدينة عام 1311هـ/1893م

وكان عبد الله أفندي يقوم بدور الكاتب وأمين الصندوق، بالإضافة إلى وجود مفتش

وجاوش* عدد2.

وكان رئيس وأعضاء المجلس لا يتقاضون المرتبات⁽³⁾ لقاء عملهم في المجلس، وكان

لكل واحد منهم عمله الخاص خارج نطاق المجلس، ونظراً لأهمية رئيس المجلس والمركز الاجتماعي الرفيع الذي تحلى به، فقد كانت توكل إليه مهمة إصلاح ذات البين في المدينة إضافة إلى الوكالات، والوصايات على القصر، فقد ذكرت إحدى وثائق المحكمة الشرعية: "نصب مولانا الحاكم الشرعي رفعتلو راغب أفندي ابن المرحوم الحاج محمد السوقي من أهالي وسكان قصبة جنين ورئيس بلديتها وصياً شرعياً على البنات القاصرة فريدة بنت المرحوم يوسف بن

(1) (س ش) جنين 12، 2 بيع اول 1305هـ، ص91. نشرة إعلامية صادرة عن اللجنة الثقافية للمجلس البلدي في جنين ص 23.

(2) سالنامة عثمانية ولاية بيروت 1311مالي، شريط 3376، ص 192.

* الجو شان: طائفة من الجند استخدم أفرادها كرسل لتبليغ الأوامر والمهمات. وعملوا أيضاً كجباة للرسوم في مناطق المدينة المختلفة، ومراقبة الآداب ألعامه في الشوارع، وكان يتم تعيينهم من قبل مجلس البلدية. الراميني: نابلس، ص49. للمزيد: انظر: سعادة، علي سعادة: بلدية نابلس إبان الانتداب البريطاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2004م.

(3) عوض: الإدارة، ص 110.

ناصر النفاع من أهالي وسكان قسبة جنين نظراً لما شوهد منه وتحقق وشهد بأنه من أهل الديانة والأمانة وله القدرة على ذلك"⁽¹⁾ أما صلاحيات المجلس فقد حددت بما يلي:

- (1) النظر في الأمور المتعلقة بالصحة والنظافة والمياه⁽²⁾.
 - (2) الإشراف على كافة إنشاءات الأبنية وإزالة الخراب منها وشق الطرق وتسهيل المرور.
 - (3) مراقبة الأوزان والمكاييل والأسعار⁽³⁾.
 - (4) جمع الغرامات المالية التي تفرض على المخالفين لقواعد المجلس⁽⁴⁾.
- وتعتبر مسألة توزيع المياه من أكبر إنجازات البلدية في أواخر عهد الدولة العثمانية حيث قامت بجر مياه عين جنين بقساطيل* حديدية وبهذا تكون البلدية قد ساهمت برد خطر الملاريا وانتشار الأوبئة التي تسببها المياه المكشوفة⁽⁵⁾.

واعتمدت واردات البلدية آنذاك على:

- (1) المعونات والهبات التي كانت تتلقاها من وجوه الخير.
- (2) الرسوم التي كانت تخصصها الحكومة لهذا المجلس.
- (3) الأموال التي كانت تؤخذ من عقود الإيجار وتنظيمات البلدية⁽⁶⁾.

وقد نظم المجلس ميزانية شهرية دونت في دفاتر خاصة رفعت إلى إدارة اللواء وإلى مجلس إدارة الولاية ليتم المصادقة عليها، من داخل مكتبه الذي كان مقره في بداية الأمر

(1) (س ش) جنين 5 26 شوال 1313هـ، ص 78.

(2) النمر: تاريخ، ج 3، ص 32، عوض: الإدارة، ص 110 الراميني: نابلس ص 59.

(3) عوض: الإدارة، ص 110، أبو بكر: ملكية، ص 198.

(4) عوض: الإدارة، ص 110، النمر: تاريخ، ج 3، ص 32.

* القساطيل: مواسير وغالباً ما تكون مصنوعة من الفخار.

(5) (التميمي، الكاتب): ولاية، ج 1، ص 257.

(6) النمر: تاريخ، ج 3، ص 35. عوض: الإدارة، ص 110، الراميني: تاريخ، ص 49.

بالسرايا⁽¹⁾، ثم انتقل فيما بعد إلى العمارة التي تواجه الباب الشرقي للجامع الكبير التي هدمت فيما بعد ليصبح مكانها (كراج) للحافلات والذي يعرف (بكراج) الناصره اليوم.

ب - العسكرية

1 - الجيش

تبعث جنين نابلس في إدارتها العسكرية، وكانت ضمن الدائرة العسكرية الخامسة* ومقرها دمشق، وقد عرف هذا الجيش باسم (عربستان)⁽²⁾.

وقد شملت هذه الدائرة ولايات بلاد الشام الثلاث ومتصرفيتي القدس ودير الزور وولاية أضعه، وقد قسم هذا الجيش إلى قسمين:

الأول: المشاة (بيادة)** والذي انقسم إلى ثمانية ألوية، وقسمت الأولوية إلى ستة عشر ألياً أي (كتيبة)، وقسمت هذه الأليات إلى (64 طابوراً) عسكر في نابلس منهم طابور الوحدة الخامسة من الألي السبعين من اللواء الخامس والثلاثين من الفرقة السابعة عشرة⁽³⁾، وقد أكدت سالنامه ولاية بيروت⁽⁴⁾ تبعية جنين العسكرية لمدينة نابلس.

(1) محجوب، مخلص، جنين بين الماضي والحاضر، القدس، ع 9136 1995/2/1 م، ص11.
* أعيد ترتيب التشكيلات العسكرية قبيل الحرب العالمية الأولى، وخلالها بُدّل اسم الجيش المرابط في الشام من الجيش الخامس إلى الجيش الرابع، حيث عين جمال باش قائداً عاماً له. عوض: الإدارة، ص140.
(2) (س ش) جنين 6، 6 ذي الحجة 1317هـ، ص2. (س ش) جنين 6، 26 ذي القعدة 1317 هـ، ص3. للمزيد انظر: عوض: الإدارة ص140. الحكيم: سوريا، ص26.

** البيادة: جنود البادية والسواري وهي الكتائب العثمانية التقليدية. تماري، سليم: عام الجراد، الحرب العظمى ومحو الماضي العثماني من فلسطين يوميات جندي مقدسي عثماني، 1915-1916 مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت - لبنان، د ط، 2008م، ص23.

(3) الحصري: البلاد، ص151. عوض: الإدارة 143. الرامي: نابلس، ص94.

(4) انظر الملحق رقم (3).

الثاني: الخيالة أو (السواري)*، تمركزت في نابلس الفرقة الخامسة من الألاي الخامس والعشرين من اللواء الثالث عشر⁽¹⁾، وسكن فيها أشخاص يحملون رتباً عسكرية متنوعة من السواري في الألاي الرابع عشر في الأوردي الثالث⁽²⁾.

وقد أكدت سجلات المحكمة الشرعية أن البلوك الثاني والثالث من الطابور الرابع من الألاي السبعين في الأورد الخامس الهمايوني عسكر في مدينة جنين⁽³⁾ حيث كان هدف الجيش حماية الدولة ورعاياها، ومع تغير الأوضاع تغير هذا الهدف وصار جيشاً سياسياً، يفرض القوة، ويكبت الحريات عن طريق استخدام الظلم والقهر⁽⁴⁾، إلا أن هذه المؤشرات لم تكن موجودة داخل المدينة، فقد بينت سجلات المحكمة علاقة أفراد الجيش الوطيدة مع السكان: "حضرت إلى المحكمة الشرعية كل من عزتو أحمد توفيق أفندي بن المرحوم عبد القادر أفندي الراج من أهالي دمشق الشام الموجود سابقاً بطابور الرملة بوظيفة أغاسي والموجود بالقصبة في جنين بوظيفة قوماندان ومرتب على طابور جنين حيث وكل فضلتو محمود صدقي أفندي بن فارس أفندي السقا في حالة غيابه على أولاده وماله....." ⁽⁵⁾.

كان هؤلاء العساكر في تبدل مستمر حيث قسمت مدة خدمتهم ومدتها عشرون عاماً من سن العشرين وحتى الأربعين إلى ثلاث مراحل، المرحلة الأولى مرحلة الخدمة الفعلية التي كانت تستمر ست سنوات، ويطلق عليها مرحلة العساكر النظامية.

أما المرحلة الثانية فتستمر ثماني سنوات، ويعتبر الجنود فيها من صنف العساكر الرديفة⁽⁶⁾، أي الاحتياط⁽⁷⁾، وقد ذكرت سجلات المحكمة بعض الحالات التي أخذت من المدينة

* أشارت سجلات المحكمة الشرعية في مدينة نابلس إلى أن العساكر السواري هم العساكر المترجلة السيارة. نابلس 19 28 صفر 1292هـ، ص 280.

(1) الحصري: البلاد، ص 152. عوض: الإدارة، ص 144.

(2) (س ش) جنين 17 17 محرم 1320هـ، ص 5.

(3) (س ش) جنين 6 6 ذي الحجة 1317هـ، ص 2. (س ش) جنين 6 26 ذي القعدة 1317هـ، ص 3.

(4) غرايبة: سوريا، ص 10.

(5) (س ش) جنين 9 23 ذي الحجة 1328هـ، ص 66.

(6) (س ش) جنين 17 8 محرم 1321هـ، ص 37.

(7) (س ش) جنين 5 18 جمادى اولى 1311هـ، ص 83.

للانخراط في صفوف العساكر الرديفة، وكذلك بعض الحالات التي تعمل في جنين كعساكر رديفة⁽¹⁾.

وكان يطلق على السنوات الست المتبقية من الخدمة بالعساكر المستحفظة⁽²⁾، بمعنى أن هؤلاء لا يستدعون إلا في وقت الحاجة الماسة إليهم، أي أنهم بمثابة عساكر طوارئ، وقد خفضت مدة خدمتهم إلى السنتين⁽³⁾. حيث يمارس بعدها الفرد حياته مثل بقية مواطني الدولة.

أنخرط أهالي جنين في صفوف الجيش، فقد عرف عن الدولة العثمانية كثرة الحروب التي خاضتها، فعندما أعلنت النفير العام قبيل الحرب العالمية الأولى كانت ممارسة عملية التجنيد تجري في مبنى السرايا بطريقة القرعة ثم يجمع الذين وقعت عليه من نصاب المدينة ويؤخذون مع الأمور المسؤول عنهم إلى مكان تجمعهم⁽⁴⁾.

وكان يستثنى من العسكرية وحيدى الأبوين والمرضى، وخدمة المقامات والأولياء وأئمة المساجد، إلا أنه ومع اشتداد وتيرة الحرب جُند كل لائق للتجنيد جسدياً ومعنويّاً حتى أئمة المساجد، وقد ثبت ذلك من خلال وثائق المحكمة الشرعية

كما أعى من كان متزوجاً من امرأة كبيرة السن أو صغيرة، وليس لها معيل سواه، مما دعم فكرة زواج الفتيات صغيرات السن⁽⁵⁾ حتى أن هذا الإعفاء لم يلبث أن انتهى حيث تنبّهت الدولة لذلك، فأصدرت فرماناً ساقته من خلاله إلى العسكرية كل شخص متزوج من عجوز أو صغيرة في السن، وفي بعض الحالات كان بعض الأشخاص يدفعون البديل العسكري* ويعفون من التجنيد، كما أشارت إلى ذلك سجلات المحكمة الشرعية.

(1) (س ش) جنين 2 8 ذي القعدة 1304هـ، ص56.

(2) الحصري: البلاد، ص 149. عوض: الإدارة، ص149.

(3) الحكيم: سوريا، ص27.

(4) العاصمة، ع75، الخميس 21 صفر، 13 تشرين ثاني 1919م، ص2.

(5) (س ش) جنين 2 29 جمادى آخر، 1305هـ، ص110.

* البديل: هو عبارة عن مبلغ من المال تحدده الدولة مقابل إعفاء الشخص من التجنيد والخدمة العسكرية.

كما شمل التجنيد المسيحيين، بعدما فرض التجنيد الإجباري على جميع رعايا لدولة العثمانية بعد عام 1326هـ / 1908م، ولكن في حال مقدرة الشخص على دفع مبلغ من المال مقابل تخليه عن الذهاب إلى جبهات القتال سمي هذا المبلغ بالإعانة العسكرية⁽¹⁾.

شكلت المدينة مركزاً لبعض وحدات من الجيش العثماني، كما أُقيم إلى الغرب منها⁽²⁾ مطار عسكري وكانت محوراً أساسياً في من محاور الصدام ما بين الألمان والإنجليز⁽³⁾. وما يزال التذكار (الألماني) شاهداً على ذلك، حيث تمكنت القوات البريطانية من احتلال المدينة في 19 أيلول من عام 1337هـ / 1918م⁽⁴⁾ ودخلتها من الجهة الجنوبية الغربية، وكانت الخطة العسكرية البريطانية تقضي بعد وصولهم منطقة باقة الغربية⁽⁵⁾، إلى التقدم بمحورين⁽⁶⁾:

الأول نحو العفولة، والأخر نحو جنين. وفي 26 أيلول عقد النبي مؤتمراً لقادة الفيالق في مدينة جنين أعلن فيه عن استيلائه على كامل فلسطين، وعن انسحاب الجيش الرابع العثماني باتجاه الشمال⁽⁷⁾.

2 - قوات الأمن

أ - الدرك

تكونت هذه القوة من الخيالة والمشاة⁽⁸⁾ وأطلق عليها اسم الجاندرمه أو الجواندرمه⁽⁹⁾. وقد قسمت قوة المشاة إلى خمس وحدات على رأس كل وحدة ضابطان، واشتملت كل منها

(1) صبري: فلسطين، ص 43.

(2) مجموعة مؤلفين: موسوعة، ص 160. حجاج: كل مكان، ج 1، ص 159.

(3) أبو النصر: عمر، الحرب، ج 29، ص 23.

(4) مجموعة مؤلفين، موسوعة، ص 160.

(5) البرغوثي: تاريخ، ص 292. صبري: فلسطين، ص 143.

(6) انظر الملحق رقم (4).

(7) نديم، شكري: حرب فلسطين 1914 - 1918 مكتبة الحياة، بيروت لبنان، د - ط، 1965 م، ص 235.

(8) غنايم: لواء، ص 59.

(9) (س ش) جنين 10، 5 ذي الحجة 1325هـ، د.ص. (س ش) جنين 14، 9 محرم 1332هـ، ص 156. غنايم: لواء، ص 59. للمزيد: انظر تماري: عام، ص 231.

على 13 ضابطاً و70 فرداً من الجاندرمه،⁽¹⁾ و كان معظمهم من الفلاحين، المعروفين بحسن الخلق والمحافظة على العرض⁽²⁾ وكانت مهمتهم المحافظة على الأمن العام في القرى⁽³⁾ و لم تخل مدينة جنين منهم. وقد أشارت إلى ذلك سجلات المحكمة الشرعية، وصرحت بأن محمد بن حمادة هو احد خيالة الزاندرمه السواري بالقضاء⁽⁴⁾، وكان عبدالله أفندي بن الحاج محمد أفندي الدرويش من حلب الشهباء قومندان زاندرمه بقصبة جنين⁽⁵⁾، وقد تواجدت هذه القوة في المدينة لأنها مركزاً للقضاء، و أشرفت على حفظ الأمن، وملاحقة اللصوص والأشقياء، ومراقبة الحدود منعاً لعمليات التهريب، بالإضافة إلى تبليغ أوامر الحكومة، وتنفيذ قرارات المحاكم الجزائية والحكومية، وجمع الضرائب⁽⁶⁾، وقد تبعت القائمقام في إطار وزارة الداخلية⁽⁷⁾، و سرحت في أواخر العهد التركي قبل دخول الإنجليز إلى فلسطين.

ب - الشرطة

جمع هذا الجهاز السواري والبيادة في ألابي واحد⁽⁸⁾، قسم إلى طوابير، والطابور إلى بلوكات، والبلوك إلى طواقم*، و عين على رأس البلوك ضابط يدعى "بلوك أغاسي" يعاونه "بلوك أغاسي معاوني"⁽⁹⁾، وانتشرت قوة الضابطة في مركز القضاء لتبليغ المذكرات الإدارية

(1) صبري: فلسطين، ص44.

(2) النمر: تاريخ، ج3، ص48.

(3) خلة، محمود كامل: فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939، مركز الأبحاث، بيروت لبنان، دط، 1974 ص43.

(4) أشارت سجلات المحكمة الشرعية إلى هذه القوة ودعتها ب (الزاندرمه) للمزيد: انظر: (س ش) جنين13، 22 محرم 1332هـ، ص111.

(5) (س ش) جنين 18 7 ذي القعدة 1335هـ، ص109.

(6) النمر: تاريخ، ج3، ص50. للمزيد انظر: شقيرات: تاريخ، ص69.

(7) غنايم، لواء، ص60.

(8) (س ش) جنين 10 10 ربيع ثاني 1926هـ، ص26.

* اختلف طاقم الخيالة عن المشاة، حيث كان يتألف طاقم من أربعة فرسان، أما طاقم المشاة فكان يتألف من ثمانية أنفار بالإضافة إلى اثنين من صف الضباط، الأول يدعى (قول وكيلي) أي وكيل الحرس، والآخر (قول وكيلي معاوني) أي معاون وكيل الحرس.

(9) عوض: الإدارة، ص157. صبري: فلسطين، ص44.

والعدلية و المساعدة في جمع الضرائب والأموال الميري، والمحافظة على الأمن والنظام⁽¹⁾ وكان مأمورها جناب فارس أفندي بن داوود أفندي⁽²⁾، وكان حسين بن احمد الزطم ضابط ضبطية القضاء⁽³⁾، وقد أشارت إحدى الحجج في سجلات المحكمة الشرعية إلى أن "محمود بن حسن بن حسين هو احد النفرات المضبطة السواري"⁽⁴⁾. وقد انخرط هؤلاء الأفراد في مجتمع المدينة، وكان لهم دور في حل مشاكل السكان كما أشارت إحدى الحجج: "يثبت لدينا في ذمة حسين بن أحمد الزطم من أهالي جنين فلاح عثمانى لزوجته نصره بنت عثمان البشبيشي من أهالي القصبه المرقومة مبلغ وقدره 400 قرش وخمسون العملة الرائجة بقصبه جنين سعر المجيدي أربعة وعشرون قرشاً باقى لها من مهرها المعجل باعتراف المدعى عليه، فبناء عليه يعتبر تحصيل المبلغ المذكور من المدعى عليه ودفعه للمدعية المذكورة من قبل ضابط ضبطية القضاء....."⁽⁵⁾. وقد عملت القوة الضبطية⁽⁶⁾ على سيادة الأمن فأثر ذلك على ازدهار المدينة وموقعها الاقتصادي.

ج - البوليس

تكونت هذه القوة من الشبان المتعلمين⁽⁷⁾، واعتمد عليها في مراقبة دخول الأجانب إلى الدولة، والتحقيق في مخالفات السكان، و كانت تنقل كل كبيرة وصغيرة إلى مأمور الحكومة في محاضر⁽⁸⁾ بعد تدوينها، وكان مأمور بوليس القضاء هو حسن أفندي بن الحاج بكر أفندي بن احمد أفندي العريس من أهالي بيروت⁽⁹⁾، كما كان إبراهيم جميل أفندي بن محمد أفندي بن

(1) غنايم، لواء، ص 60.

(2) (س ش) جنين 5 7 جمادى ثاني، 1317هـ، ص 55. (س ش) جنين 7 6 جمادى آخر 1317هـ، ص 86.

(3) (س ش) جنين 1 27 رجب 1300هـ، ص 30.

(4) (س ش) جنين 5 29 ذي القعدة، 1310هـ، ص 7.

(5) (س ش) جنين 1 27 جمادى ثاني 1300هـ، ص 30.

(6) الحكيم: سوريا، ص 28.

(7) خلة: فلسطين، ص 43.

(8) عوض: الإدارة، ص 158. غنايم: لواء، ص 61.

(9) (س ش) جنين 5 25 جمادى أول، 1312هـ، ص 15.

مصطفى وكيل معاون مدعي عمومي بوليس قسبة جنين⁽¹⁾. و كان عدد أفراد هذه القوة قليلاً قياساً مع مساحة المدينة واضطر المجلس البلدي إلى تعيين الحرس⁽²⁾ للمحافظة على الأمن وسلامة المحلات والدكاكين داخل الأسواق. وقد ذكرت بعض حوادث قطع الطرق ما بين جنين ونابلس وبين جنين وحيفا ويافا⁽³⁾، وخاصة قبيل الحرب العالمية الأولى، بسبب ما كانت تعانيه البلاد من فوضى أمنية. وعلى الرغم من تسريح الأتراك هذه القوة قبيل رحيلهم، إلا أنهم كانوا نواة للبوليس الإنجليزي⁽⁴⁾. الذي تكون فيما بعد، وقد أكدت السجلات أن مصطفى أفندي بن حسن شلبي من مصر كان مفتش بوليس قضاء جنين⁽⁵⁾ خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه القوات بأنواعها الثلاثة قد تقاطعت في أهدافها وبخاصة المحافظة على الأمن والنظام داخل المدينة وخارجها.

ج - القضائية

بقت أحكام القضاء والأحوال الشخصية والمعاملات والجنايات وفق الشريعة الإسلامية، الى جانب الأوامر السلطانية نتيجة لتطبيق قوانين التنظيمات، مما أدى إلى ظهور المحاكم النظامية، ويمكن تقسيم المحاكم في الدولة العثمانية على النحو التالي:

1 - المحاكم الشرعية

وهي المحاكم التي تنظر في قضايا المسلمين وتتعلق بالزواج، والطلاق، والإرث، والوفاة، والنفقة، وتتبع الهيئة الدينية الإسلامية⁽⁶⁾.

(1) (س ش) جنين 11 4 رجب، 1330هـ، ص4.

(2) (س ش) جنين 13 2 صفر 1333هـ، ص176.

(3) صبري: فلسطين، ص45.

(4) خلة: فلسطين، ص43.

(5) (س ش) جنين 23 19 ذي القعدة 1341هـ، ص152.

(6) الشناوي، عبد العزيز محمد: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج3، الانجلو المصرية، القاهرة مصر، 1980م، ص1165 1166.

وبعد صدور التنظيمات العثمانية، تقلص دور هذه المحاكم، وتولى القضاء الشرعي جميع المنازعات باستثناء بعض قضايا الأحوال الشخصية التي تخص غير المسلمين في المدينة والمناطق التابعة لها، واقتصر على حل مسائل الأحوال الشخصية للمسلمين من زواج وطلاق ونفقة⁽¹⁾. وارث ووصاية وأوقاف وتركات من خلال تطبيق مجلة الأحكام العدلية⁽²⁾ وأنيط حل القضايا الأخرى إلى المحاكم النظامية.

لكن لم يطبق ذلك دائماً، فقد زحرت سجلات المحكمة الشرعية في جنين بمعاملات البيع والشراء⁽³⁾ ورهن⁽⁴⁾ العقارات بعد ظهور القضاء النظامي.

وظهرت في هذه السجلات قضايا عديدة تتعلق بأبناء الطوائف غير المسلمة، تم البت فيها على الرغم من وجود المحاكم النظامية. ولم تكن هذه المحاكم حكراً على المسلمين⁽⁵⁾، وإنما قصدها المسيحيون واليهود من رعايا الدولة لحل بعض المسائل المتعلقة بهم "ادعى المدعو الغالي ابن نباته الإسرائيلي القاطن الآن بقصبة جنين من تبعة جمعية فرانسوا الوكيل الشرعي من طرف بينان ناهون الإسرائيلي من أهالي حيفا من تبعة فرانسوا الثابتة وكالته عنه في المجلس على الرجل المدعو....." ⁽⁶⁾

ولأن جنين كانت مركزاً للقضاء، فقد تم النظر في القضايا التي تخص جميع القرى التابعة لها، وقد اعترفت المحكمة بالأوراق التي كانت تكتب خارجها أوراقاً رسمية، ولو تفحصنا

⁽¹⁾ (س ش) جنين 1، غره رجب 1303هـ، ص96.

* مجلة الأحكام العدلية: عبارة عن كتاب في المعاملات الفقهية وتضمنت كتب المجلة الستة عشر على (1851) مادة. قام بتحريرها جماعة من العلماء والفقهاء وأصبحت بعد إصدارها دستوراً للعمل فيه في الدولة العثمانية، وقد استغرق العمل فيها أكثر من سبع سنوات. عوض: الإدارة، ص128-129.

⁽²⁾ (س ش) جنين 4 8 جمادى آخر 1308هـ، ص31. (س ش) جنين 5 29 شعبان 1311هـ، ص103.

⁽³⁾ (س ش) جنين 4، ب، ت، ص23.

⁽⁴⁾ (س ش) جنين 16، 4 جمادى آخر 1308هـ، ص32. (س ش) جنين 29، 4 رجب 1309هـ، ص88. (س ش) جنين 10 12 جمادى الأولى 1330هـ، ص65.

⁽⁵⁾ (س ش) جنين 1، 21 محرم 1303هـ، ص75. (س ش) جنين 17، 5 محرم 1313هـ، ص43. (س ش) جنين 10، 19 جمادى ثاني 1329هـ، ص14. (س ش) جنين 17 6 شوال 1323هـ، ص116. عوض: الإدارة، ص115.

⁽⁶⁾ (س ش) جنين 1 21 محرم 1303 هـ، ص75.

سجلات المحكمة الشرعية لوجدنا أن هناك عناصر أساسية ساهمت في حل القضايا التي قدمت إليها، مثل:

أ - القاضي

يعتبر النظام القضائي في الدولة العثمانية أدق الأنظمة فيها. لذا رفضت الدولة السماح لغير المسلمين وغير المؤهلين علمياً تولي هذا المنصب، واعتمد على المذهب الحنفي للفصل في القضايا⁽¹⁾ ولا يعني هذا أنه لم يكن هناك نواب يمارسون القضاء على المذاهب الأخرى، وفي قضايا غير الحنفيين كان يشترط موافقة النواب الغير حنفيين عليها وفي المقابل كان هناك بعض القضايا التي كانت تمنع أن تتم إلا على المذهب الحنفي⁽²⁾ وقد مارس النائب القضاء في جنين على أكمل وجه، وقد ذكرت أحد السجلات " أدعى الرجلان المدعوان..... وكلاهما من قرية دير أبو ضعيف على الشيخ.... من نفس قسبة جنين قائلين في دعوهما بأن في ذمته مبلغ وقدره ألف وخمسمائة قرش عمله بندر* جنين وكان قد وضعها رهن على أرض مارس الخوريه الذي حده قبلة الطريق وشرقاً أرض دير أبو ضعيف وشمالاً الطريق وغرباً أرض الحاج عبد الرحيم ابن عبد الهادي بموجب حجه شرعية مخلده بيدهما تحت ختم وإمضاء نائب قضاء جنين سابقاً مكرمئلو محاسني زاده أبو السعود افف فيطلب المبلغ المرقوم...." ⁽³⁾

وفي حجة أخرى " ادعى الرجل... من نفس قسبة جنين على الشيخ..... من نفس القسبة قائلاً في دعواه بأن له بذمة المرحوم الشيخ..... مبلغ وقدره ألف قرش وقرشان

(1) (س ش) جنين 2 7 شوال 1305هـ، ص159. الشناوي: الدولة، ج1، ص 421. أوغلي: الدولة، ص 297

(2) عوض: الإدارة، ص 117.

* البندر: يطلق على اية ناحية جعلت مركزاً للتجارة وبها اسواق يوجد بها ادارة المركز التابع للمدينة أو ذات ديوان المديرية وقد منح ارباب التجارة والصناعة من اهلها امتيازات لم تمنح لسواهم من اهلها المشتغلين بالزراعة والحراثة ويطلق على عواصم المراكز والبلاد الكبيرة في الاقاليم ويتبعها بعض القرى حيث يتمركز رجال الامن والشرطة .

(3) (س ش) جنين 1 25 جمادي آخر 1303هـ، ص89.

وقد وصله من المبلغ المرقوم ثمنمائة قرش بحضور نايب قضاء جنين شبيب زاده فضيلتو محمد أمين افف عن اجار داره....." (1).

قد تقرر أن تكون مدة تولى القاضي عامين أو عشرين شهراً خوفاً من التجاوزات التي تسببها إلى منصبه، وأوكلت إليه جميع الأعمال الإدارية والبلدية إضافة إلى القضائية⁽²⁾ وقد عُرف باسم وكيل القاضي أو النائب الشرعي في المدينة لكونه ينوب عن قاضي نابلس أو القدس ورد في إحدى السجلات " فخر الفضلاء زبدة السادة الكرام علمي زاده السيد محمد سعيد أفندي زيد فضله. بعد التحية والتسليم نبدي إليكم أننا نصبنا وعينا في طرفنا نايباً شرعياً في مدينة نابلس وجنين لتعاطي فصل الدعاوى الشرعية وختم الصكوك القطعية وضبط التركات وتقييمها بين الورثة بالطريقة الشرعية على قاعدة مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان صب على ضريحه سحايب الرضوان..."⁽³⁾ وشكل هذا المنصب عبئاً على صاحبه، في بداية الأمر، نظراً لكثافة المنطقة السكانية، لكن بعد إنشاء المحاكم النظامية اقتصر عمله على الأحوال الشخصية وأمور الأوقاف، ونظرت هذه المحاكم في القضايا الجنائية والحقوقية⁽⁴⁾ تميز القضاء في جنين كما في بقية مناطق الدولة بالبساطة والسلاسة في تسير أمور الناس وقضاياهم حيث كان النائب الشرعي ينظر في القضايا بشكل منفرداً. دون وجود محامين* ولكن في وجود وسماع الشهود ومناقشتهم، داخل المحكمة⁽⁵⁾ وقد تولى القضاء في جنين نواب من خارجها⁽⁶⁾.

وهذا جدول يوضح أسماءهم التي دونت على الصفحة الأولى من سجلات المحكمة آنذاك.

(1) (س ش) جنين 1 7 ذي الحجة 1303هـ، ص115.

(2) أوغلي: الدولة، ص 97.

(3) (س ش) نابلس 6، نصف شوال 1216هـ، ص162.

(4) عوض: الإدارة، ص 113.

* ظهرت مهنة المحاماة في المحاكم بشكل محترف كما بينت سجلات المحكمة بعد 1918 انظر: (س ش) جنين 21 25 جمادي ثاني 1340هـ، ص341. (س ش) جنين 21 27 شعبان 1340هـ، ص362. (س ش) جنين 22 3 ذي الحجة 1339هـ، ص90. (س ش) جنين 22، ص 166، ن 73 5 جمادي أول 1341هـ، ص166.

(5) (س ش) جنين 1 13 صفر 1302هـ، ص33.

(6) (س ش) جنين 5 1 جمادي أول 1317هـ، ص50.

جدول (4) أسماء نواب الشرع في المدينة من 1299هـ - 1881م/1333هـ - 1914م

الفترة التي تولوا القضاء فيها	النائب
(1) 1881م/1299هـ	أبو السعود افندي
(2) 1886م/1304هـ	احمد المدني البغدادي
1307هـ - 1889م/1309هـ - 1891م	احمد بن محمد الخماسي
1892م/1310هـ	حسن روجي بن أحمد
(3) 1894م/1312هـ	ابراهيم افندي
(4) 1899م/1317هـ	مصطفى افندي
(5) 1901م/1319هـ	محمد حسن افندي
(6) 1907م/1325هـ - 1906م/1324هـ	محمود فوزي الدجاني
1907م/1325هـ	محمود سعيد مراد الغزي
1909م/1327هـ	محمد سعيد الخاني
1909م/1327هـ	عبد الله حبايب
1909م/1327هـ	عبد اللطيف زاده
(7) 1910م/1328هـ	سيف الدين أفندي
1913م/1332هـ	محمد سعيد افندي
1914م/1333هـ	محمد توفيق فخر الدين

ونتيجة لكثرة مهمات القاضي، عينت الدولة إلى جانبه عدد من الموظفين لمساعدته

منهم: المفتي، والكتابة، والشهود، والمحضرون.

(1) سالنامه ولاية سوريا 1299مالي، شريط3373، ص249.

(2) (س ش) جنين14، 2، محرم 1304هـ، ص9.

(3) سالنامه ولاية بيروت 1311مالي، شريط3373، ص192.

(4) سالنامه ولاية بيروت 1317مالي، شريط3369، ص44.

(5) سالنامه ولاية بيروت 1319مالي، شريط3370، ص538.

(6) سالنامه ولاية بيروت 1308مالي، شريط3375، ص33.

(7) سالنامه ولاية بيروت 1328مالي، شريط3380، ص600.

ب -المفتي

بالرغم من الصلاحيات التي كان يتمتع المفتي بها، إلا أنه كان أقل مرتبة من القضاة وأعلى من نواب الشرع⁽¹⁾ ولم يكن يتقاضى أجراً على عمله، وكان من أتباع المذهب الحنفي، ولم يعين مفتين لأتباع المذاهب الأخرى⁽²⁾ و تقلد منصب المفتي في جنين الشيخ راغب عزوقة⁽³⁾ بعد أن كان اماماً.

كما اعتمد النائب على المفتي في بعض المسائل القضائية التي كانت بحاجة إلى فتوى⁽⁴⁾ شرعية نظراً لحساسيتها، وفي بعض الحالات كان المفتي يحل محل النائب إذا تغيب⁽⁵⁾.

وقبيل نهاية القرن التاسع عشر أخذت الدولة بصرف رواتب للمفتين.

ج - الكتبة

اعتمد القاضي على عملهم في تدوين جلسات المحكمة وكانوا يدرّبون على كتابة النصوص القانونية التي يكلفهم بها القاضي بطريقة واحدة، حتى لا يحدث خلل أو نقص وقت تدوينها في أثناء المحاكمة⁽⁶⁾ ولوحظ من سجلات المحكمة الشرعية في جنين أن مهنة الكتبة مهمة في تسجيل القضايا، وأطلق على رئيس الكتبة⁽⁷⁾ باشكاتب المحكمة الشرعية.⁽⁸⁾ وأطلق على الحجج المدونة في السجلات "جريدة الوكالة المخصوصة المحفوظة"⁽⁹⁾، ومن الكتبة المساعدين للنائب الشرعي في جنين اشتهر عبد الكريم عزوقة⁽¹⁰⁾.

(1) عوض: الإدارة، ص 118. هريدي: دراسات، ص 28.

(2) عوض: الإدارة، ص 119. الرامي: (س ش) نابلس، ص 41.

(3) (س ش) جنين 12 24 محرم 1329هـ، ص 66.

(4) الرامي: نابلس، ص 42. هريدي: دراسات، ص 28.

(5) ن، م، ص 42.

(6) أوغلي: الدولة، ص 465.

(7) (س ش) جنين 2 5 محرم 1304هـ، ص 4.

(8) (س ش) جنين 5 29 ذي القعدة 1310هـ، ص 62.

(9) (س ش) جنين 5 17 شوال 1319هـ، ص 99.

(10) (س ش) جنين 5 29 ذي القعدة 1310هـ، ص 62.

اشتهر الباشكاتب "رئيس الكتبة" نور الدين أفندي بن الشيخ صالح الخالدي في هذا المجال⁽¹⁾ وعلى ما يبدو أن هذا المنصب لم يكن حكراً على أهل جنين، وإنما تولاه أناس غرباء عن المدينة⁽²⁾ مثل، كامل أمين بن أحمد قريظم. كان ينتقل الكتبة إلى القرى أو البيوت للوصول إلى أطراف الدعوى الذين لا يستطيعون الوصول إلى المحكمة مثل النساء ونتيجة للعمل الكثير كان للمحكمة أكثر من كاتب كما ورد بسجلاتها "عينت المحكمة كاتب ثان لها وهو أحمد بن مصطفى بن محمد الصغير..."⁽³⁾

د-الشهود

وقد كان يتم اختيارهم من كبارية جنين⁽⁴⁾ ويبلغ عددهم من 2 - 3 أويزيد عن هذا العدد، ومهمتهم مشاهدة الجلسة، ولا يحق لهم التدخل في سير المحاكمة أوفي القرار الصادر عن القاضي⁽⁵⁾ وقد تكرر ذكر أسماء محددة في سجلات المحكمة للشهادة في بعض القضايا مثل محمد أفندي العبوشي، وراغب أفندي عزوقة⁽⁶⁾ وهما من وجهاء المدينة آنذاك. ولم يقوم هؤلاء الشهود في أحيان كثيرة من تأدية شهادتهم بشكل جماعي وإنما كان تطلب منهم أحياناً بشكل منفرد⁽⁷⁾ وبعدها يتم تزكية هذه الشهادة من قبل شهود آخرين⁽⁸⁾ لأهمية دور هؤلاء الشهود وعملهم.

(1) (س ش) جنين 9 18 ذي القعدة 1325هـ، ص5. (س ش) جنين 13 5 ذي الحجة 1330هـ، ص29.

(2) (س ش) جنين 4 22 جمادي أول 1308هـ، ص29.

(3) (س ش) جنين 14 20 ربيع أول 1331هـ، ص25.

(4) (س ش) جنين 1 17 محرم 1302هـ، ص68. (س ش) جنين 2 14 جمادي ثاني 1305هـ، ص143.

(5) أوغلي: الدولة، ص464.

(6) (س ش) جنين 1 8 ربيع آخر 1302هـ، ص43. (س ش) جنين 1 17 ربيع آخر 1302هـ، ص44. (س ش) جنين

2 8 ذي القعدة 1304هـ، ص56.

(7) (س ش) جنين 1 8 ربيع آخر 1302هـ، ص43. (س ش) جنين 1 17 محرم 1302هـ، ص68.

(8) (س ش) جنين 1 20 ربيع آخر 1302هـ، ص48. (س ش) جنين 1 25 رجب 1302هـ، ص57.

هـ - المحضر

ووظيفة المحضر إبلاغ أطراف الدعوى للحضور إلى المحكمة، التي كان لها أكثر من محضر في جنين⁽¹⁾. وقد عرف كل من قاسم أغا وطاهر أغا بن الشيخ صالح لمحضرين في المحكمة الشرعية⁽²⁾.

2- المحاكم النظامية

واختصت هذه المحاكم بالقضايا التجارية و الجنائية والمدنية وكانت قسمين، الأولى: نظامية ابتدائية (بداية)، والثانية نظامية استئنافية⁽³⁾، وكانت محكمة جنين مخولة في البحث بالقضايا ذات الدعوى الابتدائية⁽⁴⁾، أما دعوى والاستئناف فقد كانت تحول إلى نابلس لأنها كانت مركز لواء. وقد تبعت هذه المحاكم (عدلية نظارتي) أي وزارة العدل.

وكلن بعض القضايا التي من اختصاص هذه المحاكم تعالج في المحكمة الشرعية نظراً لثقة الناس بها، وكانت تشكيلاتها على النحو التالي:

أ - محكمة الصلح

وكان يقوم مقامها مجلس الاختيارية في المدينة قبل ظهورها، حيث كان غير مخول في إصدار الحكم وإنما بأخذ سنداً بالصلح بين الطرفين المتخاصمين.

أنشئت هذه المحكمة سنة 1331هـ/1912م وكانت في بداية الأمر محكمة سيارة تتألف من قاضٍ منفرد ومعاونٍ له وكانت تنظر في القضايا البسيطة مثل سرقة الحيوانات والديون واستمر عملها زمن الاحتلال البريطاني في المدينة حيث أشارت احد السجلات " حضر العقيد

(1) (س ش) جنين 6 25 أغسطس 1317هـ، ص70.

(2) (س ش) جنين 16 5 رمضان 1321هـ، ص54 5 شوال 1321هـ ص56.

(3) عوض: الإدارة، ص133. الشناوي: الدولة، ج3، ص1165.

(4) عوض: الإدارة، ص133.

حاكم صلح جنين الشيخ كمال أفندي برفقة القاضي الشيخ أديب أفندي.....⁽¹⁾ "كان القضاة والكتبة يعينون من خارج المدينة حفاظاً على الأوضاع الإدارية والقضائية فيها" حضر توفيق أفندي بن المرحوم مصطفى أفندي بن سعيد أفندي أبو الهدى من عكا كاتب محكمة صلح جنين....⁽²⁾ وبهذا تكون قد أعطت كل محكمة اختصاصاً معيناً لها لتنفيذه وتطبيقه.

ب - محكمة البداية

وكانت تنظر في القضايا الحقوقية والجزائية الكبيرة مثل الخلاف حول ملكية قطعة ارض، وقد ذكرت سجلات المحكمة بعض الحجج المتعلقة بمحكمة البداية "في المجلس الشرعي المنعقد بمحكمة بداية قضا جنين وبحضور إبراهيم أفندي الخليل الجرار و خليل أفندي إبراهيم عضوي المحكمة المشار إليها حضرت بالذات المرأة العثمانية والتي تنظر في قطعة الارض"⁽³⁾ وكان لا بد من تواجد أعضاء غير مسلمين (مسيحيين) من بين أعضاء هذه المحكمة لزيادة عددهم في المدينة والقضاء، وكانت عضويتهم دائمة "بالمجلس الشرعي المنعقد بمحكمة بداية قضا جنين وبحضور سعيد أفندي لمحمد عبد العزيز ونقولا أفندي السايغ عضوي المحكمة المشار إليها وحضور كل واحد "⁽⁴⁾ وفي فترة تبعية جنين لولاية سوريا بلغ عدد أعضائها ثلاثة هم: عبد القادر أغا الجرار وعبد الرحمن أفندي الحاج حسن وعيسى أفندي نويصر والرئيس سعيد أفندي المحمد. و كان لها باشكاتب خاص هو محمد نافع أفندي ومستنطق معاوني فارس أفندي⁽⁵⁾. أما في فترة تبعية جنين لولاية بيروت فأصبح الرئيس محمد الصالح أفندي، والنائب بشارة أفندي، وسر كاتب كامل أفندي، والمستنطق معاوني حيدر أفندي والضبط كاتبي يوسف أفندي⁽⁶⁾.

(1) (س ش) جنين 20 18 شوال 1339هـ، ص244.

(2) (س ش) جنين 20 21 صفر 1340هـ، ص286.

(3) (س ش) جنين 4 13 جمادى أول 1319هـ، ص75.

(4) (س ش) جنين 4 8 جمادى ثاني 1308هـ، ص31.

(5) سالنامه ولاية سوريا 1299مالي، ص249، شريط 3373.

(6) سالنامه ولاية بيروت 1311مالي، ص192، شريط 3376.

وقد عالجت هذه المحكمة القضايا التي خرجت على نطاق محكمة الصلح وخاصة قضايا ميراث المسيحيين.

ج - المحاكم التجارية

وتختص بالنظر في القضايا التجارية فقط (1)..

د - محكمة الاستئناف

اقتصر وجودها على مركز الولاية. وقد وجد في المدينة مجلس دعاوى القضاء يرأسه القائمقام، إضافة إلى ثلاثة أعضاء مسلمين وغير مسلمين. والذي يحل محل هذه المحاكم.

هـ - المحاكم الخاصة

وهي المحاكم التي تنظر في قضايا الطوائف غير الإسلامية ويمثلها مجلس الطوائف وتنظر في قضايا الأحوال الشخصية كالزواج، أما قضايا الإرث والوصاية فقد كانت تعالج في المحاكم الشرعية بداية. وقد عرفت بالمحاكم المليّة التي كانت تعالج أمور المسيحيين واليهود وسائر الديانات الأخرى في الدولة (2).

(1) رستم: لبنان، ص 110.

(2) (س ش) جنين 21 18 رجب 1340هـ، ص 344. (س ش) جنين 23 4 ذي القعدة، 1340هـ، ص 1. رستم: لبنان، ص 110.

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية

أ- أنواع الأراضي

صدر قانون الأراضي عام 1275هـ / 1858م، لتشجيع الفلاحين على استغلال الأراضي والعمل على زيادة الإنتاج، وحماية أراضي الدولة، وتنظيم حقوق الملكية وتقسيم الأراضي وتصنيفها. وتعمقنا في فهم ذلك من خلال دفاتر الطابو وسجلات المحكمة، وكانت أنواعها على النحو التالي:

1- الأراضي المملوكة

وهي الأراضي التي يعطي صاحبها حق تملكها بالكامل، وبإمكانه استعمالها في أي وجه يريد، ويجري عليها أحكام التصرف بالأموال الشخصية، مثل البيع، والرهن، والهبة، والتوريث،⁽¹⁾ وكان يعطي حق التملك الخاص لهذا النوع من الأراضي بإذن السلطان العثماني⁽²⁾، مثل الحاكورة، والجنينة، والبقجة، والعرصة، والبستان، والكرم، والمارس، والعمارة. وقد انتشرت هذه المسميات داخل المدينة.

وقد أشارت سجلات المحكمة إلى أراضي الملك الخاص، مثل "حاكورة صويلحه المحدودة قبلة دار عايلة عبد الخالق المنصور وشرقاً الطريق وشمالاً الطريق وحاكورة الحاج حسن أفندي العبوشي وغرباً حاكورة عايلة العبوشي وبستان ورثة الحاج راغب أفندي عزوقه"⁽³⁾ وحاكورة العين الموجودة بالقصبة نفسها⁽⁴⁾ وكان لأهالي المدينة بعض الحواكير العائدة لهم في بعض القرى المجاورة⁽⁵⁾، وتستغل الحواكير للسكن والزراعة، كالجنينة التي تكون ملحقة بالدار،

(1) قانون الأراضي: مادة (2). المر، دعيبس: أحكام الأراضي المتبعة في البلاد العربية المنفصلة عن السلطنة العثمانية مطبعة بيت المقدس، القدس فلسطين، ط1923، 1م، ص8.

(2) غنايم: لواء، ص 313.

(3) (س ش) جنين 16 27 محرم 1333هـ، ص 30.

(4) (س ش) جنين 18 10 صفر 1336هـ، ص 115. (س ش) جنين 19 17 ذي الحجة 1335، ص 82.

(5) د، ط، دائمي (17) مسلية، 1290هـ - 1873م، ص 15.

وتستعمل لزراعة الأشجار المثمرة، وتحفر فيها الآبار لري المزروعات وعادة ما تكون أمام الدار⁽¹⁾، وهي في حجمها أكبر من العرصة* أما البقجة⁽²⁾ .

فتكون جزءاً من حاكورة أو بستان، وتشير إحدى الحجج " أن نصف البقجة الأثني عشر قيراطاً من أصل 24 قيراطاً أرض وشجرهما بسعر عشرة آلاف غرش صاغ الميري".⁽³⁾ ومن المعروف أن البساتين تزرع أشجاراً وتسقى رياً، فقد عرفت المدينة ببساتينها الدائمة الخضرة، مثل بستان عبد الله عزوقة، وبستان حافظ باشا، وبستان الشيخ عبد الكريم عزوقة، وبستان عبد الهادي⁽⁴⁾، وقد حفرت القنوات فيها لتوصيل المياه إليها كما أشارت إحدى الحجج "أشترى عبد الهادي زاده رفعتلو من بايعه محمود بن محمد العلي موسى من أهالي وسكان عرابة وذلك المبيع جميع حصة الماء الفضله المعروفة بدورانها الخميس من الظهر إلى العصر المعنى للبستان الواقع بين بساتين جنين المشهور ببستان محمد العلي... " ⁽⁵⁾ وقد تكون ملكية هذا البستان موزعة بين عدد من الملاك مثل بستان جوررة صويلحة⁽⁶⁾ إضافة إلى المارس⁽⁷⁾ والعمارة التي كانت تزرع بالأشجار المتنوعة وملكيته لعدد من الأشخاص⁽⁸⁾.

أما الكروم فهي الأراضي التي تزرع بعلاً، وفي الغالب تزرع بأشجار الزيتون والعنب والخروب⁽⁹⁾.

(1) (س ش) جنين 18 1 رجب 1335 هـ، ص 96.

* العرصة: مفرد عرصات، وتعني الساحة أو الموضع الذي لا بناء فيه، القائمة داخل المدينة أو القرية وما يوجد في دائرتها من الأرض التي تتمثلها نصف دونم. أنظر: أبو بكر: ملكية، ص 341. غنایم: لواء، ص 316 للمزيد أنظر: ابن منظور، لسان: مج 7، ص 53.

(2) (س ش) جنين 2 24 ذي القعدة 1304 هـ، ص 61.

(3) (س ش) جنين 9 28 ذي القعدة 1329 هـ، ص 103. (س ش) جنين 10 28 ذي القعدة 1329 هـ، ص 35.

(4) (س ش) جنين 16 10 رجب 1335 هـ، ص 200.

(5) (س ش) جنين 5 21 جمادى أولى 1312 هـ، ص 14.

(6) (س ش) جنين 2 15 صفر 1304 هـ، ص 13.

(7) د، ط، دائمي (88) قرى مختلفة 1315 هـ - 1897م/1316 هـ - 1898م ص 11. (س ش) جنين 1 25 جمادى

الآخر 13035 هـ، ص 89. (س ش) جنين 27، 18 رمضان 1333 هـ، ص 31.

(8) (س ش) جنين 19 5 محرم 1335 هـ، ص 42.

(9) (س ش) جنين 17 30 شعبان 1322 هـ، ص 51.

2-الأراضي الأميرية* :

كانت من أكثر أنواع الأراضي شيوعاً⁽¹⁾، وتعود رقبة هذه الأراضي لبيت المال⁽²⁾ بمعنى أن الدولة هي المالك الحقيقي لها، وتشمل الأراضي الزراعية والمحاطب والمراعي، وأطلق عليها الأرض المفتوح⁽³⁾، لأن الدولة أعطتها للفلاحين لزراعتها تحت شرطين، الأول: أن لا تزرع بالأشجار المثمرة، بل بالحبوب وفي مقدمتها القمح والشعير.

والثاني: أن لا يجوز لمالكها أن يهبها دون إذن من الدولة⁽⁴⁾.

وكانت الدولة تبيع منها ما تشاء عن طريق سند طابو⁽⁵⁾ إلا أنها حظرت على الأجانب تملك هذه الأراضي أو زراعة الأشجار فيها إذا كانت في تصرف شخص معين، وإذا ما حدث ذلك فيحق لصاحب الأرض المتصرف بها قلع هذه الأشجار بمساعدة المأمور⁽⁶⁾.

وكانت معظم الأراضي التي يمتلكها أهالي جنين في مرج بن عامر من الأراضي الأميرية، وقد ميزت السجلات هذه الأراضي التي كانت داخل المدينة نفسها، حيث أشارت إحدى الحجج "في المجلس المعقود في دار الحاج سعيد أفندي المنصور بقصبة جنين وبحضور مأذون الحاكم الشرعي مكرمتلو الشيخ عبد الكريم أفندي عزوقه، وغب حضورهما أن فاطمة وأمنه قد قررنا (قررتا - د ش) أنهما أقاما مقام أنفسهما وكيلاً مفوضاً بخصوص أجرة الفراغ من الأرض الأميرية الواقعة في أرض قصبة جنين المسماة بأرض المنزلة..."⁽⁷⁾ وفي حجة أخرى إشارة

* سميت بذلك نسبة إلى أمير المؤمنين الذي وضع يده عليها باسم الأمة الإسلامية وأحال رقيبتها إلى بيت المال وفرض عليها الخراج. د، ط، ضبط (92) قرى مختلفة 1307هـ - 1889م / 1320هـ - 1902م، ص 95. أبو بكر: ملكية ص 387.

(1) لوتسكي: تاريخ، ص 10.

(2) (س ش) جنين 2 14 جمادى الأولى 1304هـ، ص 28.

(3) (س ش) جنين 2 13 ربيع آخر 1305هـ، ص 97.

(4) الحزماوي: ملكية ص 36.

(5) عوض: الإدارة، ص 231.

(6) الحزماوي: ملكية، ص 38.

(7) (س ش) جنين 2 14 جمادى أولى 1304هـ، ص 28.

إلى أن امرأة قد وكلت شخصاً بان يبيع لها ما انتقل من زوجها من مواش، وحبوب، ودور، وبساتين لمن شاء عدا ما يحق لها الانتقال من الأراضي الأميرية⁽¹⁾.

3- الأراضي الموقوفة

الوقف لغة يعني الحبس⁽²⁾، وفي الاصطلاح حبس رقبة الأرض ومنافعها، أو منافعها دون رقبتها على جهة معينة من الجهات⁽³⁾، ومنه ما هو ذري أو أهلي، ويكون خاصاً بالورثة، كما فعل حسن بن صالح أبو رمح حينما أوقف عمارته المغروسة بالأشجار المنوعة و المحاطة بالسور⁽⁴⁾ حيث يتم حبس أراضي عائلة معينة على ذريتهم من الذكور والإناث، أو الذكور دون الإناث، وذلك بعد تملكهم لها تملكاً صحيحاً، بهدف حمايتها من المصادرة، وبيعها من قبل الورثة، أو نقلها إلى عائلات أخرى على أثر زواج الإناث. ومنها ما هو خيري مثل الوقفية الخاصة بالحاجة شمسة عبد الهادي زوجة حافظ باشا، عندما أوقفت بستان الليمون الخاص بها⁽⁵⁾ وقد عرف في جنين الوقف الشهير التي قامت به فاطمة خاتون و الذي أوقف وقفاً غير صحيحاً للجامع الكبير⁽⁶⁾، وقد عرف من بين أراضي جنين الموقوفة ارض السدر الغربي و أرض المرمعونيه⁽⁷⁾.

4- الأراضي المتروكة

وهي الأراضي التي ترك حق الانتفاع بها لكافة الناس من أهالي القرية أو القرى المجاورة⁽⁸⁾، وتتألف من الطرق⁽⁹⁾ والساحات، والأسواق العمومية⁽¹⁰⁾، وامتداداتها بين أراضي

(1) (س ش) جنين 5 29 ربيع أول 1316هـ، ص 12.

(2) ابن منظور: لسان، مج 9، ص 360 - 362. للمزيد انظر: رزق: معجم ن 323.

(3) قانون الأراضي، المادة (4).

(4) (س ش) جنين 2، 13 صفر 1331هـ، ص 52.

(5) (س ش) جنين 13 4 ربيع الثاني 1331 هـ، ص 65.

(6) د، ط، بوقلمه (62) قرى مختلفة 1304هـ - 1886م، ص 4.

(7) (س ش) جنين 16 17 جمادى الثاني 1332هـ، ص 140.

(8) الحزماوي: ملكية، ص 42.

(9) (س ش) جنين 1 6 محرم 1302 هـ، ص 27.

(10) (س ش) جنين 4، 3 جمادى الأولى 1308هـ، ص 23. (س ش) جنين 5، 17 ربيع آخر 1310هـ، ص 23.

(س ش) جنين 6 17 جمادى آخر 1316هـ، ص 24.

جنين، مثل المقابر، والمراعي، والمحتطبات، ولا يحق لفئة معينة أن تستفيد منها دون الأخرى، واعتبر أي تصرف بهذه الأراضي بأي شكل من الأشكال لاغياً⁽¹⁾، ويندرج حكم الوادي أو ممر الماء عليها، ولا تجري عليها أحكام التصرف الشخصي كالبيع، والرهن، والوقف، والهبة، والوصية⁽²⁾.

5- الأراضي الموات

هي كل الأراضي التي تقع خارج إطار العمران⁽³⁾ مسافة ميل ونصف، أو ما يعادل نصف ساعة سيراً على الأقدام بالسير المعتدل، ولا تسمع فيها صيحة الرجل الجهور الصوت من طرفه⁽⁴⁾ بحيث لا تكون بتصرف أحد، ولا تركت مرعى ولا محتطباً من الأراضي المحجرة أو سبخاً أو حرشاً وما شاكل ذلك.

فهي بذلك أراضٍ موات، وبمعنى آخر فإن إحياءها يتطلب جهداً مادياً وبدنياً، فتعود ملكيته للدولة، وعلى المحيي أن يأخذ إذنها⁽⁵⁾، وإذا أحيها فهي له، وذلك حسب قول الرسول صلى الله عليه وسلم من أحيأ أرضاً مواتاً فهي له⁽⁶⁾، وإن صار وأحيها دون علم الدولة، فإنها تتحول إلى أراضٍ أميرية. يحق لمدير الطابو تسجيلها في دفاتره، وعلى المحيي أن يقوم بتحجيرها أي تسويرها وزراعتها بكافة المزروعات، وفي حال تحجيرها لا تصبح أرضاً مواتاً⁽⁷⁾.

(1) قانون الأراضي: مادة (93).

(2) البديري: أراضي، ص 33.

(3) عوض: الإدارة، ص 232: البديري: أراضي، ص 33.

(4) قانون الأراضي: مادة (103).

(5) عوض: الإدارة، ص 232.

(6) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم: كتاب الخراج، ط3، المطبعة السلفية، د - ب، 1981، ص 69.

(7) أبو بكر: ملكية، ص 471

وينطبق على هذا، المحاجر والأراضي التي تحفر فيها المناجم وحفائر التراب التي يصنع فيها الفخار ومواد البناء، والأراضي التي بين البناء وهذه الأراضي لا تعتبر أرضاً مواتاً حتى لو كانت صخوراً أو سبخة.

ب - حجم الملكيات

نص قانون الأراضي الميري وتسجيلها بأسماء القائمين على زراعتها، وذلك ضمن شروط منها: أن يثبت المزارع بأنه يزرع الأرض لمدة لا تقل عن عشرة أعوام، لأنه دفع الضرائب المترتبة عليه للدولة خلال فترة حيازته لهذه الأرض.

وقد اختلفت حصص المزارعين من الأراضي الميري من مكان إلى آخر، ويرجع ذلك إلى مساحة الأراضي المزروعة، وعدد سكان المنطقة ومساحتها التي يمكن للفلاح زراعتها، وذلك قبل صدور قانون التمليك. وسنقوم في هذا المبحث، بمعالجة الملكيات بأحجامها. سواء كانت داخل المدينة أو خارجها، ولكن قبل الخوض في ذلك لا بد لنا من تقسيمهم إلى قسمين.

1 - كبار الملاك

وهذه الفئة لا تهتم بأرضها بشكل مباشر، بل كانت تؤجرها للفلاحين مقابل حصة سنوية ثابتة. حيث يعمل الفلاحون بصفة شركاء مقابل نسبة معينة من الموسم الزراعي تتراوح بين 30 و 70%. وكان أصحاب هذه الأراضي يوكلون شخصاً ينوب عنهم في إدارة شؤونها، وقد عُرف من هؤلاء الملاك آل عبد الهادي، حيث قدرت مساحة الأراضي التي امتلكوها ب 500000 دونم، منها في سهل عرابة وحده 14 ألف دونم،⁽¹⁾ وقد بينت بعض المصادر تفاصيل هذه الملكية⁽²⁾ ففي داخل المدينة نفسها لم يتبين لدينا أن هناك أراضي واسعة المساحة خاصة بهذه العائلة، فقد قاموا بشراء جميع حاكورة عبد الجواد و التي قام كل من حافظ و سعيد محمد

(1) أبو بكر: ملكية، ص 565-567

(2) ن، م، ص 566.

* اشتملت ملكية هذه الأسرة في قضاء جنين ما يقارب من 75٪ من أراضيها، تركزت في سهل مرج بن عامر

الحسين عبد الهادي بشرائها من الشيخ حمدان بن الشيخ محمود أفندي عزوقة، بالإضافة إلى حصة و نصف من حاكورة البلحة والتي كان قد اشتراها كل من حافظ و سعيد من أهالي وسكان المدينة وكذلك ثلاثة أرباع القيراط من بستان الطنبورة بالإضافة إلى خمس وعشرون قيراطاً وثلاث أرباع القيراط في أماكن متفرقة داخل المدينة⁽¹⁾ وإنما تألفت ملكيتهم من بيوت ومقاهٍ ودكاكين ومحلات⁽²⁾. والجدول رقم(5) يبين ملكية آل عبد الهادي من أراضي** التي تم شرائها خارج المدينة ما بين عام 1308 هـ /1890م و حتى عام 1310 هـ /1992م.

(1) د، ط، يوقلمه (65) مقبيلة 1305 هـ - 1887م، ص28. (س ش) جنين 4، 17 شعبان 1308هـ، ص41. (س ش) جنين 4، 6 ذو القعدة 1308 هـ، ص49. للمزيد انظر: (س ش) جنين 4، 24 شعبان 1309 هـ، ص 96. (س ش) جنين 4 25 شعبان 1309 هـ، ص124. (س ش) جنين 5 3 رمضان 1309 هـ، ص 110. (س ش) جنين 5 17 جمادى اخر 1313 هـ، ص 19. للمزيد انظر: د، ط، دائمي(49) قرى مختلفة 1289 هـ - 1872م/1291هـ - 1874م، ص 30-45.

(2) (س ش) جنين 4، 4 صفر 1308 هـ، ص 111. (س ش) جنين 4، 24 شعبان 1309 هـ، ص 94. (س ش) جنين 5 17 ربيع اخر 1310 هـ، ص23. (س ش) جنين 5، 9 جمادى أول 1310 هـ، ص29. (س ش) جنين 5، 13 جمادى أول 1311هـ، ص83. (س ش) جنين 5 21 جمادى أول 1312 هـ، ص 14. (س ش) جنين 6 7 جمادى اخر 1316 هـ، ص23. (س ش) جنين 6 29 شعبان 1316 هـ، ص36. (س ش) جنين 17 24 ذي الحجة 1319، ص5.

** تم استخلاص هذا الجدول من سجلات المحكمة الشرعية التي تحمل أرقام التصنيف التالية 6،5،4.

جدول (5): أملاك آل عبد الهادي التي تم شراؤها ما بين عامي 1308هـ - 1890م /
1310هـ - 1992م

الرقم	المشتري	البائع	المكان	نوعه	مقداره	ثمنه	تاريخه
1.	حافظ وسعيد محمد الحسين عبد الهادي	محمد بن عوض الحسين	مقبيله	آبار وحواكير وبيـادر ومراعي	حصة من بين 32 حصة	500 قرش	1308هـ 1890م
2.	حافظ وسعيد محمد الحسين عبد الهادي	أخضر بن الشيخ اخضر المسادي	مقبيله	آبار وحواكير وبيـادر ومراعي	نصف حصة من 32 حصة	250 قرش	1308هـ 1890م
3.	حافظ وسعيد محمد الحسين عبد الهادي	أحمد بن الشيخ يوسف أبو الرب من قباطية	قباطية	أرض		1250 قرش	1308هـ 1890م
4.	حافظ وسعيد محمد الحسين عبد الهادي	الخواجا فيليب بن بارتو لمادس	الحفيرة	بابور طحين الحديد البخاري	16 قيراط من 24 قيراط	50000 قرش	1308هـ 1890م
5.	حافظ وسعيد محمد الحسين عبد الهادي	يوسف بن عبد العزیز الحاج عساف	عربونة	قطعة أرض	حصة واحدة وثلاث أرباع الحصة من كامل خمس حصص وربع الحصة.	5600 قرش	1309هـ 1891م
6.	حافظ وسعيد محمد الحسين عبد الهادي	الحاج احمد بن الحاج عساف	عربونة	قطعة أرض	3 حصص إلا ربع	8980 قرش	1309هـ 1891م
7.	حافظ وسعيد محمد الحسين عبد الهادي	أبو الطيب بن عبد الغني الحاج عساف	عربونه	أرض	خمس حصص من كامل خمسين حصة	14500 قرش	1309هـ 1891م
8.	حافظ وسعيد محمد الحسين عبد الهادي	سليمان وصالح ولدي حسن أبو حسن	عربونة	أرض	حصتين ونصف من كامل	5000 قرش	1309هـ 1891م
9.	حافظ وسعيد محمد الحسين عبد الهادي	حسين بن حسن الطرة	يعبد	أرض	_	6125 قرش	1309هـ 1891م
10	حافظ وسعيد محمد الحسين عبد الهادي	أسعد بن يوسف أبو حسن	عربونة	أرض	20 فدان حصة و نصف من خمسين حصة	6000 قرش	1310هـ 1892م

ولم تقتصر ملكية هذه العائلة على هذا الحجم من الأراضي وإنما انتشرت إلى ابعـد من ذلك وقد بينت دفاتر الطابو ملكيتهم في مناطق أخرى غير جنين⁽¹⁾. وقد تكونت هذه الملكيات نتيجة عدة أسباب منها نظام الإقطاع والإلجاء، وغنائم الحرب، والحدائق، والشراء⁽²⁾.

2 - الملاكين الوسط والصغار

ولم يتم الفصل هنا بين فئتي الملاكين الوسط والصغار لقربهم من بعضهم بعضاً. وقد عرفهم أبو رجيلي بأنهم أصحاب الأرض يقومون بزراعتها لكنهم يرزحون تحت أعباء الضرائب والديون وخاصة الصغار منهم⁽³⁾.

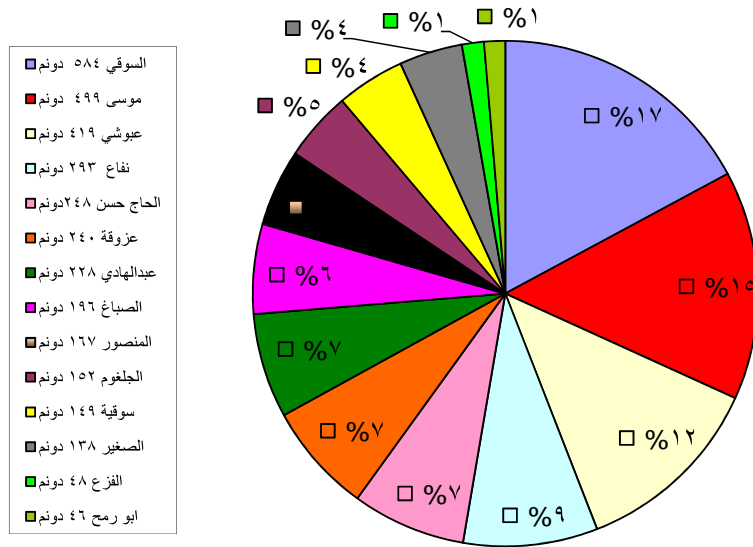
ولعل دفتر عابا خير مثال على توضيح فئة الملاك في المدينة، حيث بلغ مجموع ما يملكه أهالي جنين في تلك المنطقة 3330 دونماً، مقسمة على عائلات المدينة كما في الشكل رقم (3)*.

⁽¹⁾ د، ط، ضبط (93) قرى مختلفة 1320هـ - 1902م/1322هـ - 1904م، ص83. د، ط، دائمي (94) قرى مختلفة 1322هـ - 1904م/1327هـ - 1909م، ص1، للمزيد انظر: د، ط، يوقلمه (108) قباطية 1292هـ - 1875م، ص125. د، ط، يوقلمه (68) عرانة 1305هـ - 1887م، ص24. د، ط، دائمي (101) قرى مختلفة 1320هـ - 1902م/1328هـ - 1910م، ص171.

⁽²⁾ ابو بكر، امين: ملكية آل عبد الهادي في فلسطين 1804 - 1967م جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) مج (2) 2006، ص464.

⁽³⁾ ابو رجيلي، خليل: الزراعة العربية في فلسطين قبل قيام دولة إسرائيل، شؤون فلسطينية، ع11، تموز 1972 ص129.

* استخلص هذا الشكل من سجل قرية عابا، دفتر طابو (يوقلمه) قرى مختلفه 1292هـ - 1875م.



شكل (3): ملكية أهالي مدينة جنين في قرية عابا 1292هـ / 1875م

وقد أشار السج الذي يحمل رقم (21) إلى أن قطع أراضي هذه القرية تقع بين أراضي جنين منها، مارس طريق دير غزالة ومارس الجميل الشرقي والجميل الغربي⁽¹⁾.

واستناداً إلى هذا الشكل فإن عائلة السوقي امتلكت نصيب الأسد من هذه المساحة، فقد امتلك راغب وعبد الخالق وهما من أولاد محمد السوقي 65 دونماً. في أرض طريق دير غزالة، و49 دونماً في أرض الجميل الغربي، إضافة إلى 32 دونماً في أرض المكان نفسه، وامتلك عبد الرحيم عبد الرزاق مثلهما، وكذلك كل من حسن بن احمد السوقي، ويونس ومصطفى وعبد الغني أولاد السوقي، وبذلك يكون المجموع 584 دونماً⁽²⁾.

أما آل موسى، فقد امتلك كل من محمود بن الحاج حسين موسى، ومصالح بن الحاج حسين موسى 64 دونماً في أرض زبيب، و15 دونماً في أرض الوقف، إضافة إلى 132 دونماً

(1) (س ش) جنين 5 15 شوال 1316، ص37.

(2) د، ط، يوقلمه(21) قرى مختلفة 1292هـ - 1875م، ص 5 - 6.

في أرض المراميل⁽¹⁾. أما آل عبوشي، فقد امتلك كل من محمد بن احمد قاسم العبوشي 32 دونماً في أرض الخربة، و22 دونماً في أرض المشايرة، و13 دونماً في جذر الخربة.

امتلك مصطفى أفندي و قاسم أفندي من أولاد أحمد قاسم العبوشي، 65 دونماً في أرض زبيب، و 32 دونماً في أرض المخبة، و24 دونماً في أرض الوقف، و 23 دونماً في أرض المراميل.

وامتلك أيضاً كل من محمد ومصطفى وأسعد ومحمود وظريفة وعدلة أولاد إسماعيل العبوشي 30 دونماً في أرض الجميل الغربي و61 دونماً في أرض الجميل الشرقي⁽²⁾.

أما عبد الوهاب بن محمد العبوشي فقد امتلك 31 دونماً في أرض طريق دير غزالة، إضافة إلى 31 دونماً في أرض الجميل الغربي، و30 دونماً في أرض الجميل الشرقي⁽³⁾.

أما عائلة النفاع، فقد امتلك عبدالله ناصر النفاع 46 دونماً في أرض مراح الحاج ياسين، و27 دونماً في أرض المشابك، و22 دونماً في أرض الجرف، بالإضافة إلى 28 دونماً في مارس الجدر، وكان ليوسف ورشيد مثلهما.

أما يوسف وحده، فقد امتلك 16 دونماً في طريق دير غزالة، و16 دونماً في أرض الجميل الغربي، و15 دونماً في أرض الجميل الشرقي⁽⁴⁾.

وبالانتقال إلى عائلة عزوقة، يتبين لنا بأن عبد الكريم، والشيخ حسن، وعبد الغني، وخرنة، وزهرة، وبلقيس أولاد الشيخ محمود أفندي قد تملكوا 46 دونماً في أرض مراح الحاج ياسين، و 24 دونماً في أرض الخربة، و 22 دونماً في أرض الجزمة، و 46 دونماً في أرض المشابك و 8 دونمات في خلة الجامع.

(1) د، ط، يوقلمه(21) قرى مختلفة 1292هـ -1875م، ص1.

(2) ن، م، ص4.

(3) ن، م، ص3.

(4) ن، م، ص1.

أما توفيق وكامل من أبناء أولاد الشيخ عبدالله أفندي عزوقة فقد امتلكا في أرض خليل الفراج 41 دونماً، وفي أرض الخربة 13 دونماً، وفي مارس الجزمة 22 دونماً، وفي أرض المشابك 38 دونماً. (1)

ومن عائلة عبد الهادي، امتلك عبد الرحيم أفندي عبد الهادي زاده 38 دونماً في أرض المشابك، و35 دونماً في أرض الجزمة، و41 دونماً، في أرض خليل الفراج وكان كل من قاسم ومحمد وحيدر وشافع أولاد عبد الرحمن أفندي محمود بك عبد الهادي مثلها. (2)

أما عائلة الصباغ فقد امتلكت 196 دونماً، حيث امتلك يوسف الصباغ 37 دونماً في أرض المشابك، و22 دونماً في وادي الضبع، و12 دونماً في أرض الخربة، و5 دونمات في أرض خلة الجامع، و22 دونماً في أرض الجزمة، وكان لأخيه محمد مثلها. (3)

وامتلك من آل المنصور سعيد وعبد المجيد وأحمد ومحمود وحسن أولاد عبد الخالق المنصور 46 دونماً في أرض طريق دير غزالة، و30 دونماً في أرض الجميل الغربي، و32 دونماً في أرض الخربة، و12 دونماً في أرض الجدر، و22 دونماً في أرض الجزمة، و25 دونماً في أرض المشابك. (4)

وامتلك كل من مصطفى والعبد إينا سليمان الجلغوم 21 دونماً في أرض الخربة، و25 دونماً في أرض الجزمة، و30 دونماً في أرض المشابك، وكان ليوسف وسلامة أولاد أحمد الجلغوم مثلها في المنطقة نفسها. (5)

وكان لعائلة السوقية 149 دونماً، حيث امتلك يونس بن صالح سوقية 32 دونماً في أرض الخربة، و22 دونماً في مارس الجزمة، و20 دونماً في أرض المشابك، و13 دونماً في أرض

(1) د، ط، يوقلمه (21) قرى مختلفة 1292هـ - 1875م، ص3.

(2) ن، م، ص5.

(3) ن، م، ص1.

(4) ن، م، ص2.

(5) ن، م، ص4.

الجزمة وامتك أحمد بن موسى 22 دونماً في وادي الضبع، و 3 دونمات في خلة الجامع، و 6 دونمات في أرض الخربة، و 12 دونماً في أرض الجزمة، و 19 دونماً في مارس المشابك.

وامتلكت عائلة الصغير ممثلة بأولادها حسن وحسين ومصطفى وأسعد ومحمود وآمنة وحسنية ووسيلة أبناء الشيخ محمود الصغير 19 دونماً في أرض المقبرة، و 9 دونمات في أرض خلة الجامع، و 35 دونماً في أرض الخربة، و 35 دونماً في أرض الجزمة، و 40 دونماً في أرض المشابك. (1)

وامتك محمد ومصالح إينا إبراهيم الفزع 17 دونماً على طريق دير غزالة، و 31 دونماً في أرض مارس الجميل الغربي. (2)

أما عائلة أبو رمح التي امتلكت أقل نسبة، فقد امتك صالح حمدان أبو رمح 31 دونماً في أرض المخبة، و 9 دونمات في أرض الوقف، و 16 دونماً في أرض المراميل. (3)

وبهذا تكون ملكية هذه القرية تابعة لأهالي جنين كما تبين من هذا الدفتر.

ج - الزراعة

ساعدت ظروف المنطقة الطبيعية على قيام حياة زراعية ناجحة، يعتمد عليها السكان كمورد رئيس لكسب عيشهم، ولفهم واقع الزراعة لا بد لنا من التطرق إلى معرفة الظروف الخاصة بها والخوض في بنودها.

1. أهم المحاصيل:

تنوعت المحاصيل الزراعية التي كانت تنتجها المدينة، وانقسمت إلى عدة أقسام منها:

(1) د، ط، يوقلمه (21) قرى مختلفة 1292هـ - 1875م، ص 4.

(2) ن، م، ص 4

(3) ن، م، ص 4.

أ - الحبوب: ويأتي القمح في المرتبة الأولى في أهميته⁽¹⁾ وانتشار زراعته باعتباره غذاءً رئيسياً للسكان، وتشتهر مدينة جنين بجودة قمحها.⁽²⁾

ويليه الشعير في المرتبة الثانية كغذاء للإنسان أحياناً وللدواب⁽³⁾، وهذا لا يعني أن زراعة هذين المحصولين كانت على حساب المحاصيل الأخرى، وإنما زرع في المنطقة جميع أنواع الحبوب مع تفاوت في أهمية هذه المنتوجات، فقد أنتجت المدينة العدس والفاصولياء والبازيلاء والذرة والسمسم، إضافة إلى الكرسة والبيقية⁽⁴⁾ اللتين اعتمد عليهما علفاً للحيوانات.

ب - الأشجار المثمرة: وأهمها الزيتون من حيث النوع، أما من حيث الكم، فلم يكن انتشاره كبيراً نظراً لانعدام الملكيات الكبيرة داخل المدينة، وكان الانتشار الواسع لهذه الشجرة في أراضي القضاء⁽⁵⁾ زرعت في المدينة على نطاق ضيق داخل جنينة البيت أو في الكرم⁽⁶⁾ بشكل يفي باحتياجات العائلة الواحدة.

لذا، لجأ بعض أهالي المدينة إلى التملك خارج حدودها في قرى أخرى لزراعة شجرة الزيتون⁽⁷⁾، وقد قلّ وجود هذه الأشجار خلال الحرب العالمية الأولى نتيجة قطع نسبة منها بما فيها الزيتون لأغراض الحرب⁽⁸⁾.

واشتهرت جنين بأشجارها المثمرة مثل العنب، واللوز، والتين، والتوت، والحمضيات⁽⁹⁾ إضافة إلى النخيل الذي زرع داخل حدود القصبه آنذاك حيث بلغت المساحة المزروعة به حوالي عشرة دونمات⁽¹⁰⁾.

(1) (س ش) جنين 16 27 ذي الحجة 1334هـ، ص 182 (س ش) جنين 17 23 شعبان 1322هـ، ص 112.

(2) طوطح، خوري: جغرافيا، ص 138.

(3) غنايم: لواء، ص 374.

(4) عبد الفتاح: مدنية، ص 54.

(5) ن، م، ص 50.

(6) (س ش) جنين 17 30 شعبان 1322هـ، ص 51.

(7) (س ش) جنين 27، 6 ربيع الأول 1318هـ، ص 30.

(8) بدران: الريف، شؤون فلسطينية، ع 7، آذار 1972، ص الدباغ، بلادنا، ج 5، ص 57.

(9) (س ش) جنين 18 27 رمضان 1333هـ، ص 31، النحال: فلسطين، ص 272

(10) عبد الفتاح: مدينة، ص 52.

ج - الخضراوات: منها الخضراوات الشتوية التي تتلائم ومناخ المنطقة مثل الزهرة، و المفلوف، والبطاطا، والفجل، والجزر، والخس، والسبانخ، واللفت، والفاول، بالإضافة إلى الخضراوات الصيفية التي تنمو بعللاً ورياً مثل: البندورة، والبطيخ، والشمام، والكوسا، والفقوس، والبصل، والثوم، والملوخية، والبادنجان⁽¹⁾.

د - التبغ: فضلاً عن المزروعات التي بينها، فقد كثرت في المنطقة زراعة نبتة التبغ⁽²⁾ ولعل العامل المناخي كان له دور في رواج زراعة هذه النبتة واعتماد البعض عليها مصدراً لرزقه.

ومن خلال عرضنا لهذه الأصناف من المزروعات، نلاحظ أن استعمال أساليب الزراعة المختلفة كان يؤدي إلى تجنب الخسارة في الموسم، ذلك أن انخفاض منتوج أحد المحاصيل في موسم ما كان يعوضه ارتفاع في محصول آخر.

هـ - القطن: وقد تطرقت سجلات المحكمة الشرعية بأن القطن⁽³⁾ من ضمن المزروعات التي تواجدت في منطقة الدراسة، حيث اشتهرت منطقة مرج بن عامر بجودته ووفرته⁽⁴⁾ وساعد مناخ المدينة على زراعته.

2 - العوامل المؤثرة في الزراعة

تأثرت الزراعة بعدة عوامل أثرت في الإنتاج الزراعي وأدت به تارة إلى الازدهار وتارة أخرى إلى الانحطاط، وكان من أبرز هذه العوامل:

1. طبيعة المدينة الجغرافية: فقد عرفت جنين بأنها مدينة سهلية على عكس مدينة نابلس المعروفة بطبيعتها الصخرية فقد هيمنت على أهم سهول فلسطين الداخلية وهو مرج بن عامر الذي يشتمل على مساحات كبيرة جدا للزراعة

(1) عبد الفتاح: مدينة،، ص 55.

(2) (س ش) جنين 4 5 ذي القعدة 1308، ص 142.

(3) (س ش) جنين 2 6 ذي القعدة 1305 هـ، ص 161.

(4) الدوماني: إعادة، ص 43.

2. المناخ: اعتمدت الزراعة في المدينة على الأمطار بصورة عامة، وهي في معظمها زراعة بعليّة، وهذا ما جعل وضعها متذبذباً من سنة إلى أخرى، فإذا زادت كمية الأمطار زاد الإنتاج، وإذا قلّت قلت كميته، وفي المقابل إذا زادت كمية الأمطار عن الحد المطلوب فإنها تؤدي إلى هلاك المزروعات، مثلما حدث خلال فترة الدراسة عندما تهدمت البيوت وهلكت المزروعات⁽¹⁾، ولا نغفل عامل الحرارة الذي ساعد على توفر البيئة المناخية الملائمة لمساعدة أشجار الحمضيات على النمو، وكذلك الرطوبة النسبية والندى وأثرهما في نمو أشجار النخيل ونبته الدخان.

3. التربة: امتازت تربة المنطقة* وخاصة تربة سهل مرج بن عامر، بالعمق وخلوها من الحصى، مما ساعد على خصوبتها⁽²⁾، وبالتالي على كبر حجم الإنتاج الزراعي⁽³⁾، ومع أن هذه التربة تستغل منذ آلاف السنين، إلا أنها تعطي أفضل النتائج، ولا نستطيع أن نغفل المساحات الشاسعة التي تحتويها المنطقة والتي تكفلت بمعظم الإنتاج الزراعي فيها.

4. المياه: من البديهي ملاحظة أثر الأمطار في نمو المزروعات، إلا أننا في الوقت ذاته لا يمكننا أن نغفل أثر المياه الجارية كالوديان والينابيع في الزراعة، فقد قامت بعض المزروعات الصيفية في المنطقة بفضل هذه المياه أصلاً مثل البطيخ والشمام والبندورة... الخ وقد بلغت نسبة المساحات المروية إلى المساحات البعلية 2-3 أي نسبة 40% من المساحات العامة⁽⁴⁾ المخصصة لكل الخضراوات.

(1) (س ش) جنين 6 19 محرم 1316هـ، ص 5

* تعرف التربة: على أنها الغشاء السطحي الذي يغطي الصخور الأصلية، والذي ينتج عن تقسيم الصخور في ظروف طبيعية مناخية وطبوغرافية معينة، وتعرف منطقة جنين بالتربة الحمراء Terra Rossa وتنتج هذه التربة من مساعدة المناخ الوسيطي ونسبة الرمل الضئيلة التي تحتويها صخور المنطقة الكلسية على تحليل هذه الصخور وإعطاء هذه التربة. عبد الفتاح: مدينة، ص 26.

(2) المورد الصافي، ج 4، مج 18، سنة 25، كانون اول 1935 م، ص 402.

(3) الدباغ: بلادنا، ج 1، ص 50، الحزماوي: ملكية، ص 295.

(4) عبد الفتاح: مدينة، ص 57.

5. ميول السكان: كان ميول السكان عاملاً حاسماً لوصف جنين بأنها مدينة زراعية⁽¹⁾* حيث كان العمل الزراعي مرغوباً فيه لدى السكان، وخير دليل على ذلك أنها لم توصف بالبلد التجاري مثل نابلس، يضاف إلى ذلك حجم الإنتاج الزراعي وتنوع المحاصيل الزراعية اللذان يدلان على اهتمام السكان بالزراعة ولولا هذا الاهتمام لما نشطت الزراعة ووصلت إلى هذا المستوى.

6. البنك الزراعي: شجعت الدولة العمل الزراعي حين أنشأت فروعاً للبنك الزراعي في كافة المناطق و منها جنين⁽²⁾ فقد لجأ الفلاح إليه عندما كانت تضيق به الحال، مضطراً للاستدانة منه بضمان أرضه، وكان لهذا البنك آثار سلبية على الفلاح من ناحية أخرى فقد ذكرت دفاتر الطابو وسجلات المحكمة حالات عن الأراضي التي كان يتم رهنها، والتي كانت تحتجز، ومنها ما بيع، ومنها ما تم فك رهنه⁽³⁾.

وقد بلغت قيمة القروض التي قدمها البنك لأهالي المدينة والقضاء ما يقارب 789140 قرشاً و377 باره** .

7. التجنيد: لعب التجنيد دوراً رئيسياً في تخلف الوضع الزراعي داخل المدينة، حيث انتزعت الدولة جميع العناصر المنتجة للزراعة في اثناء حروبها التي خاضتها، بالإضافة إلى ازدياد الهجرة التي عملت على إضعاف القطاع الزراعي هرباً من التجنيد، وخاصة بعدما شمل القرار المسلمين إلى جانب المسيحيين في الانخراط بالعسكرية⁽⁴⁾.

(1) ن، م، ص 43.

* كان أعضاء البنك الزراعي في المدينة في العام 1311هـ - 1893م، يوسف نفاع، عبد الرحمن ناصر، مصلح الحسين، أما كاتب المحاسبة الياس الحلاج، سالنامه ولاية بيروت 1311هـ - 1893م، شريط 3376، ص 193.

(2) الرامي: نابلس، ص 110.

(3) د، ط، ضبط (92) قرى مختلفة 1307هـ - 1889م/1320هـ - 1902م، ص 125 (س ش) جنين 5 29 رجب 1311هـ، ص 98.

** تم استخلاص هذا الرقم من د، ط، بنك زراعي (110) 1310هـ/1892م.

(4) فلسطين، ع 255 6 تموز 1913، ص 2، البشير 15 آب 1914 (س ش) جنين 45، ع 3435، ص 3.

8.الجراد: حيث هاجم الجراد فلسطين عدة مرات ففي عام 1335هـ/1916م أتلّف الجراد المحاصيل الزراعية بكافة أصنافها، الأمر الذي أدى إلى سوء الأحوال الاقتصادية، وانتشار المجاعة⁽¹⁾، مما دفع بالحكومة التركية إلى تعيين لجان لمكافحة، فأصدرت أمراً يقضي على كل ذكر بين 15-60 سنة أن يجمع 20 كغم من الجراد أو يدفع ليرة ذهب⁽²⁾.

9.الضرائب: ساد الاستياء بين أوساط الفلاحين جراء ثقل الضرائب التي كانوا يدفعونها للدولة، فدفع عشر المحاصيل للدولة، ثم ارتفع النسبة إلى 12,5% من قيمة الإنتاج، دفعا الفلاح إلى ترك أرضه وبيعها هرباً من الضرائب⁽³⁾ وعمليات التخمين الجائر،⁽⁴⁾ يضاف إلى ذلك نظام جباية الضرائب نفسه⁽⁵⁾ إذ كان قسم من هذه الضرائب يجمع بالقوة بمرافقة الجيش، ولقد رفضت الحكومة في اثناء الحرب العالمية الأولى تأجيل تحصيل الأموال الأميرية من السكان، فاضطر الفلاحون إلى بيع حلي نسائهم وتسديد هذه الأموال وهذا ما صرحت به صحيفة البشير آنذاك⁽⁶⁾.

3 - أنماط الزراعة وأدواتها

حدد حجم ملكية الأرض النظام المتبع في كيفية استغلالها، فقد استغل أصحاب الملكيات الصغيرة والمتوسطة أراضيهم بشكل مباشر.

أما أصحاب الملكيات الكبيرة فقد عجزوا عن ذلك، لإتساع مساحات الأراضي التي يمتلكونها خارج المدينة، وقد تم استخدام الأرض بعدة طرق، هي:

(1) أبو النصر، الحرب العظمى، ج 29، ص 5.

(2) المقنطف، م.ج 48، يناير 1916، ص 102. الدباغ: بلادنا، ج4، ص 161.

(3) شولش، تحولات، ص 135، غنايم، لواء، ص 403

(4) د، ط، يوقلمه (40) برقين 1293هـ - 1876م، ص 6.

(5) ياغي: الدولة ص 96.

(6) البشير، ع2448 سنة 27، 45 تشرين ثاني 1914، ص 2.

1- المرابحة* (1): حيث تقدم الأرض والبذور والأدوات و المال إلى البستاني (2) الذي يقوم بدوره بعملية حرث الأرض وزراعتها وقطف المحصول، مقابل ربع المحصول، وغالباً ما يكون هذا البستاني من القرى، وينتقل للعيش في المدينة عن طريق هذا المالك الذي يوفر له السكن وقد ذكرت إحدى الحجج في سجلات المحكمة " أن صاحب الأرض يقوم بتوكيل هذا البستاني بجميع أمور الفلاحة واستلام وقبض جميع المحاصيل وبيعها ودفع المرتبات الأميرية التي تطلب من الأملاك والعقارات" (3).

2- المثالثة(4): إذ يقدم المالك الأرض إلى شخص ما مقابل ثلث المحصول.

3- التأجير: نظراً لإتساع ملكيات بعض الملاكين خارج المدينة، أجز بعضهم أرضه وضمّنها(5) مقابل مبلغ مالي يتفق عليه المالك والمستأجر حيث أشارت السجلات " بأن شخص قام بدفع 20 ريالاً مجيدياً مقابل استئجار أرض لمدة سنة واحدة " (6).

واعتمدوا في حراثة الارض واستغلالها على الحيوانات كالخيل والثيران والحمير(7).

واتبعوا في ري المزروعات أسلوب حفر القنوات التي تؤدي إلى هذه الأراضي من الوديان والينابيع، وكانت حصص المياه تباع وتشتري(8).

* المرابحة: هي عقد شراكه بين طرفين، صاحب الارض، والفلاح اي الشريك الذي يبيع قوة عمله السنوية لإنتاج سلعة زراعية غالباً ما تتوجه نحو السوق. كوثراني، وجيه: الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي 1860 1920 م، معهد الإنماء العربي، د ب، ط 2 1978م، ص 27.

(1) (س ش) جنين 2 1 صفر 1305، ص 87.

(2) (س ش) جنين 2 4 ربيع أول 1304هـ، ص 16. (س ش) جنين 2 7 شوال 1305هـ، ص 159.

(3) (س ش) جنين 18 19 رجب 1335هـ، ص 104.

(4) (س ش) جنين 2، 6 ذي القعدة 1305هـ، ص 461. الموسوعة: ق 2، مج 1، ط 1، بيروت لبنان، 1990، ص 587. عياش: العمارة، ص 58.

(5) (س ش) جنين 1 2 ذي القعدة 1302هـ، ص 66.

(6) (س ش) جنين 15 12 صفر 1331هـ، ص 26.

(7) (س ش) جنين 1 9 محرم 1302هـ، ص 28.

(8) (س ش) جنين 1 22 شعبان 1303هـ، ص 104.

4 - الضرائب

طالت الإصلاحات التي قامت بها الدولة الأنظمة الضريبية التي كانت مفروضة، على الأهالي، منها الأعشار، الويركو، البديل العسكري، وبعض الضرائب الأخرى التي يمكن توضيحها على النحو التالي:

1 - ضريبة العشر: وهي من التكاليف الشرعية⁽¹⁾، ويطلق عليها اسم الميري حيث عرفت في سجلات المحكمة الشرعية بذلك⁽²⁾ وفرضت على المحاصيل الزراعية بنسبة 10% من كامل المحصول⁽³⁾ - سواء أنتجت هذه الأرض أم لا -، بموجب قانون يتعلق بها أصدرته الدولة عام 1256هـ/1840م.

وأخذت تسدد هذه الضريبة عيناً أو نقداً فيما بعد⁽⁴⁾، وتجبى خلال العام على فترتين⁽⁵⁾، وفق نضوج المحصول، وتدعى أعشار صيفي وأعشار شتوي، وكان مجلس إدارة القضاء يعين المخمنين اللذين يقومون بهذه المهمة، وكان مخاتير المدينة هم اللذين يتولون ذلك. داخل محاكم المدينة باعتبارها مركزاً للقضاء. وفي شهر شباط كان يتم المزاد حيث تحال الضريبة إلى الشخص الذي يدفع سعراً أعلى من غيره.

2 - الويركو*: وهي مبالغ مقطوعة تفرض على كل قرية، وكان رجال الدين واختيارية القرية يوزعون قيمتها على أهل القرية مع مراعاة عدد النفوس والمنازل، وقد قسمت إلى قسمين: ويركو الأملاك على البيوت⁽⁶⁾ والأراضي الزراعية، حيث تقاضت الدولة من المزارعين أربعة

(1) كرد على: خطط، ج5، ص 81.

(2) (س ش) جنين 15 2 ربيع ثاني 1335هـ، ص 149 ز (س ش) جنين 2 15 ربيع ثاني 1304هـ، ص 20.

(3) النمر: تاريخ، ج3، ص 48. عوض: الإدارة، ص 166. العارف، عارف: المفصل في تاريخ القدس، ج1، ط2 مطبعة المعارف، القدس فلسطين، 1986، ص 331.

(4) رستم: المحفوظات، ج3، ص 86. بدران، نبيل، شؤون فلسطينية، ع7، آذار 1972. ص 123.

(5) البشير، ع2442، سنة 45 2 أيلول 1914، ص 1.

* الويركو: كلمة تركية تعني جزية أو خراج أو مال ميري ومصدرها "ديرمك" وتعني الوهب والعطاء والمنح. عوض: الإدارة، ص 169. أنظر: الحزماوي: ملكية، ص 169.

(6) (س ش) جنين 2 14 ربيع آخر 1305هـ، ص 98. (س ش) جنين 18 11 رمضان 1334هـ، ص 67.

في الألف عن الأراضي الأميرية البعلية، بينما تقاضت ثمانية في الألف عن الأراضي المزروعة بالأشجار، أو التي أقيم فيها البناء. وقد فرضت هذه الضريبة عام 1277هـ / 1861م⁽¹⁾ وكانت توزع على السكان كل حسب مقدرته⁽²⁾ وتسجل حصة كل فرد في دفاتر خاصة إلى جانب أسمه. و تقدر هذه الضريبة لجنة تخمين، وتجبى على عشرة أقساط، ويدفع الأول في شهر آذار، ويدفع الأخير في نهاية شهر كانون أول، إلا أنها عدلت فيما بعد نظراً لعدم نضوج المحاصيل، و عجز الفلاحين عن تسديد الأقساط، فأجلت الدولة جمعها لتؤخذ مضاعفة في أشهر لاحقه.

أما القسم الثاني فهو ويركو التمتع التي فرضت في القرار المؤرخ عام 1297هـ / 1879م. والصادر بشأن الأملاك والأغنام. فقد فرضت على التجار بنسبة ثلاثين في الألف ثم رفعت إلى أربعين في الألف بموجب قرار 1297هـ / 1880م.

3- البديل العسكري: أخذت هذه الضريبة من كل فرد مكلف بالخدمة العسكرية ولا يستطيع القيام بها، ولم تكن قيمة البديل العسكري ثابتة، و دعيت أحياناً بالإعانة الجهادية⁽³⁾.

أما بالنسبة للإعانة العسكرية التي استوفيت من غير المسلمين⁽⁴⁾ وقد أعفت الدولة رجال الدين والنساء و الأطفال دون سن الخامسة عشرة منها، وتركت جبايتها لرؤساء الطوائف، وكانت تجمع على عشرة أقساط كالوريكو، وفقد راعي النظام فقراء الفلاحين وان لا تكون في مواسم الحرث والزرع⁽⁵⁾.

4- ضرائب أخرى: مثل المسققات، تم البدء بجبايتها عام 1275هـ / 1858م. و بلغت نسبتها خمسة في الألف من بيوت السكن التي تتجاوز قيمتها العشرين ألف قرش، وثمانية في الألف من

(1) عوض: الإدارة، ص 196. العارف: المفصل، ج1، ص 331.

(2) الحزماوي: ملكية، ص 169.

(3) عوض: الإدارة، ص 173.

(4) الراميني: نابلس، ص 131، غنايم: لواء، ص 497.

(5) عوض: الإدارة، ص 173.

بيوت السكن التي تقارب قيمتها ذلك المقدار، أما بالنسبة للمسققات المعدة للإيجار، ففرضت عليها عشرة في الألف من قيمتها⁽¹⁾ وقد ذكرت سجلات الطابو ذلك⁽²⁾.

وهناك ضريبة المعارف التي كانت تجبى بنسبة 5%⁽³⁾ من قسم المسققات وأضيفت إلى ضريبة الويركو التي تجبى معها. ثم تدفع بها الحكومة إلى الأشغال العامة التي تنفقها على إنشاء المدارس وترميمها، أما رسم الأغنام وهو الضريبة التي كانت تفرض على الأغنام المعدة للنقل⁽⁴⁾. وكانت تدفع عيناً في أوائل العهد العثماني، بنسبة غنمه واحدة عن كل عشر أغنام.

والنوع الأخير من الضرائب هو الذخيرة، وهي عبارة عن شعير وأغنام وخبز وخيش وقرب، تقدم للجيش المرافق للوالي لمساعدته في جمع مال الميري من المقاطعات. وللجيوش المتجهة لساحات الحرب، ولم تحدد قيمتها وقد تزداد حسب عدد العساكر المرافقة للوالي⁽⁵⁾ وورد في سجلات المحكمة ذكراً للمقاولين المتعهدين لنقلها: " حضر كل من امين أفندي بن احمد أفندي عبد الهادي من أهالي جنين مبعوث نابلس والشيخ عمر أفندي بن حسن أفندي ازعيتر ومحمد أفندي بن حسن أفندي الشكعة كلاهما من أهالي نابلس المعروفين الذات وقرروا طائعين مختارين وهم حائزون الأوصاف الشرعية بأن بحسب التعهد الموقع منهم بشراكة اسكندر أفندي بن إلياس أفندي كساب من أهالي حيفا لقائد الأوردو الرابع وناظر البحرية الجلييلة دولتو احمد جمال باشا بموجب المقاوله المؤرخه في 22 نيسان الثلاثمائة واثنين وثلاثين المتضمنة ابتياع ذخيرة لواء الكرك من المزارعين بسائر أنواعها وتسليمها لمخدرات معلومة باسم دولة المشار إليه على شروط معلومة محررة بعقد المقاوله المذكورة وقرر كل واحد منهم بانه ينوب على الأخر مع توكيل شريكهم في تلك المقاوله إسكندر أفندي كساب الغائب عن المجلس المجتمعين ومنفردين في قبض ما يعرفه من الأوانس المقرر من الاوردو الرابع وفي وضع الإمضاء وفي

(1) الحزماوي: ملكية، ص 175.

(2) د، ط، دائمي، يوقلمه (17) مسلية 1290هـ - 1373م، ص 17-21.

(3) س، ب، ن، مضابط وقرارات 1/27 سنه 1308هـ - 1890 م. غرايبة: سورية، ص 62. عوض: الإدارة، ص

174. الراميبي: نابلس، ص 131.

(4) (س ش) جنين 1401 شعبان 1334هـ، ص 131.

(5) الراميبي: نابلس، ص 122.

ثمن ما يصير ابتياعه من تلك الذخيرة من مأموري المدخرات التي يصير توريدها...." (1)، ولعل أكثر مره تم جمع الذخيرة فيها قبيل الحرب العالمية الأولى، فقد عينت الدولة لجاناً لجمعها فبالإضافة لجمع الغذاء قاموا بجمع الحيوانات والدواب (2)، وقد كانت تجمع هذه الضرائب على اختلاف أنواعها بمساعدة المخاتير ومدراء ومعاونيهم، فقد كان مدير المال في المدينة آنذاك رفعتلو عزيز أفندي بن محمد زاهد بن علاء الدين من جبله - لبنان - أما معاونه فقد كان الحاج شريف أفندي ابن الحاج مصطفى أفندي العبوشي (3).

5 - الثروة الحيوانية

أكدت دراسة سجلات المحكمة الشرعية في المدينة على تباين أهداف تربية الحيوانات، وقد قسمتها إلى ثلاثة أقسام ليسهل توضيح هدف كل قسم منها. وهي:

1. الثيران البغال: اعتمد عليها الفلاحون واعتبروها أساساً في حراثة الأراضي الزراعية (4) ونقل المحاصيل من الأرض إلى أماكن تخزينها.
2. الجمال، الخيل: نظراً لعدم توفر الطرق المعبدة، و وسائل النقل، اعتمدوا على الخيول والجمال في نقل الاشخاص و البضائع التي كان يؤتى بها من الشام وبيروت إلى المدينة (5) وقد بلغت أجرة ركوب الشخص من الشام إلى جنين 260 قرشاً (6).
3. الأغنام : تولت المرأة مهنة تربية الأغنام للاستفادة اقتصادياً مثل منتجاتها والمتاجرة بها (7) لمساعدة الرجل في تحمل أعباء الإنفاق على بيته.

(1) (س ش) جنين 17 16 رجب 1334هـ، ص 57.

(2) البرغوثي: تاريخ، ص 277.

(3) (س ش) جنين 1، 9 محرم 1302 هـ، ص 28. (س ش) جنين 2، 28 رمضان 1334هـ، ص 79. (س ش) جنين 9 17 شعبان، 1337هـ، ص 7.

(4) (س ش) جنين 1 9 محرم، 1302هـ، ص 28.

(5) (س ش) جنين 17 10 صفر 1323، ص 68.

(6) (س ش) جنين 1 20 ربيع آخر 1302هـ، ص 48.

(7) (س ش) جنين 1 30 ذي القعدة 1331هـ، ص 26.

كانت هناك عوامل أثرت على تربية الحيوانات، منها:

1 - ارتفاع أسعارها إذ بلغ سعر الثور 450 قرشاً⁽¹⁾.

2 - مصادرة الدولة لبعض الحيوانات وخاصة الخيول، للخدمة العسكرية⁽²⁾

3 - اتخاذ ملكية بعض الحيوانات صفة الملكية المشتركة، حيث كان الشخص يمتلك ثلث أو ربع أو نصف حمار⁽³⁾، ومقابل ذلك فإن ما ساعد على وجود هذه الثروة توفر المراعي والمساحات الكبيرة للرعي كالسهول والجبال، حيث وصفت منطقة جنين بأنها عبارة عن "غابات وجدت لتربية المواشي"⁽⁴⁾.

د - الصناعة

1 - العوامل التي أثرت في الصناعة

أكدت جميع المصادر التي تم البحث فيها على خلو مدينة جنين في فترة الدراسة من الصناعات، ولم يكن هذا الوضع طبيعياً، وإنما كانت هناك عدة عوامل أوجدت مثل هذا الوضع منها:

1. اعتماد السكان الأساسي على العمل الزراعي⁽⁵⁾. واعتباره مهنة رئيسة لسد حاجاتهم وأساس معيشتهم، بسبب توفر العوامل التي ساعدت على ذلك كالأراضي والمياه.
2. قلة خبرة السكان في مجال الصناعة، وعدم توفر ذوي الخبرة في هذا المجال.

(1) (س ش) جنين 2 13 جمادى ثاني 1305هـ، ص144.

(2) البشير، ع2394، سنة 6745 14 أيار 1914، ص 3.

(3) (س ش) جنين 1 9 محرم 1302هـ، ص28. (س ش) جنين 15 29 محرم 1331هـ ص41.

(4) الدوماني: إعادة، ص43.

(5) حنيطي: قصه، ص 77.

3. عدم توفر رؤوس أموال كبيرة تساعد على إيجاد مجالات صناعية داخل المدينة، فرؤوس الأموال تواجدت بين أيدي فئة من السكان، اهتمت بامتلاك الأراضي الزراعية⁽¹⁾ دون الصناعة.

2 - أهم المهن والحرف

يصعب الحديث عن وجود صناعه داخل المدينة، وكل ما كان عبارة عن مهن يدوية تمارس على شكل حرفة، بمعنى أن كل محل كان يتواجد فيه عامل أو اثنان على الأكثر لممارسة المهنة، ومن أهم هذه المهن:

1. طحن الحبوب وهي من أشهر المهن التي مارسها السكان، وقد أشار شولش إلى وجود مطحنتين⁽²⁾ وذلك في عام 1288هـ/ 1871م. ثم ازداد عددها ليصبح أربعة مطاحن ولم يكن نشاطها مقتصرًا على أهل المدنية، وإنما اعتمد عليها سكان القرى المجاورة.⁽³⁾

2. خياطة الملابس: أفادت إحدى الحجج في سجلات المحكمة وجود شخص يقوم بهذه المهمة داخل المدينة حيث تقول: " ادعت المرأة على زوجها الشيخ سليم أفندي بن الشيخ محمد بن الشيخ أسعد المشهور بالبيلك الجعفري من اهالي نابلس المقيم بقصبة جنين وقالت في دعواها أنه حلف على ولدنا عزات بأن لا يدخل عليه محل الخياطة وأن ولده عزات قد دخل عليه محله فلا تحل له وهو يعارضها في أمر زواجها"⁽⁴⁾.

3. صناعة ألحف: اشتهر بها الشاميون وانتشرت داخل سوق السيباط*⁽⁵⁾، ومما ساعد على ذلك تربية الأغنام في منطقة جنين والقضاء.

⁽¹⁾ (س ش) جنين 4، 28 جمادى أول، ص29، (س ش) جنين4، 17 شعبان، ص 30، (س ش) جنين4، ذي القعدة 1308، ص 49.

⁽²⁾ شولش: تحولات، ص 144.

⁽³⁾ عياش: العمارة، ص 66.

⁽⁴⁾ (س ش) جنين 17 6 ربيع أول 1322هـ، ص 89.

* السيباط: سقيفة بين حائطين تحتها طريق نافذ.

⁽⁵⁾ الموسوعة الفلسطينية، ق عام، مج 2، ط1 1984، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، ص 86.

4. الحدادة: انتشرت هذه المهنة في أواخر العهد العثماني، وكان من روادها عائلة حداد* التي استقرت في المدينة، واشتهرت بصناعة عربات النقل التي تجرها الدواب، ومحاربيث الزراعة.

5. صناعة الخبز: وقد اعتمد السكان في حصولهم على الخبز عن طريق الطابون** (1) الذي كان داخل حدود البيت. أو الفرن الذي كانت قد أشارت إليه إحدى الحجج في سجلات المحكمة الشرعية، والذي كان يتم تشغيله بالحطب أو الفحم، وكان يديره شخص من عكا(2) يدعى عبد بن الشيخ محمد اغريب.

أما صناعة الأحذية فلم يكن هناك دليل على وجودها، والمرجح أنه كان يتم الحصول عليها إما من حيفا أو نابلس، وتشير بعض السجلات إلى أن تصليح هذه الأحذية كان يتم في نفس الدكان(3) الذي كان يبيع المؤن مثل الأرز والسكر والشاي. وانتشرت صناعة الفخار داخل المدينة، وقد أشار صاحبها ولاية بيروت إلى اختفائها فيما بعد(4)، وأكدت السجلات على ذلك حيث كان يؤتى بالأدوات الفخارية من بيت لحم(5).

* ترجع أصول هذه العائلة إلى بيروت، وقد أشارت سجلات المحكمة الشرعية إلى أول تواجد لها في كل من الناصرة وأم الفحم.

** الطابون: بناء بسيط من الطين الجاف كهيئة نصف كرة وأعلىه مقبب ثم يغطي عند اشتعاله ويعد للخبز بعد إيقاد الحطب والأعشاب الجافة وروث البهائم بعد تجفيفه وإذا ما تم وضع الخبز على أرضه فإنه ينضج خلال 5 دقائق، ولا بد من نزع الغطاء عند الخبز. للمزيد انظر: أحمد، فتحي: تاريخ الريف الفلسطيني في العهد العثماني د - د، رام الله فلسطين، ط 1 1992م، ص 65.

(1) (س ش) جنين 2 7 جمادى آخر 1304هـ، ص 30 (س ش) جنين 4 29 محرم 1308، ص 10.

(2) (س ش) جنين 4، 3 جمادى أول 1308هـ، ص 26. (س ش) جنين 4، 21 ذي الحجة 1307هـ، ص 67. عياش: العمارة، ص 85.

(3) (س ش) جنين 1 4 جمادى أولى 1303هـ، ص 88.

(4) التميمي، الكاتب: ولاية، ج 1، ص 263.

(5) (س ش) جنين 4 27 ربيع أول 1308، ص 21.

انتشرت في المدينة أسماء عائلات تحمل أسماء بعض المهن مثل والخياط⁽¹⁾ والحجار⁽²⁾ والنجار⁽³⁾.

لكننا لا نستطيع الجزم بأنها كانت تنسب إلى المهن التي تمارسها داخل المدينة.

هـ - التجارة

1 - أهم العوامل التي أثرت في الحركة التجارية

لعبت جنين بموقعها المتميز_ كما أثرت سابقاً_ دوراً كبيراً في تنشيط الحركة التجارية لوقوعها على طريق تجاري رئيسي منذ القدم،⁽⁴⁾ حيث شكلت ممراً، ومحطة للقوافل التجارية المحملة بالبضائع، التي كانت تأتي من الشمال إلى الجنوب أو العكس⁽⁵⁾، وتوفرت عوامل أخرى، جعلت جنين مدينة تعج بالحركة التجارية، وكان من أهم هذه العوامل:

1. وجود السوق التي اعتمد عليها في عمليات التبادل التجاري بين جنين وباقي القرى المحيطة بها، وقد عرفت هذه السوق بالسيباط، فقد كانوا أهل القرى يحضرون ما تفتقر إليه المدينة، و يأخذون إلى قراهم ما يحتاجون إليه، وكانت في هذه السوق سوق للمزايدة⁽⁶⁾ تدعى بالسوق السلطاني⁽⁷⁾ حيث كانت تطرح فيها أغراض المتوفي وتباع فيها. ويرجع الفضل في انجاز هذه السوق إلى توفر الأرض الأميرية،⁽⁸⁾ وتشجيع السلاطين على تنشيط التجارة في كافة مناطق الدولة.

(1) (س ش) جنين 15، ب_ت، ص120.

(2) (س ش) جنين 15، ب - ت، 114.

(3) (س ش) جنين 15 1 محرم 1332هـ، ص148.

(4) (البخيت، الحمود) عدنان، نوفان: دفتر مفصل ناحية مرج بني عامر وتوابعها ولواحقها التي كانت في تصرف الأمير

طره باي سنة 945هـ / 1538م، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن، 1989، ص 9.

(5) صوالحة، رواء: (س ش) جنين سكان وعمران، رسالة ماجستير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ص 5.

(6) (س ش) جنين 1 27 ربيع اول 1303هـ، ص 87 (س ش) جنين 5 20 جمادى أولى 1310، ص 30.

(7) (س ش) جنين 1 24 محرم 1303هـ، ص 72. (س ش) جنين 1 27 ربيع أول 1313، ص 84.

(8) (س ش) جنين 2 24 جمادى أولى 1304هـ، ص 28. (س ش) جنين 2 6 ذي القعدة 1305، ص 161.

2. وجود المساجد في منطقة السوق، مما يعبر عن ترابط العلاقة الوطيدة بين الأمور الحياتية والروحانية⁽¹⁾.

3. إصدار الدولة العثمانية لقوانين التنظيمات التي عملت على تنظيم أمور التجارة مثل قانون المحاكم التجارية الذي أصدرته سنة 1284هـ / 1867م⁽²⁾.

4. توفير سبل الراحة للتجار لتوافر الخانات* التي كانت تستقبلهم، و دوابهم. حيث كانوا يضعونها في جزء من الخان مقابل مبلغ⁽³⁾ من المال مما يوفر الراحة النفسية والجسدية لهم، وقد ذكر خان محمد أفندي الحسين آنذاك. كما أن توفر الحمامات^{(4)**} في المدينة كان سببا في توقف القوافل فيها.

5. توفير الأمن، كان تعرض القوافل للنهب والسرقة يحدث بعيداً عن السوق⁽⁵⁾ لأنه كان يتم تعيين حارسٍ ليلي لحراسة هذه السوق⁽⁶⁾ للمحافظة عليها وحمايتها.

وعلى الرغم من نشاط حركة البيع والشراء داخل المدينة، إلا أنها افتقدت إلى العلاقات التجارية مع أقاليم الدولة. نظراً لقلّة عدد سكانها، وصغر حجم مساحتها، واهتمام الأهالي

(1) عياش: العمارة، ص 59.

(2) (س ش) جنين 9 18 ربيع ثاني 1327هـ، ص 1. الراميني: نابلس، ص 113.

* الخان: كلمة فارسية الأصل بمعنى منزل مؤثث أو نزل مفروش مهياً للطعام والشراب والنوم يقصده المسافرون من التجار والحجاج والرحالة للإقامة المؤقتة نظير أجر معلوم. رزق، عاصم: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، د - م، 2000 91.

(3) (س ش) جنين 4، 27 ربيع أول 1308هـ، ص 21. (س ش) جنين 4، 22 ربيع آخر 1308هـ، ص 23. (س ش) جنين 10 16 ربيع أول 1326هـ، ص 23.

(4) (س ش) جنين 4 17 شعبان 1308هـ، ص 44. (س ش) جنين 18 4 رمضان 1308 هـ، ص 62.

** الحمام المكان المخصص للاستحمام، وفيها ركن من أركانه يكون مزوداً بالحصير والسجاد والمساند والمخدات، حيث يجلس عليها المستحمون قبل الاستحمام وبعده لتبادل الأحاديث وتناول المشروبات. رزق: معجم، ص 84.

(5) (س ش) جنين 7 6 جمادى ثاني 1317هـ، ص 8. للمزيد انظر: الكواكب ع 127 14 يناير 1919، ص 12.

(6) (س ش) جنين 13 2 صفر 1333هـ، ص 176.

بالزراعة، ولقلة الموارد المادية التي تؤهل هؤلاء التجار لفتح أفاق تجاريه، إضافة إلى اضطراب الأمن خارج حدود هذه المدينة⁽¹⁾.

2. التبادل التجاري

كانت تجاره المدينة تجاره داخلية بالدرجة الأولى. فقد توجهت انظار الناس فيها إلى مدينة نابلس لقربها منهم. وكان تجار المدينة يحضرون منها السمنة⁽²⁾، والصابون⁽³⁾ ومن المعروف بأن هذه السلع من السلع المشهورة بها هذه المدينة على مر العصور.

وكان يؤتى من حيفا، الخام والشيت* وبقية أنواع الأقمشة⁽⁴⁾، ومن يافا السكر والقهوة والأرز⁽⁵⁾.

أما التعامل الخارجي فكان يتم في معظمه مع الشام⁽⁶⁾.

وكان لبيروت نصيب في تجارتها مع جنين، فقد اعتمد عليها في توفير الأقمشة الحريرية⁽⁷⁾، وكانت هذه البضائع تصل المدينة من الشام وبيروت إما بالاتصال المباشر حيث يذهب التاجر نفسه إلى الشام وبيروت ويحضر بضائعه معه. وإما أن يرسل قائمة بالحاجيات التي يريدها، ويقوم التجار بدورهم في هاتين المدينتين بإرسالها إليه،⁽⁸⁾ وكانت جنين تصدر ما

(1) الراميني: نابلس، ص 114.

(2) (س ش) جنين 15 24 ذي القعدة 1330هـ، ص 23.

(3) (س ش) نابلس 19 25 جمادى ثاني 1219هـ، ص 29. (س ش) نابلس 6، أواسط ذي القعدة 1225هـ، ص 68.

(س ش) جنين 8 29 شوال 1319هـ، ص 103. (س ش) جنين 17 26 شوال 1323هـ، ص 136.

* عبارة عن نوع من القماش الصوفي الذي اشتهرت نابلس في صناعته، وقد صنع من خيوط الغنم الخشنة الغليظة. الدوماني: إعادة، ص 153.

(4) (س ش) جنين 17 16 شوال 1323هـ، ص 190.

(5) (س ش) جنين 17 30 شوال 1323هـ، ص 201.

(6) (س ش) جنين 1 3 محرم 1303، ص 74. (س ش) جنين 1 19 محرم 1303هـ، ص 82.

(7) (س ش) جنين 2 13 صفر 1305هـ ص 88. (س ش) جنين 5 19 شوال 1312هـ ص 32. (س ش) جنين 15

12 صفر 1331هـ، ص 42.

(8) (س ش) جنين 5 18 ربيع آخر 1310هـ، ص 24. (س ش) جنين 16 13 رجب 1334هـ، ص 145.

يفيض عن حاجتها من غلالها ومحاصيلها إلى المدن المجاورة مثل نابلس وحيفا ويافا، وأحياناً على بيروت والشام.

يلاحظ المطلع على حجج توزيع تركات المتوفين في سجلات المحكمة الشرعية أن دكاكينها التي بلغ عددها في سنة 1288هـ / 1871م أربع دكاكين⁽¹⁾ ثم أزداد إلى عشرين⁽²⁾ ومع أوائل القرن العشرين بلغ تسعة وسبعين دكاناً⁽³⁾ كانت تجمع بين المواد الغذائية كالرز والسكر والقهوة⁽⁴⁾ وبين الأقمشة مثل الحرير والخام⁽⁵⁾ والكاز وبعض المواد الأخرى⁽⁶⁾ بمعنى أن الدكان كان يحتوي على كل ما يحتاجه الفرد لبيته. وقد أكدت إحدى الحجج ذلك فأشارت إلى "بيان ضبط تركة وتحرير المرحوم ابن إبراهيم بن خليل الفزع من نفس قصابة جنين والمنحصر إرثه الشرعي في كل من زوجته خديجة بنت سعد بن محمد بن عبد العزيز وفي بنته القاصرة عن درجة البلوغ والرشد عديله... والتركة المرقومة كما يلي بيانها، حيث وجد بدكان المتوفي من بضاعة بيروتية وشامية ونابلسية من بشوت، وعبي صوف، وشال، وقضام، (قضامه - د ش) وخام، وقهوة، وبنديق، ولوز، وجوز، وملح، ورز، وبصل، وسكر، وصابونه، وزبيب، وراحة حلقوم، ولكالك*، وجزامي الذي صار تقويمه على الوصي بمعرفة أصل الجزم....." ⁽⁷⁾.

ولم ينظم تجار المدينة في جماعات لقلة عددهم⁽⁸⁾ ولكن السجلات في المحكمة الشرعية خاطبتهم بطريقة التفخيم، حيث ورد ذكرهم في إحدى الحجج " حضر أحمد بن موسى السوقية

⁽¹⁾ شولش: تحولات، ص 144.

⁽²⁾ (البخيت، الحمود): ناحية، ص 9.

⁽³⁾ الدباغ: بلادنا، ج5، ص 55. عياش: العمارة، ص 63.

⁽⁴⁾ (س ش) جنين 1 19 محرم 1303هـ، ص 82.

⁽⁵⁾ (س ش) جنين 1 19 محرم 1303هـ، ص 82. (س ش) جنين 17 24 رجب 1323هـ، ص 91.

⁽⁶⁾ (س ش) جنين 17 24 رجب 1323، ص 91.

* لكالك: خشاخشيش للهو الاطفال .

⁽⁷⁾ (س ش) جنين 1 4 جمادى أولى 1303هـ، ص 88.

⁽⁸⁾ الراميني: نابلس، ص 117.

وحضر لحضوره التاجر المعروف محمود أفندي المنصور من قصبه جنين...⁽¹⁾ وقد انتشرت ظاهرة التجار المتجولين* في تلك الفترة من العهد العثماني⁽²⁾.

واستخدموا الدفاتر الخاصة لتسجيل ديونهم⁽³⁾ وقد استخدموا الوصل⁽⁴⁾ والسند⁽⁵⁾ والكمبيالة⁽⁶⁾ لحفظ حقوقهم، كما لجأوا إلى التقسيط⁽⁷⁾ في سد هذه الديون سواء التي لهم، أو عليهم والتي كانت تدون في دفاتر خاصة بصاحب الدكان.

3 - النقود

لم يقتصر تداول النقود في المدينة على فئة أو نوع معين، بل تم تداول أنواع مختلفة منها، حيث تم رصد ذلك من خلال سجلات المحكمة الشرعية فيها، وقد انقسمت وحدات النقد هذه إلى ثلاث فئات من حيث النوع، هي:

1. القطع الذهبية: مثل الليرة العثمانية أو العثملي⁽⁸⁾، وقد عرفت بالمجديية نسبة إلى السلطان عبد المجيد، و كانت وحدة النقد الرئيسية في الدولة، إضافة إلى وحداتها، الخمس ليرات والليرتين ونصف الليرة وربعها.

(1) (س ش) جنين 2 24 ذي القعدة 1304 هـ، ص 61.

* عُرف هؤلاء الباعة بالحدارين فكانوا يتجولون بالأقمشة وأواني المطبخ والأحذية وخاصة في موسم الحصاد حتى يكون هناك مجالاً للمقايضة. الدوماني: إعادة، ص 91.

(2) (س ش) جنين 5 5 ربيع اخر 1310 هـ، ص 21.

(3) (س ش) جنين 1 30 محرم 1303 هـ، ص 74.

(4) (س ش) جنين 2 5 جمادى ثاني 1325 هـ، ص 53.

(5) (س ش) جنين 1، 21 محرم 1330 هـ، ص 75. (س ش) جنين 1 26 ربيع أول 1303 هـ، ص 85. (س ش) جنين 2 6 ذي القعدة 1305 هـ، ص 161.

(6) (س ش) جنين 13 19 محرم 1330 هـ، ص 38.

(7) (س ش) جنين 2 27 ربيع أول 1325 هـ، ص 44. (س ش) جنين 2 15 شعبان 1325 هـ، ص 87.

(8) (س ش) جنين 14 18 ربيع أول 1331، ص 137.

البارة: لفظ أطلقه العثمانيون على نقد فضي، وهو عبارة عن نصف فضه، وفضي الفراطه أو الكسور، حيث اختلفت قيمتها من وقت إلى آخر. الراميني: نابلس، ص 13.

2. النقود الفضية: كالريال المجيدي ووحداته المجيدي ونصف المجيدي والقرش الذي يساوي خمسين باره.

3. النقود النحاسية: والتي يدخل فيها القليل من الفضة كالزهرراوي * (1) والبشلك **
والمثلك*** (2)

وقد اختلفت قيمة العملة العثمانية⁽³⁾ وخاصة الليرة من مكان إلى آخر، إلا أن جميع العمليات التجارية كانت تستخدم القرش، الذي أُشير إليه بعدة تسميات مثل صاغ الميري**** (4) والقرش الأسدي***** (5) والرائجة السلطانية⁽⁶⁾.

صنفت النقود التي تم التعامل بها داخل المدينة إلى صنفين وذلك حسب ورودها في سجلات محكمتها الشرعية وهما:

1. العملة المحلية: قُسمت بدورها إلى قسمين، الأول: العملة التي تم التعامل بها داخل المدينة، حيث كان من الضروري الإشارة إلى العملة والمدينة التي تمت فيها عملية البيع و الشراء.

* الزهرراوي: عملة نحاسية فيها قليل من الفضة وقد سميت الزهرراوي لوجود زهرة على وجهي قطعة النقود واختلفت قيمتها بالقرش من وقت إلى آخر. غنايم: لواء، ص 510.

(1) (س ش) جنين 4 1 محرم 1308، ص 7. (س ش) جنين 6 17 شوال 1317، ص 71.

** البشلك: كلمة تركية تعني خمسة، وقد سكّت في زمن السلطان سليمان الثاني 1099 - 1102هـ / 1687 - 1691م. ويغلب على البشلك النحاس، وهو يساوي خمسة قروش وأصبح فيما بعد يساوي ستة قروش أنظر: د، ط، يوقلمه (66) بيت قاد 1305هـ - 1887م، ص 17. عوض: الإدارة، ص 253.

*** المثلك: تحريف كلمة Metalike وتعني معدن، وتتكون من مزيج من النيكل والنحاس. وقد سكّت في عهد السلطان محمود الثاني، وكل مثليك يساوي ثلاثة قروش. أنظر: غنايم: لواء، ص 510.

(2) (س ش) جنين 15 22 رمضان 1331، ص 118.

(3) (س ش) جنين 16 13 رجب 1329، ص 145. الراميني: نابلس، ص 137. غنايم: لواء، ص 511.

**** صاغ الميري: وهو القرش الصحيح ويساوي 40 باره. أنظر: الراميني: نابلس، ص 137. غنايم: لواء، ص 512.

(4) (س ش) نابلس 6، اول شهر جمادى الاول 1215هـ، ص 344. (س ش) نابلس 19، 25 جمادى الاولى 1292هـ، ص 362. (س ش) جنين 4 3 شعبان، 1308، ص 41.

***** القرش الأسدي: سميت هذه القروش بهذا الاسم لوجود صورة أسد على أحد وجهي القرش. للمزيد انظر: غنايم: لواء، ص 518.

(5) (س ش) جنين 4 16 جمادى آخر 1038، ص 32. (س ش) جنين 16 8 ربيع آخر 1329، ص 133.

(6) (س ش) جنين 4 16 جمادى آخر 1308، ص 32.

كما ورد في إحدى الحجج " اشتكى... على...وقد باعه الأرض المحددة... بثمن وقدره 2300 قرش عملة رائج جنين * "(1) في حجة أخرى " أدعى... على الرجل... قائلاً في دعواه عليه أن له بذمة والده... مبلغ وقدره اثني عشر ألف قرش عملة بندر جنين"(2) وقد تم التعامل بالعملة المحلية لبعض المدن الأخرى حيث ذكر في السجلات " أدعى الرجل الإسرائيلي الخواجه داودين موسى بن مراد بزافكلوا الموسوي من أهالي وسكان حيفا بلواء عكا من ولاية بيروت الجليلية القاطن بقصبة جنين على الرجل الحاضر معه من أم الفحم وقال في دعوه بأن له بذمة المدعي عليه مبلغ 442 قرشاً عمله أم الفحم " (3).

وفي حجة أخرى " أدعى... على الرجل... قائلاً في دعواه أن له بذمته مبلغ وقدره ستمائة وستون قرش وربع القرش عمله بندر حيفا"(4)

أما القسم الآخر من العملة المحلية، فيخص باقي المدن غير الفلسطينية حيث تردد بعض التجار البيروتيين (5) والشاميين (6) على المدينة، واختلطوا مع سكانها، وكان تعاملهم المالي يتم بالعملة التي تخص مدنهم، ورد ذلك في سجلات المحكمة " أدعى الرجل المسيحي من الشام.... على.... من جنين وقال في دعواه بأن هذا الرجل قد أوصى على بضاعة شامية وقد أرسلت له قائمة 2746 قرشاً و10 بارات عمله شامية عن الليرة الفرنسية 110 قروش....." (7).

* رائج جنين: كانت العمليات التجارية تتم على أساس أسعار الليرة العثمانية أو المجيدي في مدينة جنين لا على أساس أسعارهما في المدن منعاً للاختلاف بين المتعاقدين. ويساوي القرش الرائج 10 بارات فقط، وهو أقل من القرش الصاغ. الرامي: نابلس، ص 137. غنايم: لواء، ص 511.

- (1) (س ش) جنين 2 15 صفر 1304، ص 13. (س ش) جنين 5 3 رجب 1314، ص 135.
- (2) (س ش) جنين 1 3 شوال 1303، ص 110. (س ش) جنين 2 11 ربيع آخر 1304، ص 20.
- (3) (س ش) جنين 5 17 محرم 1313، ص 43.
- (4) (س ش) جنين 1 17 ربيع آخر 1307، ص 44. (س ش) جنين 15 16 ذي الحجة 1330، ص 33.
- (5) (س ش) جنين 4 16 جمادى اخر 1308، ص 32. (س ش) جنين 5 9 محرم 1313، ص 40.
- (6) (س ش) جنين 5 19 شوال 1312، ص 32.
- (7) (س ش) جنين 5 18 ربيع اخر 1310، ص 24.

ولا يمكن لنا أن نغفل شيوع استعمال الجنيه المصري، في المناطق الفلسطينية بما فيها جنين قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى، وبعد قدوم الجيش البريطاني من مصر إلى فلسطين⁽¹⁾.

2. العملات الأجنبية: استخدم السكان في المدينة العملتين الفرنسية والإنجليزية، لزيادة العلاقات التجارية بين الدولتين وبلاد الشام، ولفقدان الثقة بالعملة العثمانية لعدم ثبات أسعارها⁽²⁾، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال سجلات المحكمة الشرعية حيث أشارت إحدى الحجج " اشترى.... من بايعه... بثمان وقدره 15 ليره فرنساوية... " ⁽³⁾.

وكذلك بالنسبة لليرة الإنكليزية "أدعى عبد الرحمن ابن الحاج محمد بن حسين بن ناصر المخربش من نفس قصبة جنين مسلم عثماني على الرجل المدعو محمد افندي بن علي الحسين من قصبة جنين ومن تبعه الدولة العلية على الوصي الشرعي وعلى أولاد المرحوم إسماعيل بن علي الرمضان وزوجته حيث قال أن له بذمة المتوفي ليرتين إنكليزيتين، حيث طلب المبلغ من الوصي الشرعي... " ⁽⁴⁾.

وقد أظهرت إحدى الحجج بأن هناك أنواعاً من العملات التي لم تتداول في أسواق المدينة، حيث وجد في صندوق أحد المتوفين أثناء تقسيم الإرث على الورثة بعض أنواعها مثل غازي جديد وقديم، نصف جهادي وربعه، ومجر، ومشخص. ⁽⁵⁾

ومنعاً للتلاعب بقيمة النقود المعدنية استبدلتها الدولة بالورقية وذلك قبيل الحرب العالمية الأولى. إلا أن محاولات الدولة في نشرها باءت بالفشل. ⁽⁶⁾

(1) (س ش) جنين 20 8 ذي الحجة 1337، ص 282.

(2) غنايم: لواء، ص 512.

(3) (س ش) جنين 4 24 شعبان 1309، ص 94.

(4) (س ش) جنين 1 17 رجب 1302، ص 44.

(5) (س ش) جنين 4 27 ربيع أول 1308، ص 21.

(6) غرايبه: سوريه، ص 160.

جدول (6): قيمة العملة المتداولة في مدينة جنين مقابل القرش الصاغ

الرقم	نوع العملة	دولتها	قيمتها بالقرش الصاغ
1	الليرة الإنكليزية	إنكلترا	143 قرشاً و 20 باره (1)
2	الليرة الفرنسية	فرنسا	ما بين 100 و 114 قرشاً (2)
3	ليره عثمانية	عثماني	ما بين 100 و 130 قرشاً و 30 باره (3)
4	المجر	عثماني	26 قرشاً (4)
5	المجدي	عثماني	24 قرشاً و 10 بارات (5)
6	ريال عثماني	عثماني	20 قرشاً (6)
7	المجدية	عثماني	20 قرشاً (7)
8	الزهر اوي	عثماني	9 قروشاً (8)
9	البشلك	عثماني	ما بين 2,5 - 5 قروش (9)

ونلاحظ أن استخدام أنواع معينة من العملة بكثرة في الدولة، وفي منطقة جغرافية صغيرة مثل مدينة جنين. ما هو إلا انعكاس للوضع المالي الفوضوي المعقد الذي كان سائداً في ولايات الدولة العثمانية ومناطقها.

4 - المكايل والأوزان

تم الاعتماد على المكايل في توزيع السلع، وقد استخدم العديد منها والتي تم التعرف عليها، فاشتهر الصاغ* الذي كان دارجاً في سوقها، والذي عُرف بصاغ مدينة جنين⁽¹⁰⁾ وإلى

(1) (س ش) جنين 16 13 رجب 1329، ص 145.

(2) (س ش) جنين 6 17 شوال 1317، ص 17. (س ش) جنين 16 13 رجب 1334، ص 146

(3) (س ش) جنين 16 13 رجب 1329هـ، ص 145. الراميني: نابلس، ص 137.

(4) (س ش) جنين 17 3 جمادى ثاني 1332.

(5) (س ش) جنين 1، 20 محرم 1302، ص 30. (س ش) جنين 16، 13 رجب 1334، ص 145. (س ش) جنين 17، 3 جمادى ثاني 1322، ص 99.

(6) الراميني: نابلس، ص 137.

(7) الراميني: نابلس، ص 137.

(8) (س ش) جنين 6 17 شوال 1317، ص 7.

(9) ن، م، ص 137.

* الصاغ: يتألف من أربعة أمداد، أي ما يعادل 3,24 كغم. هنتس، فالتر: المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في

النظام المتري، عمان الأردن، 1970م، ص 63.

(10) (س ش) جنين 16 20 محرم 1321، ص 58.

جانبه استخدمت ساعات المدن المجاورة مثل صاع مدينة الناصرة⁽¹⁾، وقد كان يستخدم لتوزين الحنطة⁽²⁾.

وبقي استعمال البقلوله⁽³⁾، والرباعي^{*} (4) دارجاً، ليس لاستخدامهم كمعيار وزني بل لاعتمادهم عليها في وضع اللبن والزيت أيضاً إلى جانب ذلك تم استخدام الكيل^{**} (5) لتوزين القمح والشعير و الفول والحمص⁽⁶⁾ والمد^{***} (7) والعلبة⁽⁸⁾ وألاقه^{****} لتوزين السمسم⁽⁹⁾، وبقيت هذه المكايل مستخدمه حتى فترة متأخرة من فترة الدراسة.

واستخدم القيراط^{*****} في عمليات البيع وشراء الأراضي والبيوت والقهاوي والدكاكين والخانات⁽¹⁰⁾.

(1) (س ش) جنين 15 12 صفر 1331، ص 26.

(2) (س ش) جنين 17 20 محرم 1321، ص 58.

(3) (س ش) جنين 19 19 محرم 1337، ص 141.

* الرباعي: يساوي 4/1 قدح أي 2,062 لتر ويساوي اليوم وبشكل رسمي 0,516 لتر. هنتس، المكايل: ص 62. الراميبي: (س ش) (س ش) نابلس، ص 127.

(4) (س ش) جنين 1 27 ربيع أول، ص 84. (س ش) جنين 2 24 ذي القعدة 1304، ص 61. (س ش) جنين 7 19 رجب 1317، ص 9.

** الكيل: اختلف الكيل من مكان إلى آخر ولكنه يعادل 17 كغم قمح أي حوالي 22,08 لتره. هنتس: المكايل، ص 70.

(5) (س ش) جنين 7 19 رجب 1317، ص 19.

(6) البخيت، لعمود: دفتر، ص 19.

*** المد: كان المد الشرعي في فلسطين وفي القدس بالذات يساوي حوالي 24 صاع أي ما يعادل 100 لتر. هنتس: المكايل، ص 75.

(7) البخيت، لعمود: دفتر، ص 19.

(8) (س ش) جنين 4 29 محرم 1308، ص 10.

**** أفة: يقال بانها كلمة مأخوذة من اللغة اليونانية وتعني وزناً وثقلاً وتجمع المصادر على انها تساوي في الدولة العثمانية 400 درهم وحين اعتمدت الدولة في العام 1286هـ-1869م النظام المتري اصبح لها معنيان الاول الاقة القديمة وتساوي ما ذكرناه والاقه الجديدة الكيلو غرام .

(9) (س ش) جنين 10، غرة محرم 1301هـ، ص 20.

***** القيراط: هو وحدة مساحة مصري ويساوي 24/1 من مساحة الشيء. هنتس، المكايل: ص 98.

(10) (س ش) جنين 6 17 جمادى اخر 1316، ص 24. (س ش) جنين 10 28 ذي القعدة 1329، ص 35. الراميبي:

نابلس ص 118.

وفي بيع الأقمشة اعتمد على الذراع* كوحدة قياس مستخدمة في تلك العملية.

وفي مجال الأوزان اعتمدوا على القنطار*، والرطل الجيني في توزيع بعض السلع، حيث أشارت سجلات المحكمة إلى ذلك " اشترى... من.....6 أرطال سمنة برطل قسبة جنين..."(1) وكان لكل قرية أو مدينة مكاييل وأوزان خاصة بها.

5- الأسعار ومستوى المعيشة

أعطت سجلات المحكمة الشرعية في المدينة، فكرة واضحة عن مستوى المعيشة في الفترة موضوع البحث. وذلك من خلال الأسعار التي كانت تطرح ما بين ثنايا حججها.

وقد لعب توفر السلعة دوراً مهماً في تحديد سعرها، وبالتالي في تحديد مستوى المعيشة وذلك من خلال مقدرة السكان على الحصول عليها مثل:

1. توفر أو ندرة أي من السلع، وخاصة في حال ارتبطت مع عامل الزراعة، لاعتماده على الأمطار، حيث يأخذ سعر السلعة بالازدياد كلما قلت الأمطار لزيادة الطلب عليها والعكس صحيح.

2. تواجدها خارج المدينة، وبالتالي دفع رسوم نقلها من مكان إلى آخر.

3. حصول السكان على هذه السلعة يعتمد على دخل الفرد، وهذا بالتأكيد يتباين من شخص لآخر⁽²⁾ والجدول رقم (7) يعطينا فكرة عن بعض السلع وأسعارها في سنوات مختلفة.

* الذراع: طراً على الذراع تغييرات كثيرة وهو من مقاييس الطول، ولكن في نهاية ذلك فإنه يساوي 81,28 سم. هنتس: المكاييل، ص 93.

** القنطار: يساوي القنطار الواحد من حيث الأساس 100 رطل وفيما لو أطلق اسم القنطار على كمية كبيرة من الذهب فيكون حينئذ 10,000 دينار أي يساوي 42,33 كغم ذهب، هنتس: المكاييل، ص 40.

(1) (س ش) جنين 17 17 محرم 1322، ص 79.

(2) الراميبي: نابلس، ص 138.

جدول (7): أسعار السلع التي طرحت في سوق مدينة جنين إبان فترة الدراسة

الرقم	السلعة	الوزن	الوزن قيمتها بالقرش الصاغ	السنة
1	سمنة	رطل واحد	50 قرشاً ⁽¹⁾	1330هـ / 1911م
2	زيت	جرة واحد	150 قرشاً ⁽²⁾	1330هـ / 1911م
3	سكر	رطل واحد	10 قروش ⁽³⁾	1328هـ / 1910م
4	صابونه	رطل واحد	13 قرشاً ⁽⁴⁾	1323هـ / 1905م
5	شعير	كيل واحد	25 قرشاً ⁽⁵⁾	1317هـ / 1899م
6	حنطة	كيل واحد	30 قرشاً ⁽⁶⁾	1304هـ / 1886م

نلاحظ من خلال الجدول أن المواد الزراعية غير المصنعة هي أقل المواد سعراً مثل القمح والشعير بغض النظر عن مقارنة الأسعار. وأن فئة التجار الذين كانوا يتاجرون بالسلع الأخرى مثل السمنة والسكر وغيرهما كانت أفضل حالاً من فئة المزارعين داخل المدينة. ولعل في بعض حوادث قطع الطرق التي قام بها البعض على قوافل التجار⁽⁷⁾ انعكاساً للوضع الاقتصادي المتردي الذي كان يعيشه الناس في تلك الفترة. وقد اقتصر حصول بعض السلع والاحتياجات على فئات قليلة من السكان داخل المدينة. وخير دليل على ذلك مقارنة هاتين التركتين مع بعضهما بعضاً.

التركة الأولى:

"كون ان إسماعيل السنجلوي انتقل بالوفاة لرحمة الله تعالى في داره في نفس قسبة جنين في السادس والعشرين من شهر صفر 1303 المنحصر إرثه الشرعي في زوجته عايشة

⁽¹⁾ (س ش) جنين 10، 11 شعبان 1328، ص 61. (س ش) جنين 12، 11 شعبان 1328، ص 51. (س ش) جنين 13 1 رمضان 1330، ص 16.

⁽²⁾ (س ش) جنين 15 28 تشرين أول 1330، ص 16.

⁽³⁾ (س ش) جنين 15 28 تشرين أول 1330، ص 16.

⁽⁴⁾ (س ش) جنين 17 26 شوال 1323، ص 13.

⁽⁵⁾ (س ش) جنين 2 24 ذي القعدة 1304، ص 16.

⁽⁶⁾ (س ش) جنين 7 4 رمضان 1317، ص 32.

⁽⁷⁾ (س ش) جنين 6 7 جمادى ثاني 1317، ص 55.

بنت حامد عرنده وفي ولده القاصر سليم وقد بيعت منقولاته بمعرفة الشرع الشريف وبمعرفة وكيل الزوجة المرقومة السيد يوسف افندي النفاع الثابت وكالته عنها بشهادة يوسف عبد الحي الحاج مصطفى وموسى بن حامد عرنده كلاهما من نفس القصبه المرقومة والتركة كما يلي:

(1) لحاف (1) لجن نحاس (1) قلايه (3) طنجره (1) بارودة (1) منخل (12) سلله ومخده وخرقه (15) جرة زيت (2) سجاده (1) كندر (35) برغل (19) حنطة (2) كفيه (2) عقال. (1)

التركة الثانية:

بيان ضبط تركة وتحرير الحاج محمد بن أحمد القاسم العبوشي من جنين المنحصر ارثه الشرعي في زوجته وهما زريفه بنت محمد اللحام وفي أولادها منه وهم توفيق ولطفي وعائشه ولطفيه وبدرية القاصرين عند البلوغ وفي زوجته الثانية امينة بنت حمدان السوقي وفي بنتها منه فريزه القاصر وفي أولاده البالغين من غير الزوجتين المذكورتين وهم حسين افندي وجميلة ووسيلة المطلقة والدتهم ثم بعد وفاة المتوفي المذكور توفت بنته القاصر لطيفة وانحصر ارثها الشرعي في والدتها زريفه المذكورة وفي أخوتها الأشقاء القاصرين وهم توفيق ولطفي وعائشه وبدرية وقد صار ضبط التركة المرقومة بمعرفة باش كاتب المحكمة الشرعية مكرمتلو الشيخ عبد الكريم أفندي عزوقة بمعرفة حسين البالغ المنسوب وصياً شرعياً من طرف والده المتوفي المرقوم التي ثبت ذلك في شهادة مصطفى افندي العبوشي وبمعرفة البالغين المرقومين وبحضور مصطفى أفندي الحاج قاسم المذكورين والتركة كما يلي:

(20) صحن صيني (2) صحن نحاس (1) قدر (4) قلايه (10) معلقة (4) طنجرة (1) مصفاه (2) صينة كبه (1) سدر نحاس (10) فرش (10) لحاف (15) مخده (1) جودله (3) شرشف (4) سجاده (7) بساط (8) كراسي (19) عمال بقر (4) حمير (1) كديشه زرقه (1) نصف كديشه (1) نصف فرس حمره (4) جمال (40) غنم (2) بغل (200) حنطه (150) أقه سمس (6) شعير، (5) كرسنه، (2) طشت نحاس.

(1) (س ش) جنين 1 8 ربيع اخر 1303، ص 86.

وقد قسمت التركة حسب الأصول الشرعية⁽¹⁾.

وبشكل عام فإن مستوى المعيشة في المدينة كان منخفضاً إلى حد ما، فقد حكمت المحكمة الشرعية في إحدى الحجج بمبلغ ستين باره، عن كل يوم، وعن كل شهر خمسه وأربعين قرشاً بموجب حجة نفقة مفروضة على الوالد لابنه، وأن مهر الفتاة كان ما بين 1000⁽²⁾ قرش و3500 قرشاً⁽³⁾ ومع ذلك فقد ورد في إحدى الحجج أن هناك شخصاً يريد بيع بلحتين بثمان 70 ريالاً مجيدياً⁽⁴⁾ وهناك حجة تشير إلى أن الدواب كانت ضمن الحاجيات المرتفعة السعر، لأنها كانت من وسائل النقل آنذاك "أدعى الرجل المسلم.... من سكان قسبة نابلس على الرجل الحاضر معه في المجلس وقال في دعواه أنه من مدة 30 يوماً أنفقد مني حمار أخضر اللون فمه ابيض ارفل الاذنين والذي سنه أربعة سنوات، اتصل لي بالشراء من مدة أربعين يوماً من شخص من نابلس بمبلغ سبعة مجيديات..."⁽⁵⁾ بينما كان ثمن جفت البارود يساوي 6 ريالات مجيدية⁽⁶⁾ ومؤخر الصداق 600 قرشاً⁽⁷⁾، بل وأقل من ذلك حيث أشارت إحدى الحجج "حضرت... وحضر معها الرجل... وقررت بأن يخالعه من عصمته وعقد نكاحه على 100 قرش تدفعها له مؤخر صداقها الذي لها بذمته⁽⁸⁾ وبالمقابل فهذا الوضع كان يرجع إلى الوضع المادي الطبقي الذي كان ينتمي إليه هذا الشخص "حضرت...من جنين وحضر معها الرجل... من أهالي وسكان نابلس وقد طلبت بأن يخالعه من عصمة نكاحه على 10 ليرات ذهبية تدفعها له بالمجلس..."⁽⁹⁾ وفي حجة أخرى بلغت قيمة حاصلات الفلاح من أراضي جنين بعد اخراج كافة لزومها والعشروالويركو 78 قرشاً⁽¹⁰⁾ وأخيراً فقد كان القرش

(1) (س ش) جنين 2 26 جماد اخر 1307، ص 9.

(2) (س ش) جنين 1 1 رجب 1303، ص 96.

(3) (س ش) جنين 2 19 شوال 1325، ص 102.

(4) (س ش) جنين 5 30 جمادى اخر 1315هـ، ص 120.

(5) (س ش) جنين 5 23 ربيع أول 1316هـ، ص 12.

(6) (س ش) جنين 10 12 جمادى أول 1330هـ، ص 65.

(7) (س ش) جنين 6 29 جمادى أول 1319هـ، ص 70.

(8) (س ش) جنين 10 3 شعبان 1328هـ، ص 62.

(9) (س ش) جنين 12 7 شعبان 1337هـ، ص 52.

(10) (س ش) جنين 2 13 جماد اخر 1305هـ، ص 144.

عمله نادرة في أيدي السكان نظراً لاعتمادهم على الحياة الزراعية التي اعتمدت بدورها على المياه.

و - النقل والمواصلات

على الرغم من مكانة جنين التاريخية باعتبارها عقدة مواصلات، إلا أن الطرق المعبدة فقدت منها سواء الفرعية التي تسهل اتصال السكان مع بعضهم بعضاً، أو الرئيسة التي تربط المناطق الشمالية بالجنوبية، ويمكننا أن نصف المدينة بأنها قد خلت تماماً من هذه الطرق باستثناء شارع جنين - نابلس الذي كان رئيسياً في عبور المدينة، وكانت وسائل النقل المتوفرة في المدينة على ثلاثة أنواع:

1. الدواب: وقد كانت أساس في عمليات نقل السكان، سواء بشكل فردي أو جماعي، إضافة إلى نقل البضائع⁽¹⁾، وكان الجمل حيوان الحمل الرئيسي للبضائع القادمة من الشام وبيروت⁽²⁾ وكذلك الحمار⁽³⁾.

واستخدمت الخيل والحمير في نقل المحاصيل إلى أماكن تخزينها، ومن المعروف أن نقل الدواب للبضائع يشكل خطراً عليها، لذا لجأت الدولة إلى إنشاء طرق للعربات، وكان هذا النشاط الواسع للدولة قد شمل مدينة جنين، فقد أنشئ فيها عام 1303هـ/1886م الطريق التي بين المدينة والناصره⁽⁴⁾ وقد ساعد الأهالي في إنجاز هذا العمل.

واستمرت الدولة في اهتمامها بالطرق، فأنشأت دائرة الأشغال طريقاً يمتد من محطة العفولة إلى جنين، وذلك في عام 1320هـ/1904م⁽⁵⁾ وأقامت الجسور على الوديان لتسهيل حركة المرور، ففي أواخر العهد العثماني أقامت الحكومة جسراً على وادي خروبة الممتد ما بين جنين والناصره.

(1) (س ش) جنين 2 15 ربيع ثاني 1304هـ، ص 20.

(2) (س ش) جنين 1 20 ربيع اخر 1302هـ، ص 48. (س ش) جنين 7 3 جمادى ثاني 1317هـ، ص 55.

(3) الدوماني: إعادة، ص 91.

(4) غنايم: لواء، ص 230.

(5) ن.م، ص 230.

2.سكك الحديد: ربطت جنين بخط سكة الحديد عام 1326هـ/1908م⁽¹⁾، و قد أدى ذلك إلى التخلي شيئاً فشيئاً عن الدواب في النقل الخارجي، ونتج عن ذلك تطور جميع المناطق التي كان يمر فيها القطار، وقد أصبحت جنين واسطة الاتصال التجاري بين الشام وحيفا من جهة ونابلس والقدس من جهة أخرى⁽²⁾ و كان لسكة الحديد، وتحديث الطرق آثار ايجابية على المدينة، فقد انتعشت المدينة اقتصادياً⁽³⁾ و استقر فيها الموظفون فقد كان مهندس السكة هو أمين عوني بيك بن المرحوم حسين عوني أفندي بن حافظ سليمان⁽⁴⁾ من سكان المدينة،

وأعطت فرص عمل للسكان، وأخذت المدينة تستورد ما تحتاجه مباشرة، سواء من الشمال أو من الجنوب وخاصة مواد البناء مما ساعد على تطويرها عمرانياً⁽⁵⁾، وقد هدفت الدولة بتطوير مواصلاتها إلى تقوية الحكم المركزي وتوثيق تبعية الموظفين للعاصمة وتوطيد الأمن.

ي - الاتصالات

عرفت جنين منذ القدم بأنها محطة للبريد، وقد مرت وسائل الاتصال بها بعدة مراحل وهي:

1 - الحمام الزاجل: واستخدم قديماً، حيث كانت المدينة ممراً للحمام حامل الرسائل القادم من مصر ثم غزة متجهاً إلى صفد⁽⁶⁾، وكان في المدينة محطة لهذا الحمام في منطقة التل⁽⁷⁾ وكان هؤلاء أشخاصا مدربون وقائمون على شؤونه⁽⁸⁾ التي حول جزء منها لاحقاً إلى ساحة كراج للحافلات.

(1) غرايبة: سورية، ص 155.

(2) البشير، ع 2367، سنة 45، شباط 1914، ص 1، الدباغ: بلادنا، ج 11، ص 479.

(3) التميمي، الكاتب: ولاية، ج 1، ص 259.

(4) (س ش) جنين 13 20 ربيع الثاني 1332 هـ، ص 129.

(5) عمر، يوسف حسين: أسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909م، د، د - ب، د - ط، 2001م، ص 36.

(6) الدباغ: بلادنا، ج 10، ص 85.الأغا: مدائن، ص 332.

(7) موسوعة، العودات، ص 162. نشرة إعلامية صادرة عن المجلس البلدي في جنين، ص 16.

(8) العابدي، محمود: الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، د، عمان الأردن، د ط، 1973م، ص 39.

2- البريد: اهتمت الدولة بالبريد بعد عام 1286هـ/1869م حينما صدر نظام البريد العثماني (1) الذي اعتمد على الجمال في نقله من باقي المناطق والولايات (2)، وقد افتتح أول مكتب للبريد في جنين بتاريخ 1904/4/20م (3) وكان مقره في الجناح الشمالي من السرايا (4).

وعمل فيه موظف من حلب الشهباء ويتلقى نظير عمله 200 قرش شهرياً (5).

3- التلغراف: بقيت الدولة تيسر أمورها، وتبلغ أوامرها عبر البريد، إلى أن تم إدخال النظام التلغرافي إلى حدودها فقد اتكأت عليه الدولة في تبليغ الأوامر العسكرية والإدارية والإعلان عن مناسباتها وأعيادها سواء كانت الدينية القومية الخاصة، وترجع أول إشارة لاستعمال التلغراف في المدينة إلى عام 1306هـ/1888م و كان مأمور التلغراف في وقتها أحمد أفندي بن محمد الصالح (6)، و في عام 1318هـ/1900م، كان مديرها آنذاك محمود أفندي من أهالي قسبة صيدا (7)، أما في عام 1325هـ/1907م فقد كان المدير حكيم أفندي بن قاسم أفندي بن إسماعيل غزال من صيدا (8)، حيث كانت أجرة التلغراف من ولاية سوريا إلى المدينة 285 قرشاً (9)، وقد بذلت الدولة جهداً كبيراً في تحسين وضع الاتصالات فيها حتى تتمكن من فرض مركزيتها على كافة ولايات ومناطق إمبراطوريتها.

(1) غرايبة: سورية، ص 157.

(2) ن.م، ص 157، للمزيد انظر: حرب، محمد: العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القلم، سوريا دمشق، ط 1989م، ص 55.

(3) ابو الجبين، نادر خيرى الدين: تاريخ فلسطين في طوابع البريد، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط 1، بيروت - لبنان، ط 2001م، ص 4.

(4) محجوب، مخلص، جنين بين الماضي والحاضر، القدس، ع 9116 1/12 1995/ م، ص 14.

(5) (س ش) جنين 12 11 شوال 1331هـ، ص 21.

(6) (س ش) جنين 2 5 شوال 1306 هـ، ص 34.

(7) (س ش) جنين 6 15 ربيع اول 1318هـ، ص 18.

(8) (س ش) جنين 3 5 جمادى ثاني، 1325هـ، ص 53.

(9) (س ش) جنين 2 27 جمادى ثاني 1325هـ، ص 50.

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية والأوضاع العمرانية

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية والأوضاع العمرانية

أولاً: الحياة الاجتماعية

1 - النظام الاجتماعي

قسم المجتمع داخل المدينة الى ثلاث طبقات وكان لانتشار نظام شبه الإقطاعي في العهد العثماني، أثره السيئ على المجتمع في مدينة جنين و في ظهور كل منها: -

الأولى: طبقة الملاك، و قد ظهرت عندما انتقل بعض سكان القرى المجاورة إلى المدينة أمثال، عائلة آل عبد الهادي، أثر الخلافات التي كانت بينهما وبين بعض العائلات الأخرى.

فبحثت عن عاصمة بديلة لمعقلهم عرابه الذي دمرته القوات العثمانية، تليق بمستوى نفوذهم، وقد تملكت هذه العائلة البساتين والمياه، في المدينة، واعتمدت في حياتها بالدرجة الأولى على الزراعة.

الطبقة الثانية: فقد ظهرت وكانت عبارة عن خليط من العسكريين⁽¹⁾ والموظفين الإداريين الذين حضروا إلى المدينة بهدف ممارسة أعمالهم التي أوكلتهم بها الحكومة العثمانية، إضافة الى التجار الذين استقروا داخل المدينة وكان غالبيتهم من الشاميين والبيروتيين، وبعض الصناع من مدن الساحل.

أما الطبقة الثالثة: فهي طبقة العاملين بالزراعة كالحراثين⁽²⁾ والبستجية⁽³⁾ الذين عملوا في مزارع كبار الملاك ويمثلون معظم السكان⁽⁴⁾ وكانوا على درجه من الخبرة والتمرس

(1) (س ش) جنين 10،10 ربيع الثاني 1326هـ، ص26. (س ش) جنين 13،20 ربيع الثاني 1332هـ، ص129.

(2) (س ش) جنين 2 13 صفر 1305 هـ، ص 87.

(3) (س ش) جنين 2 4 ربيع اول 1304هـ، ص 16.

(4) (التميمي،الكاتب):ولاية،ص262.

في الأعمال الزراعية حيث كانوا يتقاضون أجورهم حسب نظام المثلثة والمرابعة كما أشرت سابقاً.

2 - الوضع التعليمي

ارتبط التعليم إبان العهد التركي بالعامل الديني، وكان على شكل حلقات في المساجد⁽¹⁾ أو التكايا التابعة له، وقد كان يديرها الشيخ أو إمام المسجد، حيث يتلقى الطلبة على يديه القراءة والكتابة وتلاوة القرآن والفقه، وبعض قواعد الحساب الأولية، وهدفت إلى تخريج الكتبة والوعاظ⁽²⁾، وتفيد إحدى الوثائق بأن أهل القصبه طلبوا من القائمقام أن يجري امتحانا للمتقدمين لمنصب الإرشاد وبناءً على النتائج تم تعيين الشيخ ناصر الخالدي مدرساً لإرشادهم وتعليمهم الأحكام الدينية داخل الجامع⁽³⁾.

ونظم القانون الذي صدر عام 1286هـ/1869م التعليم، وحدد أنواع المدارس والسنوات التي يجب على الفرد أن يقضيها في دراسة كل منها، وقرر وجوب توافر مدرسة ابتدائية في كل قرية ومدرسة إعدادية في كل مدينة يتجاوز عدد سكانها ألف نسمة.

أما قانون عام 1332هـ / 1913م فأدخل إصلاحات على القانون السابق من بينها إلزامية التعليم ومجانيته، وبناء على ما تقدم وجد في مدينة جنين مدرستان حكوميتان⁽⁴⁾ التي شملت مرحلتين:

أ) المرحلة الأولى الابتدائية وكانت مدة الدراسة فيها 5 سنوات، حيث كان التعليم فيها إلزامياً، وقد أسست الدولة أول مدرسة ابتدائية في جنين عام 1298هـ/1880م، وعرفت بالمكتب

⁽¹⁾ صبري: فلسطين، ص 113. القطشان، عبد الله عبد السلام: التعليم العربي الحكومة إبان العهد التركي والانتداب البريطاني 1516 1948 ج1، دار الكرمل، عمان - الأردن، ط1 1987، ص 12.

⁽²⁾ القطشان: التعليم، ص 12، العمارة، محمد حسن: التربية والتعليم في الأردن منذ أواخر العهد العثماني وحتى 1997م، ط1، دار الميسرة، عمان، الأردن، 1999م، ص 16.

⁽³⁾ (س ش) جنين 10 5 ذي القعدة 1327هـ، ص 13.

⁽⁴⁾ الأمير، كوثر: واقع التعليم في مدارس فلسطين، ب ط، ب د، 1997م، ص 12، العمارة: التربية، ص 16.

الابتدائي⁽¹⁾ وكان يطلق على المعلم لقب خوجة*، ومن أشهر المعلمين آنذاك سعيد أفندي محمد بن مرعي خليل⁽²⁾، والشيخ صباح أفندي الحجار⁽³⁾، وكان معظمهم من مدينة من نابلس.

ب) المرحلة الثانية والتي أطلق عليها الرشدية⁽⁴⁾، وتعتبر مرحلة ابتدائية عليا ومدتها 4 سنوات⁽⁵⁾ وأسست أول مدرسة لهذه المرحلة في المدينة عام 1304هـ/1886م⁽⁶⁾، ومن بين معلمي هذه المرحلة في جنين ذكي أفندي بن فياض بن الحاج إبراهيم⁽⁷⁾. وكان لهؤلاء المعلمين منزلة خاصة، فكانوا جنبا إلى جنب مع القضاة والمفتيين و أعفوا من التجنيد⁽⁸⁾. إلا في حالات الضرورة القصوى في فترة الحرب العالمية الأولى كما ورد في صحيفة البشير: " بناء على إشعار قائد الفيلق أن الأفراد المتعلمين وغير المتعلمين لغاية سن 45 جميعهم مطلوبون ومجبرون على مراجعة شعبة أخذ العسكر"⁽⁹⁾.

وتم التركيز في هاتين المرحلتين على تعليم اللغة التركية، والقرآن الكريم، والخط، والحساب وابتعدوا كل البعد عن تعليم العلوم والفنون⁽¹⁰⁾.

(1) (س ش) جنين 10 19 ربيع الأول 1329هـ، ص3.

* خوجة: وقد حذفت منها لفظاً الواو على القاعدة الفارسية والألف على القاعدة التركية وهي لقب أساتذة المدارس الابتدائية، وكان يطلق لقب خوجاية على مدرسة البنات. العورة: تاريخ، ص 97. الحكيم: سوريا، ص 47. للمزيد، انظر: عراف، شكري: القرية العربية " مبنى واستعمالات الارض"، د- د، د- ب، د- ت، ص 81.

(2) (س ش) جنين 14، 7 ربيع أول 1330هـ، ص 21. (س ش) جنين 13، 9 ربيع الأنوار 1331هـ، ص 57. (س ش) جنين 5 11 محرم 1315هـ، ص 171.

(3) (س ش) جنين 2 12 صفر 1305هـ، ص 87.

(4) (س ش) جنين 25 شعبان 1309هـ، ص 134.

(5) عبده، مجد عبد الفتاح: الأوضاع التعليمية في نابلس إبان الانتداب البريطاني، ص 5.

(6) القطشان: التعليم، ص 25.

(7) (س ش) جنين 13 8 ربيع الثاني 1332هـ- ص 127.

(8) الموسوعة، ق 2 الدراسات الخاصة، مج 3، ص 23.

(9) البشير، ع 2435، سنة 15، 45، أب 1914 م، ص 3.

(10) زعيتر، أكرم: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918 - 1939 م، أعدتها للنشر بيان نويهض الحوت، الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط1 1979م، ص 103.

وكان القليل من الطلبة الذين ينهون دراستهم الابتدائية يذهبون إلى القدس أو بيروت وعكا لإكمال دراستهم وهم من الذين تتوفر لديهم الإمكانيات المادية وعادة ما يكونوا من أبناء العائلات الميسورة.

ويعزوا البعض تأخر التعليم في المدينة إلى عدة أسباب منها:

1 - خلوها من أي نشاط تبشيري، ومدارس الإرساليات الأجنبية التي وجدت في باقي المدن مثل نابلس وغزة والخليل وساهمت في النهضة التعليمية هناك.

2 - ذهاب الطلبة بعد المرحلة الإلزامية للعمل في مجال الزراعة، وانسحاب البعض منهم قبل إنهاؤها من أجل المساهمة في تأمين احتياجات أسرهم نتيجة للفقر أو بعد إعلان النفير العام (1)

3 - عدم مجانية التعليم كما ادعت الدولة، حيث كانت تؤخذ رسوم المعارف من الأعشار، من بعض إيرادات الأوقاف⁽²⁾ ففي عام 1318هـ / 1900م بلغ عدد طلاب المدينة 12 طالباً فقط وكان معلمهم آنذاك عبد اللطيف أفندي⁽³⁾.

لذا لم يكن في المدينة عدد كبير من المتعلمين، يدلل على ذلك ما أشارت إليه سجلات المحكمة باستخدام الختم والبصمة في المعاملات⁽⁴⁾ إذ اقتصر التعليم على بعض العائلات الميسورة التي اعتمدت في دخلها على ملكية الأراضي مثل آل عبد الهادي⁽⁵⁾، كما تميز بعض أفراد عائلة عزوقة بالتعليم، وتبوأ بعضهم مراكز الإفتاء والإمامة، حيث عُرف منهم عبد الكريم

(1) (التميمي، الكاتب): ولاية، ص 257.

(2) الكواكب ع 131 11 فبراير 1919، ص 6.

(3) سالنامه ولاية بيروت 1318هـ، شريط 3368، ص 1199.

(4) (س ش) جنين 2 8 ذي القعدة 1304هـ، ص 56.

(5) (س ش) جنين 16 5 ذي القعدة 1333هـ، ص 95. (س ش) جنين 18 1 رجب 1335هـ، ص 95.

عزوقة باشكاتب المحكمة الشرعية بجمال خطه⁽¹⁾، و كان يشار إلى أبناء هذه العائلة بأنهم من (طلبة العلم)⁽²⁾.

كما وصف عن سليم عبد الهادي وعوني عبد الهادي بأنهما من العقول النيرة في المدينة. اضطرت الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى إلى إغلاق المدارس، وإجبار الأهالي على سحب أولادهم منها نتيجة الوضع الاقتصادي السيئ⁽³⁾، وفي أواخر العهد العثماني افتتح في المدينة النادي الشباب العربي⁽⁴⁾ و كانت تعرض فيه التمثيليات والمسرحيات التي تعكس واقع الحياة الفكرية فيها.

ولم يكن تعليم المرأة أحسن حالاً من تعليم الرجل، إذ افتتحت أول مدرسة للبنات في أواخر العهد العثماني وبداية الانتداب البريطاني تعلمن فيها التفصيل والخياطة وترقيع الثياب وتصليح الأجرية وقد اهتمت المديرية كثيراً بتدريب تلميذاتها على تدبير المنزل.⁽⁵⁾ وكانت أول مدرسة للبنات في نفس المكان التي اقيمت عليه مدرسة "ذات النطاقين" الحالية.

3 - الوضع الصحي

ترددت الأوضاع الصحية في المدينة أيام الحكم العثماني، حيث لم تعر الدولة أي اهتمام بهذه الناحية، لانشغالها بالحروب التي أنهكتها طوال فترة حكمها.

وقد بين صاحبنا ولاية بيروت الأسباب التي أدت إلى انتشار الأمراض وارتفاع نسبة الوفيات في المدينة، فأشارا إلى ذلك بقولهما "حين الدخول إلى القصبه تجد عن يمينك مزبلة كبيرة أشبه بالإسطبل من الخان"⁽⁶⁾ وحقيقة فقد كان مكب النفايات⁽⁷⁾ داخل المدينة يعمل بطريقة

(1) (س ش) جنين 2 5 محرم 1304هـ، ص 4.

(2) (س ش) جنين 1، غاية شهر شعبان، 1303هـ، ص 105.

(3) القبلة 17 جمادى اول 1336 هـ، ص 3. الموسوعة، الدراسات الخاصة ق2، مج 3، د - د، بيروت لبنان، ط1 1990 م، ص 37

(4) الكواكب ع 151، 29 يوليه 1919 ص 10. للمزيد انظر: الكواكب ع 146 17 يوليه 1919م، ص 13.

(5) الكرمل، 1925/3/4، ص 4.

(6) (التميمي، الكاتب): ولاية، ج1، ص 250.

(7) (س ش) جنين 10، ص 25 صفر 1326هـ، ص 20.

عشوائية ولا تراعى الشروط الصحية فيه، ثم أضافا "يجري ماء القصبه وهو عين جنين وبذلك أصبح هذا المكان محل الأوحال والعفونة والمستنقعات يملأ ون الدلاء للشرب في جهة من هذا المجرى، وفي الجهة الأخرى منه يغسلون أقدامهم القذرة" (1)، مما يؤكد تلوث المياه فيها.

ويتابعون القول "وتأتي الحمير والبغال وسائر ما يدخل إلى القصبه من الحيوانات فتشرب من هذا المجرى أيضاً" (2)، وهنا نلاحظ أن عين الماء كانت مشتركة في الاستعمال بين الإنسان والحيوان، ونتيجة لهذا الوضع وصف التميمي والكاتب المدينة على أنها قذرة وريئة.

كما انتشرت الآفات والأمراض التي جهل معظم الناس أسبابها، فانتشر مرض مميت من أعراضه فتحة في الظهر تنزل منها الأوساخ، وكانوا يقولون "فلان قد مات وفي ظهره ضواية" واعتقد كبار السن أن هذا المرض هو بعينه السرطان (3).

واستطاع البعض منهم التمييز بين الأورام الخبيثة، فحينما كانوا يقولون "فلان مات لأنه مصاب بالخنزيرة" كانوا يعنون الأمراض التي تتكاثر، وحينما يقولون "فلان رقبته كلها خاند" يقصدون الأورام التي لا تتكاثر (4).

ونتيجة لانتشار الجهل والفقر والتخلف انتشرت الأمراض التي ليس لها العلاج المطلوب في معظم الحالات وخاصة الأوبئة التي حصدت الأعداد الكبيرة من السكان في فلسطين وكانت معظم الحالات المرضية تعالج عن طريق العطار بشرب اليانسون والقرفة أو عن طريق الداية (5). التي كانت متخصصة في أمراض النساء بغض النظر عن طبيعة هذا المرض، وكان هناك بعض الأساليب المتبعة في علاج بعض الحالات، مثل:

(1) (التميمي، الكاتب): ولاية، ج1، ص 250.

(2) (التميمي، الكاتب): ولاية، ج1 ص 250.

(3) الجرباوي، علي: الوفاة وما يتبعها من عادات في جنين 1900 - 1974 م، مجلة التراث والمجتمع، جمعية إنعاش الأسرة، البيره فلسطين، ع1، نيسان 1974م، ص 74.

(4) م، ن، ص 73.

(5) (س ش) جنين 2 جمادى آخر 1305هـ ص 110.

1-التشطيب الذي استعمل في علاج الحمى والزكام والسعال الديكي، وتتلخص في جلوس المريض في جواً مشمس وحرار، وتفرك إحدى أذنيه مرارا، حتى يحقن دمه ثم يؤتى بمشرط ويشطب أذنه حتى ينزل دمه⁽¹⁾.

2- كاسات الهوا لعلاج النزلة وأمراض الرئة، تشبه إلى حد ما كاسات الشاي، تلتصق بظهر المريض ومن ثم يتم إزالتها.

3- كاسات الدم، التي استخدمت في علاج المفاصل، وتعتمد على نفس مبدأ كاسات الهوا مع اختلاف، أن بعد لصقها في الظهر يتجمع الدم ويقوم المعالج بشطب مكان احتقان الدماء حتى ينزل الدم.

4- الكي، استخدم في علاج الحصبة والروماتيزم وعرق النساء، ويتم بواسطة مسامير ترمى على النار ثم توضع على مكان ألم المريض⁽²⁾. و بسبب تقاعس الدولة عن تقديم ما تستطيع من الطعومات المضادة للأمراض والأوبئة التي كانت تنتشر آنذاك⁽³⁾، وبقي الاهتمام بالتجمعات العامة في سلم أولوياتها حسب ما ذكرت سجلات المحكمة الشرعية، حيث نصبت الأوقاف "محمد بن العبد بن احمد الصباح من اهالي وسكان القصبه موظفاً لخدمة الجامع الكبير الكاين فيها لأجل تصليح الأضوية وإزالة ما في الجامع من الأوساخ، وتصليح احواض بيوت الأخلية وتغيير الماء الموجود في البحرة المعدة للوضوء منها حسب العوايد الجارية لتغيير المياه التي تكون في بحرات المساجد، فعليها قررنه(قررنا د.ش) خادماً في وظيفته المذكورة بشرط أن لا يتساهل بشؤون الإصلاحات اللازمة للأضوية والكناسة وتغيير مياه البحرات في كل ثلاث أيام وتنظيف أحواض بيوت الأخلية وما يلزم من الخدمات للجامع المذكور"⁽⁴⁾.

(1) عنبتاوي، مروان: وقفة مع طبنا العربي مجلة التراث والمجتمع مج 2، ع25 1976م، ص70-71.

(2) عنبتاوي، وقفة، ص70-71.

(3) س، ب، ن، مضابط وقرارات، رقم السجل 5/27، ص25.

(4) (س ش) جنين 13 14 صفر 1331هـ، ص48.

بقي هذا الوضع على حاله حتى تشكيل المجلس البلدي، وتعيين الطبيب الخاص به⁽¹⁾ ولم يتوفر داخل المدينة مستشفى أو أي مركز طبي باستثناء ما ورد في سجلات المحكمة "بان هناك شخصاً موقوفاً في خستخانة* جنين"⁽²⁾.

والمرجح أن هذه المراكز كانت خاصة بالعساكر والسجناء لتواجدها بالدبوية⁽³⁾ ودار الحكومة وفي الحرب العالمية الأولى حولت دار الحاجة شمسة زوجة حافظ باشا التي كانت قد أوقفتها إلى مستشفى حربي للجيش العثماني.

أما الحالات المستعصية فكانت تعالج خارج المدينة، كما ورد في أشارت إحدى الحجج أن محمد بن عبدالله من ديار بكر أيكنجي يوزباشي صنف مقدم رديف جنين ذهب للعلاج إلى بيروت وقد مات هناك⁽⁴⁾، كما ذهب مأمور السكة الحجازية للعلاج في الخستخانة المعدة لهم في حيفا⁽⁵⁾، ولم يكن وضع المدينة على هذه الصورة وحدها في افتقارها إلى مراكز العلاج المتطورة، وإنما كان ذلك ينطبق على كافة مناطق الولاية⁽⁶⁾.

4 - المرأة

استطعنا من خلال سجلات المحكمة فهم طبيعة نظام العائلة، وكان للمرأة دور أساسي في هذا النظام لكنها حرمت من الإرث⁽⁷⁾ في أغلب الأحيان، وتكبدت متاعب الأعباء الاقتصادية، وسارت جنباً إلى جنب مع الرجل، وشاركته أعماله وبخاصة الزراعية، حيث بينت بعض الحجج

(1) س، ب، ن، مضابط وقرارات، رقم السجل 1/27، ص 403.

* الخستخانة : المستشفى .

(2) (س ش) جنين 13، 5 رجب 1331 هـ، ص 75. للمزيد انظر: (س ش) جنين 16، 7 جمادى الثاني 1333 هـ، ص 68.

(س ش) جنين 16 8 ذي القعدة 1334 هـ، ص 165.

(3) (س ش) جنين 18 19 رمضان 1333 هـ، ص 28.

(4) (س ش) جنين 4 18 جمادى آخر 1309 هـ، ص 77.

(5) (س ش) جنين 13 18 ربيع الثاني 1331 هـ، ص 63.

(6) الكون، ع 25، سنة 1 20 حزيران 1907 م، ص 7.

(7) (س ش) جنين 9 6 رجب 1319 هـ، ص 81.

أن من لم تستطع العمل في الزراعة أو المتاجرة، كانت تعمل في بيوت الأثرياء داخل المدينة (1) ورد في إحدى الحجج: "ادعت المرأة فاطمة الزنجية بنت محمد بن علي الزنجي جارية المرحوم عوض آغا محمد الغازي الجرار من تبعة الدولة العثمانية على المدعو محمد بن أحمد القاسم العبوشي وهذا الرجل وصي على أولاد المرحوم وقالت بان سيدها قد أعتقها في حياته وجعل عتقها بعد وفاته، فهي تريد سبيلها بعد أن مات سيدها، وإن الوصي بعد أن سأله القاضي أجاب بالإنكار...." (2) ومع ذلك نستطيع القول إنها كانت ركناً في اقتصاد العائلة، وكانت في كثير من الأحيان مقرضة لا مستقرضة (3). "أدعت المرأة المدعوة حليلة بنت خليل الغزاوي من نفس قصبه جنين من تبعة الدولة قائلة أن لها في ذمة الرجل حمدان بن احمد بن حسن الغزاوي مبلغ من المال قدره 600 قرش... (4) وفي حجة أخرى: "حضرت بالذات أصيله عن نفسها المرأة الحرة المسلمة خضره بنت محمود أبو محمد مرار من جنين وحضر لحضورها الحاج محمود أفندي عزوقه الوصي العام من جهة الحاكم على متروكات المتوفي مصطفى الجلغوم وأنها تطلب من الوكيل مبلغ تستحقه وهو ستمائة قرش عمله جنين سعر المجيدي أربعة وعشرون قرشاً عن دين قبضه منها وارهنها من داره جميع العقدة التي يفوة بابها لجهة الشرق" (5).

وقد تبين أنها قد تفردت في تربية الماعز للمتاجرة بها (6)، والاستفادة من أرباحها حتى إنها كانت تباع مصاغ الذهب من أجل الربح (7) وزيادة مدخراتها.

ومع ذلك وقع على المرأة ظلم كبير جراء بعض العادات، منها وهبها وهي وليدة لابن عمها أو أحد أقاربها لتكون زوجة له دون أن تبدي رأياً. لكن في أواخر العهد العثماني بدأت تخرج عن نطاق العائلة، وأخذت تطالب بحريتها، فقد رصدت سجلات المحكمة عدة حالات

(1) (س ش) جنين 2 14 محرم 1304هـ، ص 9. (س ش) جنين 2، د. ت، ص 63.

(2) (س ش) جنين 1 7 ربيع اول 1302هـ، ص 37.

(3) (س ش) جنين 2 9 ربيع آخر 1301هـ، ص 19. (س ش) جنين 1 28 محرم 1302هـ، ص 31.

(4) (س ش) جنين 1 21 محرم، 1302هـ، ص 36.

(5) (س ش) جنين 2 2 ذي الحجة، 1304هـ، ص 62.

(6) (س ش) جنين 3 14 شوال 1325هـ، ص 100. (س ش) جنين 10 20 شعبان 1327هـ، ص 8.

(7) (س ش) جنين 6 12 شعبان 1317هـ، ص 68.

طالبت فيها بالخلع من زوجها " حضرت هدى بنت الحاج اشحادة بن حسن العبد الحافظ القدومي من جنين وحضر معها سعيد أفندي ابن الشيخ موسى أفندي بن الشيخ عيسى طوقان القدومي من أهالي وسكان نابلس، وقد طلبت أن يخالعه من عصمة نكاحها على 15 ليرة ذهب تدفعها له بالمجلس... " (1)

وسجلت حالات رفضت فيها الفتاة الزواج من الشخص الذي أعطيت له (2).

وأخذت تتلقى علومها، حيث فتحت لها أبواب الدراسة وبدأت تتطرق شيئاً فشيئاً في هذا

المجتمع

أ - الزواج

تولت المحكمة إنجاز معاملات زواج المسلمين فقط وفق شروط الشريعة الإسلامية وأحكام القرآن والسنة، وقد اعتاد القاضي السماح للمأذون الذهاب إلى بيت العروس لإتمام مراسيم عقد القران، بعد أن يتقدم العريس أو وكيله بهذا الطلب للمحكمة كما تبين من إحدى الحجج: " أعطى الإذن القاضي الشرعي في جنين لإجراء نكاح محمد زهدي أفندي بن الحاج سعيد أفندي المنصور على مخطوبته البكر البالغة حليلة بنت سليمان بن إسماعيل بمهر معجل وقدره 2900 قرش والمؤجل 100 قرش... " (3). وكان طرفا الزواج يسجلان الشروط التي يريدان تثبيتها في العقد مثل الرضا والقبول والإتفاقات المالية، و الصداق المتفق عليه، ولم يقتصر المهر على النقد بل كان عيناً كما لم يؤخذ بشرط الرضا والقبول إذ فرض الزواج على الفتاة فرضاً في بعض الحالات، لصغر سنها وعدم قدرتها على إبداء رأيها (4)، فقد ورد في بعض سجلات المحكمة، أن سن الفتاة كان ما بين 9-10 سنوات (5) في بعض الأحيان، وانتشرت في

(1) (س ش) جنين 12 7 شعبان 1327هـ، ص 52.

(2) (س ش) جنين 2، 19 صفر 1336هـ، ص 11. (س ش) جنين 20، 19 ربيع الاول 1335هـ، ص 14

(3) (س ش) جنين 11 11 ذي القعدة 1330هـ، ص 71.

(4) (س ش) جنين 10 12 ذي القعدة 1337هـ، ص 41.

(5) (س ش) جنين 6 15 رمضان 1317هـ، ص 35.

المدينة هذه الظاهرة، ذكرت إحدى الحجج الموثقة في سجلات المحكمة الشرعية أن هناك أباً كان طلب مهراً لابنته التي كانت في سن 6 سنوات والتي زوجها لولد قاصر يبلغ 70 ريالاً مجيدي، 50 له و20 لها، وبعد وقع الخلاف بينهما أراد والدها أن يطلقها بحجة عدم مقدرتها على تحمل مسؤولية الزواج جسدياً⁽¹⁾.

وقد تم عقد قران أربع وأربعين حالة زواج ما بين عام 1328هـ/1910م وعام 1336هـ/1917م.

وبعد عقد القران تبدأ مراسم العرس بوضع الحناء على يدي العروس، ليلة الزفاف، أما العريس فيجتمع هو وأقاربه وأصدقائه، وتقام له حفله بهذه المناسبة.

وفي اليوم التالي، يصنع أهل العريس وليمه العرس ثم تحضر العروس من بيت أهلها إلى بيت العريس ويجلس إلى جانبها وتلتف النساء حولهما ويبدأن بالغناء إلى حين انتهاء الحفلة.

ب - الطلاق

كان تسجيل الطلاق في سجلات المحكمة أمراً مهماً ليتم به البرهان على الطلاق، وخاصة للمرأة حتى يتسنى لها الزواج مرة أخرى: "حضر الرجل المدعو احمد بن إبراهيم الشافع من اهالي نفس قسبة جنين وطلق زوجته الحرمة المدعوة عايشة بنت يوسف عبد الخالق المرار طليقة بائنة تملك بها نفسها بناء عليه إقراره بوقوع الطليقة المرقومة من احمد إبراهيم المرقوم وإن الزوجة المرقومة بعد إيفاء العدة الشرعية لها أن تتزوج متى شئت"⁽²⁾.

ونتيجة جهل البعض في أمور الدين كان الزوج السابق يعترض على زواج مطلقة ثانية كما ذكرت سجلات المحكمة⁽³⁾.

(1) (س ش) جنين 6 11 شعبان 1317هـ، ص 25.

(2) (س ش) جنين 1 27 رجب 1303هـ، ص 90.

(3) (س ش) جنين 17 30 محرم 1320هـ، ص 5. (س ش) جنين 15 1 محرم 1332هـ، ص 148.

وسجلت حالات طلاق كانت تطالب المرأة فيها المخالعة من زوجها، فقد طلبت بهية بنت خليل بن نعمان صبري من زوجها أن يخالعه من عصمة نكاحه على 50 قرشاً بشرط براءة ذمته من جميع الحقوق المتعلقة بها بما في ذلك نفقة العدة (1).

ولأن المهر المؤجل كان موضع خلاف فكان من المعتاد أن تقوم المرأة بالتنازل عن مهرها أو جزء منه مقابل المخالعة كما ورد في أحد الحجج: " حضر الرجل المدعو محمد بن عثمان البشبيش من نفس قصبه جنين ومخطوبته حسنه بنت عبد الله المشعل من قرية عرانه وقد جعل بينهما الرضى والاتفاق بأن يخلع مخطوبته المرأة حسنه المرقومة من عصمة نكاحه على نفس مهرها الذي قدره خمسمائة قرش " (2).

وقد بينت السجلات أن طبيعة الحياة الاجتماعية كان لها دور في تحديد نوع الطلاق.

وكان من أسباب الطلاق فضلاً عن التنازع بين الزوجين، خروج الزوجة عن طوع زوجها وعدم الانقياد لأوامره (3)، فكان نهائياً في بعض الأحيان و مؤقتاً في أحيان أخرى، وفي الحالة الثانية كان يوافق الزوج على الشروط التي تملى عليه لعودة الزوجة وفي الطلاق النهائي يبدأ الزوج بالإجراءات ويتوقع منه أن يفي بجميع الشروط التي يتضمنها العقد وخاصة مؤخر الصداق، وكثيراً ما كانت تطالب المطلقة النفقة وتعويضات الطلاق، "فقد ادعت الحرمة المدعوة حفيظة خليل البربرجي من عكا على الرجل المدعو حسن بن عبد الحليم مرعي من نفس قصبه جنين قائلة بأنه مفروض لولده الصغير منها عبد الحليم كل يوم ستون بارة عن كل شهر خمس وأربعون قرشاً بموجب حجة نفقة صادرة من نايب قضا جنين سابقاً مكرمتلو محاسنة زاده أبو السعود افندي" (4)، كما طلبت إحدى النساء من زوجها إضافة إلى النفقة الطنجرتين و"الجن" نحاس وشننتيان كمخ البالغ قيمته 50 قرش (5) وفي حجة اخرى: " طلبت منيرة بنت الحاج سليمان

(1) (س ش) جنين 11 20 صفر 1328 هـ، ص 25.

(2) (س ش) جنين 1، غرة رجب 1303 هـ، ص 96.

(3) (س ش) جنين 15 20 جمادى الثاني 1331 هـ، ص 91.

(4) (س ش) جنين 1، غرة رجب 1303 هـ، ص 96.

(5) (س ش) جنين 15 24 جمادى الآخرة 1337 هـ، ص 243.

بن محمد العايد من يوسف بن احمد بن السيد بعد إن يخلعها من عصمة نكاحه على ثلاثة ليرات فرنساوي وريالين مجيدي بسبب الضرر الذي تسبب به لها من جراء خطبتها لمدة ستة سنوات ولم يتزوجها شريطة إن تبرئه من نصف المهر⁽¹⁾، وفي بعض الحالات كان الزوج يلتزم بسداد ما عليه من نفقة: " ادعت المرأة حمدة بنت محمد بجالي حميد من الحارة الشرقية من قسبة جنين على المدعو سعيد بن عبد الرازق أبو ماضي من قسبة جنين من المحلة الغربية من تبعة الدولة العثمانية بان زوجها من مدة أربعة أشهر قد تركها بلا نفقة أو كسوة وتريد فتح مسكن شرعي...".⁽²⁾ وإذا كانت المرأة هي الراغبة بالطلاق تلتزم المثل أمام القاضي لتبرهن أسباب طلاقها حتى تقنع القاضي ويحكم لها به.

5 - اللباس

أ - لباس الرجل

يتم التعرف على أي شخص ووضعه ومذهبه عن طريق لباسه، وكان لهذا اللباس قواعد معينة يلتزم بها غير المسلم. وكان الرجل يلبس العمامة البيضاء* وإذا كان مستجداً على مجتمع المدينة كان يرتدي العقال والكوفية⁽³⁾ وهنا يكون من باقي القرى المجاورة.

أما لباس الجسد فقد كان متشابهاً بين أفراد مجتمع مدينة جنين حيث كان يرتدي الرجل قميصاً من الكتان وسروالاً يدعى شروال⁽⁴⁾، وفوقهما رداء يدعى القمباز⁽⁵⁾، يصل إلى الركبتين يليه رداء آخر يسمى الديماية، ويربط حول الخصر فوق الديماية حزام من الشال الكشميري. وقد أشارت إحدى الحجج عند حصر إرث شخص مات إلى مكونات لباسه هي:

(1) (س ش) جنين 16 3 جمادى الثاني 1333هـ، ص 68.

(2) (س ش) جنين 1 21 صفر 1302هـ، ص 36.

* العمة: طاقية أو طربوش يلف حولها قطعة من الشاش طولها أكثر من عشرين متر لتشكل العمامة. واختلف لون الشاش باختلاف المذهب والمركز الاجتماعي بينما اكتفى الدراويش بالطاقية دون اللفة، غرايبة: سورية، ص 138.

(3) (س ش) جنين 1 8 ربيع آخر 1303هـ، ص 86.

(4) (س ش) نابلس 19، 5 صفر الخير 1292هـ، ص 210. (س ش) جنين 1، 27 ربيع اول 1303هـ، ص 86. (س ش) جنين 5 21 رمضان 1312هـ، ص 150.

(5) (س ش) جنين 19 25 صفر 1335هـ ص 12. (س ش) جنين 18 25 صفر 1335هـ، ص 12.

الديماية و العباية و قميص و لباس و سدريه و طاقيه (1).

و في المناسبات الدينية والأعياد، يرتدي الرجل القميص والبنطال. وإذا كان عسكرياً فقد يلبس اللباس الرسمي العسكري والطربوش. واعتبر السيف والسكين والخنجر والبارودة والطبنجة* (2) والجفت من ملحقات اللباس التي تخص الرجل.

ب - لباس المرأة:

لم يختلف لباس المرأة كثيراً عن لباس الرجل، فقد انسدل عليها الثوب ليغطي قوامها بشكل كامل، وأخفت أي انحناءات، وأظهرتها ذات خصر عريض، وظهر الفستيان رداً خارجياً لها.

واستعيز عن الجبة الصوفية ذات الفرو بالعباءة المصنوعة من الحرير في فصل الصيف، وقد أشارت إحدى الحجج لبعض الأمور المتعلقة باللباس: " ادعت المرأة حمدة بنت محمد الجبالي من قسبة جنين على المدعو محمد بن أحمد الجزرة من قسبة جنين من المحلة الغربية من تبعة الدولة قائلة في دعواها بأنه أخذ منها زنار طرابلسيه وعباية خضرة صوف شتر وكمخة قطني حرير وشنتيان حيث أنها بذمتها لحد الآن... " (3)، أما بالنسبة لزيبتها فقد اهتمت بوضع الحناء والكحل في عينيها (4) إضافة إلى ارتداء الذهب والفضة (5). فقد أشارت سجلات المحكمة في إحدى وثائقها أن هناك فرقاً بين زينة المرأة التي من داخل المدينة أو التي من خارجها " فقد امتلكت سامية بنت مصطفى أفندي بن احمد أفندي بن محمد صدقي من أهالي اللاذقية المتوطن بقسبة جنين، كاتب طابور جنين، زوجة جميل بيك بن أنيس أفندي بن عبدالله أفندي الحداد طبيب خستخانة السامرة، جوز حلق ألماس صغير ثمنه 1500 قرش، وجوز اساور ذهب عريض وسلسال ساعة بمبلغ 5000 قرش وخاتم الماس وياقوت 2500 قرش وخاتم حية

(1) (س ش) جنين 1 19 محرم 1303هـ، ص 82.

* الطبنجة: نوع من انواع الاسلحة النارية.

(2) (س ش) جنين 3 5 جمادى ثاني 1325هـ، ص 53.

(3) (س ش) جنين 1 21 صفر 1302هـ، ص 36.

(4) غرايبة: سوريا، ص 139. الراميني: تاريخ، ص 176.

(5) (س ش) جنين 11 13 شوال 1328هـ، ص 54.

الماس قيمته 1000 قرش وجوز اساور ذهب برم 5000 قرش، وخاتم شختورة كبير الماس ب5000 قرش وعقد ذهب 3000 قرش وجوز حلق الماس قيمته 2200 صاغ الخزينة " (1).

أما المرأة التي كانت من داخل المدينة، فقد بينت إحدى الحجج بأن مصاغها المشروط في العقد كان عبارة عن " زوج أساور فضة وزوج حيات فضة وزوج خلخال فضة قيمتها 350 قرش " (2).

وكان غطاء الوجه عنصراً أساسياً في اللباس في تلك الحقبة⁽³⁾ إلى أن طرأ التغيير في أواخر العهد العثماني عندما بدأت المرأة بالخروج سافرة، وأخذ لباسها لا يختلف عن لباس الرجل حينما أقبل الناس على شراء المنسوجات الأوروبية.

كانت البوابيج* أحذية للرجال والنساء على حد سواء وكذلك القباقيب** والجزم والسرمة***⁽⁴⁾.

6- المآتم

تعرضت جنين - وعلى فترات متباعدة - لتفشي الأمراض نظراً لموقعها المتوسط، ولكثرة من يعبرها، وانتشار عيون المياه فيها.

(1) (س ش) جنين 19 30 ذي القعدة 1335هـ، ص 71.

(2) (س ش) جنين 6 12 شعبان 1317هـ، ص 68.

(3) (س ش) جنين 5 1 ربيع آخر 1311هـ، ص 77.

* البابوج: بابو وبابوج كلمة ذات اصل فارسي واستعملت في العربية (با) بمعنى الرجل، و(بوش) بمعنى لباس أو غطاء ومعناها لباس الرجل أو غطاء الرجل والجمع بوابيج وهو نوع من النعال. المصري، أمال: أزياء المرأة في العصر العثماني، دار الأفاق العربية، القاهرة مصر، ط 1 1999م، ص 144.

** حذاء منزلي من الخشب يرتفع على قائمتين ويتراوح ارتفاعه ما بين الخمس سنتيمترات واثنين وعشرين سنتيمتراً، يركب عليها سير واحد على شكل حلقة واحدة قد يكون من الجلد المطرز أو من الخيوط الحريرية المبرومة. المصري، أزياء، ص 148.

*** السرمة: والسرمة أو النعل وهو ما قيت به رجلك من الارض وهو الحذاء الذي يلبس فوق الخفين. المصري: أزياء، ص 147.

(4) (س ش) جنين 5 16 ربيع آخر 1311هـ، ص 77.

ويشكل موت أحد أفراد الأسرة كارثة للعائلة وتتناسب هذه الحادثة مع مواصفات حالة الوفاة كجنس المتوفي وعمره وموقعه الاجتماعي، وطريقة وفاته. إذ يفوق الاهتمام بموت الرجل عن المرأة، و تترك وفاة الشباب أثراً عميقة بالمقارنة مع وفاة كبار السن أو الأطفال، ويحدد الموقع الاجتماعي للمتوفي كيفية الاهتمام بموته فكلما كان الدور الذي يقوم به المتوفي فاعلاً في مجتمعه، كلما كان الاهتمام بموته أكبر وذلك تبعاً للفراغ الذي يتركه في أداء دوره، فقد تكررت في سجلات المحكمة حادثة موت امام قسبة جنين راغب عزوقة. لانه كان صغير السن وإماماً ومفتياً.

واختلفت كيفية الوفاة إن كانت عادية، أو في حادثة قتل، أو ساحة جهاد، أو بعد مرض شديد، و يمكننا القول إن حوادث الموت المفاجئ كان أكثرها تأثيراً، أما الموت بالمرض فقد كان سبب الوفاة على الأغلب مجهولاً وكانت تطلق مسميات عامة على سبب الوفاة مثل قولهم مات " فلان بنزلة صدرية ".

وفي الموت المفاجئ كانوا يقولون أن " فلان مات من نقطة في قلبه أو دماغه " يعنون بذلك الجلطة.

وكانوا يقولون عن موت المرأة الحامل إن فلانة قد " ماتت وهي نفاس " (1) ونتيجة لارتباطهم بالدين كانوا يقولون فلان " مات موته ربه "، ولأن الاعتقاد بالحسد والعين كان منتشراً، فقد كانت تعزي أسباب وفاة الشخص المفاجئة إلى العين.

وكان يتم تمييز أصوات النواح والصراخ من أي بيت تصدر عنه نتيجة صغر المدينة وقرب البيوت من بعضها بعضاً.

وكان يرسل ساع إلى بعض القرى والمدن التي يتواجد بها أقرباء الميت لإخبارهم بذلك وبعد ذلك يجتمع الرجال في إحدى بيوت جيران المتوفي الذي غالباً ما يكون من أقاربه، وتستغل فترة تجهيز وتكفين الميت (2) لإصلاح المتخاصمين (3) ثم يؤخذ الميت إلى المقبرة لدفنه ويحمل

(1) الجرباوي، الوفاة: التراث، ص 74.

(2) (س ش) نابلس 19 28 صفر الخير 1292هـ، ص 280.

(3) (س ش) جنين 27 21 صفر 1350هـ، ص 163.

عسف النخل أمام موكب الجنازة سواء كان رجلاً أو امرأة، ولم يكن حضور الجنازة مقتصرًا على الرجال وإنما كانت هناك بعض النساء اللواتي يشاركن فيها⁽¹⁾

وإذا كان الميت صبيًا توضع ألعابه وكوز الماء والشبة والخرزة الزرقاء، وإذا كانت بنتاً فيضاف إليها الأساور والعقود الزجاجية⁽²⁾ وعادة يدفن الميت في المقبرة* الخاصة بالعائلة⁽³⁾.

أما الأموات الذين ليس لهم أقارب فيدفنون في مكان يسمى بالفستقية*⁽⁴⁾.

وبعد الدفن يتوجه الرجال إلى أحد بيوت المدينة لتلقي طعام الغداء، وإرسال الطعام إلى بيت المتوفي للنساء، وبعد هذه المائدة⁽⁵⁾ يتوجه الرجال من أهل الميت إلى بيته أو بيت أحد أقاربه لتقبل التعازي.

7- الأعياد والمناسبات الدينية

أ - عيد الفطر والأضحى

لم يكن أهل المدينة على خلاف مع نهج الدولة العثمانية في المبالغة باحتفالاتها بالمناسبات الدينية فقد كان الأهالي وخاصة الرجال منهم يراقبون بحذر شديد رؤية هلال شهر رمضان⁽⁶⁾ و تدون هذه الرؤية في سجلات المحكمة حلف اليمين، للانطلاق بالاحتفال بالشهر الفضيل

(1) الجرباوي، الوفاة: التراث، ص 79.

(2) ن، م، ص 81.

* كان لكل عائلة من عائلات المدينة مكان معين في المقبرة، وتسمى بظاهرة قبور العائلة وتكون محاطة بسور أو سياج.

(3) جولة ميدانية لباحثة 2006/12/25م.

* الفستقية: مكان في المقبرة الشرقية وهو عبارة عن كهف قديم يوضع به الأموات الذين ليس لهم أقارب فيوضع أمثال هؤلاء به، ويمكن اعتباره قبراً جماعياً.

(4) ن، م، 17/ 3/ 2006 م.

(5) (س ش) جنين 2 30 رمضان 1304هـ ص 53.

(6) (س ش) جنين 5 19 شوال 1310هـ، ص 52. (س ش) جنين 4 30 رمضان 1305هـ، ص 46. (س ش) جنين 15 29 شعبان 1330، ص 7.

ثم يؤكد ذلك المرسوم السلطاني الذي كان يصدر من العاصمة إلى كافة مناطق ولاياتها بالتلغراف⁽¹⁾.

وكذلك يتم الإعلان عن العيد في مرسوم السلطاني⁽²⁾. ورد في أحد سجلات المحكمة الشرعية "بما أنه ثبت بالمحكمة الشرعية بأن أول رمضان المبارك هو يوم الجمعة فيكون هذا اليوم الذي يوم السبت اكمال عدته ثلاثين يوماً وأن ليلة الأحد القابلة دخول شهر شوال وهي ليلة عيد الفطر السعيد أعاده الله على جلالة السلطان محمد رشاد الخامس وعلى جميع الأمة العثمانية وعلى عزتكم بكل خير وسرور ومراسم واجبات عيد الفطر وسنته على مقتضى السنة الشرعية والقواعد المرعية اقتضى الإيجاب لتحريم هذا الإعلان الشرعي بجانب عزتكم ليصدر الأمر بإجراء ما ذكر توفيقاً للنظام الشرعي أعاده الله عليكم باليمن والبركة" ⁽³⁾ وفي الأعياد يذهب الرجال والأطفال الذكور إلى المساجد لتأدية صلاة العيد، وبعد الانتهاء منها، يصافح المصلون على بعضهم بعضاً مرددين كل عام وأنتم بخير. وفي العادة يتم اغتنام فرصة هذه المناسبة من أجل لإصلاح ذات البين.

ثم يذهب المصلون إلى القبور لزيارة موتاهم، ويتناولون الحلويات التي يحضرها أقارب الموتى لتوزع عن أرواحهم، ثم يعودون إلى بيوتهم لتناول الطعام والحلويات ثم يتناول الأقارب والأصدقاء والجيران الزيارات للتهنئة، حيث يذهبون إلى بيوت بعضهم بعضاً، ويحرصون على زيارة الولايا و تقديم(العيديات) لهن ولا تختلف مراسم عيد الأضحى⁽⁴⁾ عن مراسم عيد الفطر إلا بذبح الأضاحي وتقديم جزء منها للولايا والفقراء.

(1) (س ش) جنين 2 28 رمضان 1324هـ، ص 79.

(2) (س ش) جنين 4 30 رمضان 1308هـ، ص 48.

(3) (س ش) جنين 10 30 رمضان 1329هـ، ص 163.

(4) (س ش) جنين 18 8 ذي الحجة 1335هـ، ص 112.

ب -المولد النبوي الشريف

يتم الاحتفال بهذه المناسبة على نطاق واسع داخل المدينة، كالاحتفال بأحد الأعياد، بمشاركة أهالي المدينة صغاراً وكباراً، نساءً ورجالاً مع الفصل بينهما

و تميّز هذا اليوم بإقامة الموائد⁽¹⁾ التي تحتوي على أصناف الطعام والشراب والحلويات وكانت تتم هذه الموائد إما بشكل جماعي خارج البيت أو أسري يقتصر على أهل البيت وسكانه فقط، وكانت تكثر في هذا اليوم قراءة قصة المولد النبوي الشريف.

8-الطعام والشراب

أ - الطعام

اعتمد الأهالي على ما تنتجه الأرض في تحضير طعامهم ويعتبر القمح المادة الأساسية عندهم، حيث أستخدم في صناعة الخبز التي تحضره المرأة مرتين يومياً صباحاً ومساءً في الطابون⁽²⁾ ليتناولوه ساخناً، وفي حال انشغالها بالأعمال المنزلية أو الزراعية كان يتم شراؤه من الفرن الذي أقيم داخل القصبية.

واستخدم القمح المجروش في أصناف عديدة من الأطعمة مثل البرغل والمجدرة والفريك والمفتول، كما استخدم الأرز بشكل قليل نتيجة عدم توفره بكثرة في حوانيت المدينة حيث كان يتم الحصول عليه من بيروت وحيفا وعكا.

واستخدم اللبن واللبننة والجبنة بكثرة في وجبات الصباح لتوفر الحيوانات المنتجة لهذه السلع وكذلك البنودرة⁽³⁾ التي أسهمت في إعداد أصناف مختلفة من الطعام، وقد عرفت بالطماطم.

(1) (س ش) جنين 5 19 شوال 1310هـ، ص 52.

(2) (س ش) جنين 5 5 جماد ثاني 1312هـ، ص 17.

(3) النمر: تاريخ، ج2، ص300.

أما اللحوم فقد كان استخدامها قليلاً ومقتصرًا على الأعياد والموائد الدينية والمناسبات الأخرى مثل قدوم ضيف، أو وجود مريض داخل الأسرة، فقد كان تقدم له اللحوم والشوربات⁽¹⁾.

وقد توفرت بعض أنواع الفاكهة بشكل كبير في بيوت المدينة، لزراعة أشجارها في حدائق المنازل مثل التين والعنب والخوخ⁽²⁾ وصنعت منها أنواع مختلفة من المرببات والحلويات.

ولقضاء وقت السمر والمرح يسلق الحمص والفل، ويحضّر الملبس وراحة الحلقوم والبندق والفسق والقضامة⁽³⁾.

استخدمت في البيوت أنواع مختلفة من الأواني، التي صنعت من النحاس مثل أدوات المطبخ مثل الصواني والملاعق والطناجر، والتي كان كثيراً ما ينقش على ظهرها أسماء مالكيها، ويرجع ذلك إلى قلة توفرها وندرتها واضطرار بعض الجيران لاستعارتها⁽⁴⁾ ومن أهمها.

الباطية وهي عبارة عن وعاء خشب دائري مجوف يصنع من أخشاب شجر السنديان وله حافة دائرية تشكل إطاراً له، وتستخدم للعجين، وحفظ الخبز⁽⁵⁾.

أما الطعام فكان يطهى على البابور⁽⁶⁾ أو الكانون وهو من الأدوات الطينية لحفظ النار وإشعالها للطبخ والتدفئة على مدار العام. ومن أشهر أوعية حفظ الماء: الشربات والجرة والأباريق التي كانت تصنع من الفخار⁽⁷⁾. أما الإضاءة فقد استخدمت القناديل لهذا الغرض⁽⁸⁾.

(1) حمدان، عمر: العمارة الشعبية في فلسطين، جمعية انعاش الأسرة، رام الله - فلسطين، ط1 1996 م، ص 82.

(2) (س ش) جنين 17 29 شعبان 1320 هـ - ص 26.

(3) (س ش) جنين 1 4 جمادى أول 1303 هـ، ص 88. (س ش) جنين 4، د-ت، ص 99.

(4) البطمه، ناديّة: أدوات واواني المطبخ الفلسطيني، مجلة التراث والمجتمع، ع 21، نيسان 1992، ص 68.

(5) ن، م، ص 80.

(6) (س ش) جنين 1 4 جمادى أول 1303 هـ، ص 88. (س ش) جنين 10 19 رجب 1327 هـ، ص 4.

(7) ن، م، ص 82.

(8) (س ش) نابلس 6 18 ربيع ثاني 1213 هـ، ص 172.

ب - الشراب

تحيط أشجار الحمضيات في المدينة من كل اتجاه لذا اعتمد السكان على عصير الليمون والبرتقال في ضيافتهم ومشروباتهم⁽¹⁾، وكان عصير كل منهما معروفاً قبل فترة الحكم التركي إلى جانب ذلك تم الاعتماد على الشاي، والقهوة التي كانت تحمص يدوياً بوضعها في وعاء يشبه القلاية يدعى المحماس⁽²⁾ ويحرك باستمرار بأداة تشبه الملعقة، ثم تطحن بالمهباش أو مطحنة القهوة الخاصة بذلك⁽³⁾، وأنتشر الدخان⁽⁴⁾ في أواخر الحكم التركي، وكان الناس يدخلون بالجبج*، وكان اليانسون والكرابية وحصلبان من الأشربة التي كانت تقدم في القهاوي⁽⁵⁾ إضافة إلى الشيش⁽⁶⁾.

9- المعاملات

تبين من خلال وثائق المحكمة الشرعية عدد من المعاملات منها:

أ - الوصاية

منحت المطلقة الوصاية على طفلها، وبقي الزوج هو المسؤول عن الانفاق طيلة المدة الشرعية التي تحددها الشريعة، إلى أن يذهب الطفل للعيش مع الأب، وغالباً ما كانت المحكمة تحدد قيمة النفقة المقررة له. وتوجب الوصاية على الطفل في جميع الحالات التي يتم فصل الأم عن الأب.

(1) (س ش) جنين 1 22 شعبان 1303هـ، ص 104.

(2) (س ش) جنين 1 24 رجب 1302هـ ص 57.

(3) (س ش) جنين 4 27 ربيع اول 1308هـ، ص 21.

(4) (س ش) جنين 4 5 ذي القعدة 1308هـ، ص 142.

* الجبج: الغليون الطويل، انظر: النمر، تاريخ، ج2، ص 203.

(5) (س ش) جنين 4، د-ت، ن ص 99.

(6) (س ش) جنين 15 12 جمادى الثاني 1331هـ، ص 85.

وكانت الزوجة تذهب إلى المحكمة للمطالبة بزيادة نفقة الطفل، وعادة ما تجبر المحكمة الزوج على دفع النفقة التي تعهد بها عند الطلاق.

وانفقت الحالات التي وردت في السجلات على أنه في حالة وفاة الزوج تصبح الزوجة هي الوصية على الأولاد القصر، فقد أصبحت عايشة بنت حامد عرنده وصية على مصالح وأملاك ولدها القاصر سليم بن إسماعيل⁽¹⁾، وقد يكون الوصي شخصاً معروفاً بالأمانة والمحافظة على الأولاد ورد في إحدى الحجج "قد عين ونصب مولانا الحاكم الشرعي موسى خليل أبو عواد من نفس قسبة جنين من المحلة الشرقية وصياً شرعياً على كل من أولاد المرحوم محمد بن إبراهيم النصر من القسبة المرقومة وهم السعيد والنجيب وعلي ومبدا وزهيا ووسيلة وحسيبة القاصرين عن درجة البلوغ والرشد وأذن له بتعاطي أمور الوصاية من قبض وصرف واتفاق على القاصرين المرقومين بدون إسراف ولا تقتير وذلك لأمانته وقدره على ذلك حسبما أخبر الشهود بذلك واخيار كل من مصطفى أفندي العبوشي والحاج محمود أفندي المنصور والحاج محمد أفندي العبوشي وقاسم أفندي العبوشي"⁽²⁾.

ويمكن للأخ أن يكون وصياً على إخوته⁽³⁾ كما أوضحت إحدى الحجج. وكان يتم تعيين الوصي إما باختيار الوالد قبل وفاته أو بتعيينه من قبل الحاكم الشرعي⁽⁴⁾، وقد كان هؤلاء الأولاد يشكلون عبئاً على الوصي الذي يدير جميع شؤون حياتهم، فقد كان يطالب أمام الجميع بتلبية كل ما يتعلق بهؤلاء الأولاد، كما أشارت هذه الحجة "ادعى الرجل المدعو السيد محمد بن السيد محمد نوبان من نفس دمشق الشام من محلة الشاغور تاجر عثمانى على الرجل المدعو موسى خليل ابن حسن ابن عواد من نفس قسبة جنين تاجر عثمانى قائل في دعواه عليه ومشيراً بخطابه إليه بأن له بذمة المرحوم محمد بن إبراهيم النصر من نفس جنين ستة آلاف وستماية

(1) (س ش) جنين 1 8 ربيع آخر 1303هـ، ص 86.

(2) (س ش) جنين 1، 9 محرم 1303 هـ، د - ص. للمزيد: انظر: (س ش) جنين 1، 2 محرم 1303 هـ، ص 75. (س ش) جنين 1، 5 صفر 1303 هـ، ص 75.

(3) (س ش) جنين 1 19 محرم 1303 هـ، ص 82. (س ش) جنين 1 29 جماد آخر 1303 هـ، ص 95.

(4) (س ش) جنين 1 20 محرم 1302 هـ، ص 30. (س ش) جنين 1 11 ربيع آخر 1302 هـ، ص 43.

وأربعة وخمسون قرشاً وربع القرش وحيث أن المبلغ المذكور ثمن بضاعة دكانه وقد أقر به المتوفي المذكور وأن الوصي من قبل مولانا الحاكم الشرعي على أولاده القاصرين عن درجة البلوغ والرشد فيطلب أيفاء المبلغ المرقوم من تركة المتوفي المذكور بالوجه الشرعي...." (1)

وكان البعض ينصب وصياً في بعض الحوادث فقط كما أشارت إحدى الحجج "ادعى الرجل أمام المدعو الحاج محمد أفندي ابن أحمد أفندي ابن أحمد القاسم العبوشي من جنين المنسوب وصياً شرعياً على كمال ابن الشيخ إبراهيم السعدي في هذه الحادثة فقط" (2).

ب - الوكالات*

- الوكالة العامة المطلقة: وقد أعطيت هذه الوكالة للوكيل لينوب عن الموكل في سائر أنواع الدعاوي (3) أمام المحاكم سواء كانت محاكم شرعية أو نظامية أو تجارية.

رصدت سجلات المحكمة الشرعية في مدينة جنين عدة وكالات، وكان وكلاء الدعاوي بمثابة المحامين، وكانوا يتواجدون أمام المحكمة، وهناك عدة أنواع من الوكالات هي:

تذكر إحدى الحجج " حضر الرجل المدعو عبد الكريم أفندي ابن الشيخ محمود ابن الشيخ عبد الكريم عزوقة من نفس قسبة جنين وادعى على خصمه عبدالله بن قاسم قائلاً في دعواه أن لسارة بنت المرحوم الشيخ عبدالله أفندي عزوقة زوجة عبد الخالق السوقي بذمة المدعى عليه مبلغ وقدره خمسة قروش وأن سارة المرقومة وكلت المدعي المرقوم وكالة مطلقة عامة في قبض ديونها....." (4).

(1) (س ش) جنين 1 3 محرم 1303 هـ ص74.

(2) (س ش) جنين 1 26 ربيع الأول 1303هـ، ص85.

* الوكالة: وكيل إليه الأمر (بفحتين) فوضه إليه واكتفى به، والوكيل الحافظ، مصدقاً لقوله تعالى " وقال وحسبنا الله ونعم الوكيل " والوكالة بفتح الواو وكسرهما: التفويض والاعتماد، وعمل الوكيل ومحله. للمزيد انظر: رزق، معجم، ص324.

(3) (س ش) جنين 4، 25 جمادى آخر 1308هـ، ص33، (س ش) جنين 4، 26 ربيع أول 1309هـ ص71. (س ش) جنين 5 15 رجب 1313هـ، ص57.

(4) (س ش) جنين 1 1 ذي القعدة 1302هـ، ص110.

وفي حجة أخرى بمحكمة شرعية جنين حضرت المرأة البالغة الراشدة المسلمة العثمانية هنا بنت مصلح بن حجير من أهالي قسبة الناصرة المتوطنة الآن بقسبة جنين المعرفة بتعريف كل واحد من أسعد بن إسماعيل بن محمد الجليل عبوشه وعبد الرحيم ابن الحاج قاسم بن أحمد القاسم العبوشه، التعريف الشرعي وحضر معها الرجل المسلم العثماني فاضل بن عمر أفندي يوزباشي بن محمد عمر من أهالي وسكان قسبة جنين وبحضورهما جميعاً قررت هنا المذكورة وأقرت واشتهرت على نفسها بطوعها واختيارها حال جواز أمرها الشرعي بأنها قد وكلت الرجل الرشيد في المحاكم الشرعية والنظامية حقوقية كانت الدعوى أو تجارية أو جزائية. وفي كافة تعلقاتها في جميع دوائر الحكومة، وفي إلقاء الحجز وفكه وفي التبليغ والتبليغ والاعتراض وإعادة المحاكمة والاستئناف والتمييز وفي مراجعة دائرة الإجراء وطلب التنفيذ وفي انتخاب مدققين ومحاكمات أهل الخبرة وفي طلب رد الأعضاء على الحكام، وفي الإقرار والصلح والقبض والإجراء وكالة مطلقة مفوضة لرأيه وقوله وفعله مأذوناً له أن يوكل من يشاء في جميع ما يوكل به أو ببعضه وقبل الوكيل المذكور الوكالة المذكورة وبالقلب تحرر في اليوم الثامن عشر من شهر ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وثلثمائة بعد الألف (1).

- الوكالة الخاصة المطلقة: وهي عبارة عن تفويض للوكيل في بيع أو فراغ قطعة أرض أو عقار بالثمن الذي يراه مناسباً على أن يقبض الثمن عن الموكل.

ويختص هذا النوع من الوكالات بقضية واحدة، ويختلف عن الوكالات العمومية التي تتيح للوكيل التصرف بملك الموكل (2).

ومن القضايا التي تم فيها توكيل وكيل خاص. قضايا الزكاة، والنفقة، والطلاق، والأرض وجمع الديون كما أشارت الحجة التالية "حضر الرجل المدعو الشيخ راتب أفندي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ خليل عزوقة من أهالي نفس قسبة جنين مسلم عثماني وادعى على الرجل المدعو الشيخ محمد أفندي ابن الشيخ يحيى الداوود من أهالي قرية عرابه القاطن الآن

(1) (س ش) جنين 9 18 ربيع ثاني 1327، ص 1.

(2) د، ط، دائمي (88) قرى مختلفة 1315هـ - 1897م/1316هـ - 1898م، ص 11.

بقصبة جنين مسلم عثماني قائلاً في دعواه بأن لأخته لأبيه أنيسة بنت الشيخ محمد المذكور في ذمة المدعى عليه بوجه الدين الشرعي الحال الأداء خمسة وعشرون قرشاً وأنها وكتته وكالة مطلقة في قبض ديونها..⁽¹⁾.

- الوكالة الدورية: وتعطى في حال فراغ أحد الأشخاص لآخر عن أرض معينة مقابل دين أو فراغ وفائي⁽²⁾، حيث يحق للدائن التصرف بهذه الأرض وبيعها لآخر ببدل المثل إذا لم يوف هذا الشخص دينه.

ويجوز أن يوكل مسيحي رجل مسيحياً آخر⁽³⁾، ولم تقتصر مسألة الوكالة على شخص معين، فقد جاز للمرأة أن توكل زوجها⁽⁴⁾، وللمسلم أن يوكل مسيحياً مثلاً، وكلّ عبد الفتاح أفندي بن المرحوم سيف الدين أفندي ابن عبدالله زيد القادري يوسف أفندي بن جناب الخوري نقولا⁽⁵⁾.

وقد ذكرت السجلات أن الخواجة يعقوب بن فرانيم دبلونسكي بن مندل المتوطن في جنين وكلّ جناب الشيخ ناصر أفندي بن الشيخ مصطفى بن الشيخ ناصر الخالدي⁽⁶⁾.

ووجد في سجلات المحكمة من عام 1327هـ - 1909م/1330هـ - 1911م خمسين وكالة بكافة أنواعها منها 23 وكالة للشيخ ناصر أفندي ابن الشيخ مصطفى بن الشيخ ناصر الخالدي بها نظراً لمعرفته وأمانته⁽⁷⁾، وقد شاع اتباع هذا التعامل بين السكان قبيل الحرب العالمية الأولى⁽⁸⁾

(1) (س ش) جنين 1 19 رجب 1303هـ، ص100.

(2) (س ش) جنين 2، 14 جمادى أول 1304هـ، ص28. دفتر طابو (يوقلمه) 66 بيت قاد 1305هـ، ص10. (س ش) جنين 23 15 صفر 1332هـ، ص23.

(3) (س ش) جنين 1 6 ذي القعدة 1303هـ، ص112. (س ش) جنين 2 13 محرم 1304هـ، ص4.

(4) (س ش) جنين 4 13 جمادى أول 1309، ص74.

(5) (س ش) جنين 9 20 ربيع ثاني 1329هـ، ص80.

(6) (س ش) جنين 9 17 جمادى الثاني 1329، ص87.

(7) (س ش) جنين 10 5 ذي القعدة 1327هـ ص13.

(8) (س ش) جنين 7 23 ذي الحجة 1340هـ، ص10.

ج - صندوق مال الأيتام

حرص الإسلام على الأيتام واهتمت الدولة العثمانية بهم وكان صندوق الأيتام وسيلة للمحافظة على أموال هؤلاء الأيتام.

وكان هذا الصندوق تابعاً للمحكمة، يقترض الناس منه بعد إضافة فائدة تتناسب مع مقدار المبلغ المقترض، وتعاد الفائدة مع المبلغ المقترض كما بينت إحدى الحجج " حضر محمود.....وحضر يوسف أفندي بن محمد بن علي مدير أيتام جنين وقبض محمود المذكور من الموصى إليه من مال القاصرين المرقومين مبلغ 4757 قرشاً وعشرون بارة صاغ الخزينة عدأً ونقداً بالمجلس و5 أثواب شيت بمبلغ 571 قرشاً⁽¹⁾.

10- العادات والتقاليد

انتشرت في المدينة عبر الزمن بعض العادات المتوارثة حتى أصبحت تقليداً لدى المجتمع ويمكن لنا أن نبين بعض المواضيع على سبيل المثال لا الحصر، لأن موضوع العادات والتقاليد من المواضيع الشائعة والواسعة والتي لا يمكن الخوض فيها و من أهمها:

أ-العطية والزواج المبكر للبنات

كان أبو الطفلة أو أخوها يهبها لشخص ما ليتزوجها،و ذكرت السجلات أن إحدى البنات أعطيت بعد أن ولدت بأربعة أيام⁽²⁾. وقد شملت سجلات المحكمة عدة حالات طالبت فيها الفتاة التحرر من عطية والدها، وسجلت إحدى الحجج بأن فتاة عندما بلغت مبلغ النشاء ونضجت رفضت عطية أهلها للزواج ولجأت للمحكمة من أجل إنكار ذلك⁽³⁾.

(1) (س ش) جنين 10 28 محرم 1329هـ، ص70.

(2) (س ش) جنين 15 1محرم 1332هـ، ص48.

(3) (س ش) جنين 2 29 جمادى ىخر 1305هـ، ص110.

وقد تكررت إشكاليات في السجلات التابعة للمحكمة بشأن هذا الموضوع⁽¹⁾، فقد قام شخص بالإدعاء على بنت خطبها، ويقول بأن أباه قد أعطاها له "لولده في داره في داخل الأوضه الفوقا التي يفوت بابها لجهة الشمال نهاراً قبل الظهر ومن مدة 13 سنه، وهي تريد أن تتزوج من شخص آخر " ⁽²⁾ وقد كانت هذه(العوايد) التي تبت بالكلام على قدر من الأهمية وذات قيمة اجتماعية.

ب - الختان

عند قدوم مولود جديد في العائلة، يتلقى الجميع الخبر بالابتهاج والسرور خاصة إذا كان ذكراً، وكان يتلقى العديد من الهدايا التي تسمى النقوط ⁽³⁾ وبخاصة في العائلات الثرية.

وبعد نضوجه يدعو أهله الأقارب والأصدقاء لختانه حيث كانت تقام الموائد على شرف المختون، وكان لهذا اليوم أهميته في العائلة، وخاصة إذا كانت عملية الختان جماعية لأكثر من ولد فيها، وكانت النساء يجتمعن في غرفة في الدار ويأخذن بالغناء ويرددن:

طهروا لي فلان وناولوه لأبوه يا صلاة محمد يوم طهروه

طهروا لي فلان وناولوه لخاله يا دميمة فلان سقطت على ذيله

طهروا لي فلان وناولوه لعمه يا دميمة فلان سقطت على كمه

وكانت الأم تلبس الولد اللباس الفضفاض وتدهن وجهه بالنيلة لرد العين عنه.

ج - العين

اعتقد الناس ونتيجة لانتشار الجهل أن سبب معظم الأمراض هو العين، واعتقدوا كذلك أن التعويذة التي تردد على ألسنه كبار السن من النساء هي الحل الوحيد لشفاء هذا المريض وقد تم ممارستها عبر السنين وهي:

(1) (س ش) جنين 1، 25 رجب 1343هـ، ص 3.

(2) (س ش) جنين 18 23 ربيع ثاني 1337 هـ، ص 165.

(3) حمدان: العمارة، ص 102.

بسم الله الرحمن الرحيم، الأولى بسم الله، والثانية بسم الله، والثالثة بسم الله، والرابعة بسم الله، والخامسة بسم الله، والسادسة بسم الله، والسابعة لاحول ولا قوة إلا بالله، رب المشارق رب المغارب سبخله السجر* من كل أنثى وكل ذكر، يا عين يا عيني يا فاعلة يا رديه، لقاها سيد سليمان بواسع البرية، تنبح نبج الكلاب، تعوى عوى الدياب، تصهن صهين الخيل في ظلام الليل، قلها وين بدك يا ملعونة؟ لرميكي في بحر لا ينحاس ولا ينداس، واسبق عليكى بالزئبق والرصاص، قالتلى خد منى عهد الله يا بن عبد الله، لا بطلع بلدك ولا بأذى ولدك، ولا ولد بقماطة، ولا عجل برباطه، ولا ثور بحراثه، ولا بنت بشغلته، ولا مراه بحاجتها، عين البنت احد من الخشط، عين المراه احد من الشرشره، عين الذكر تفلق حجر، عين شافتك وما صلت عالنبى، تنقلع في أمر الله، يا ملح يا لحوح خد الشر وروح، رقيتك رقيه الله يا ابن عبد الله، النبي رقى ناقته بين رفاقته، بقت كسيح صبحت تشيل بأمر الله، اللهم صلى عاسيدنا محمد سابق عليكى الله، يا عين والجاه جاه الله، تطلعي من فلان ابن فلان.....، كما خرجت المهرة من بطن الفرس، أخذنا من عبد الله واتكلتى على الله، والى بيتكل على الله بيحيب رجاه، حوطك وحوطت بنات يعقوب العشره، قاعدات تحت السجره، لا ياكلو ولا يشربوا الا سايحين بحب الله، حوطك بالله على عدد الرمول، حوطك بالله على عدد وراق الزيتون، حوطك بالله على عدد موج البحر، حوطك بالله ألف كره وألف مره⁽¹⁾.

د - بناء البيت

كان من العادات المنتشرة بين السكان (العونة) في أعمال الزراعة، أو البناء وكان الرجال يشاركون بعضهم فى تحضير مواد البناء و نقل العدة والحجارة، أما النساء فاقصر دورهن على نقل المياه وتحضير الطعام⁽²⁾.

* سبىح لله سبحانه وتعالى الشجر .

(1) مقابله شخصية، بتاريخ 2/4/2007م، صبحية ابو حرب.

(2) حمدان: العماره، ص91.

عند الانتهاء من بناء البيت يذبح صاحبه ذبيحة أمامه ليصنع الطعام من مساعده، وقد سميت هذه الوليمة " جورعه "، وبعد ذلك يتوافد الأهل والجيران لتقديم الهدايا والتبريكات⁽¹⁾. بهذه المناسبة.

وقد برع في عمليات البناء النابلسي محمد غزال بن حامد المسلماني⁽²⁾، وقد عرف على مستوى المدينة ببنائه المتميز .

ثانياً: الأوضاع العمرانية

أ - تنظيم المدينة وحراراتها

تتخذ المدن العربية أشكالاً مختلفة في تخطيطها، منها الدائري الذي يكون مركزه السوق أو الجامع، وتنمو البلدة فيه بشكل شبكي، والشكل الثاني هو النمط المحاور المتعامد⁽³⁾ وهذا النمط هو الذي نمت جنين تحت ظله، أي أن الشارع الرئيسي* فيها يخترق البلدة من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، ويعتبر هذا الشارع الأساسي⁽⁴⁾ في البلدة لأنه يعد مدخلاً ومخرجاً في آن واحد من وإلى باقي المدن والقرى الأخرى.

وتتكون البلدة من حارتين شرقية⁽⁵⁾ وغربية⁽⁶⁾ حيث يفصل بينهما شارع عمر بن الخطاب الذي يبدأ من الشارع العام و يتجه شرقاً في تقاطعه مع حائط الصيحي و بشارع خالد

(1) عراف: القرية، ص 29. عياش: العمارة، ص 49.

(2) (س ش) جنين 4 15 جمادى أول 1308هـ، ص 44.

(3) عياش: العمارة، ص 59.

* اعتبر هذا الشارع رئيسياً في البلدة عبر الأزقة، وقد أطلق عليه اسم شارع نابلس الناصرة ولكن عرف في الوقت الحالي ب شارع فيصل، وكان هذا الشارع يمر خلف السرايا، بمحاذاة الجدار الشمالي للسرايا (مدرسة فاطمة خاتون) ثم يتجه شرقاً ثم شمالاً. جولة ميدانية للباحثة بتاريخ 2007/8/30م.

(4) جهاد، حنونة، قسم الرسم الهندسي في بلدية (س ش) جنين مقابلة شخصية تاريخ 2007/2/30م.

(5) (س ش) جنين 5 3 رجب 1314هـ، ص 135. (س ش) جنين 1 10 جمادى اولى 1302هـ، ص 48. عياش: العمارة، ص 60.

(6) (س ش) جنين 1 5 ربيع اول 1305هـ، ص 90.

بن الوليد. وإخراج مخطط واضح المعالم لابد من توضيح العناصر المهمة فيه مع توضيح العلاقة ما بين الإنسان والمكان.

(1) سور القلعة⁽¹⁾: الموقع الاستراتيجي لهذه المدينة جعلها عرضة لتكرار الغزوات عليها، مما اجبر القائمين عليها بناء هذا السور الذي أحاط بها من جميع الجهات وبعدها تهدم تزاممت البيوت بشكل متراص بهدف حمايتها⁽²⁾.

(2) دورّ العبادة وقد تمثلت ب:

أ - الجامع الكبير .

ب - الجامع الصغير .

هنا نلاحظ العلاقة الروحية التي تربط السكان بالمسجد لقربها من السوق⁽³⁾.

(3) السوق: ويتمركز في وسط المدينة ومن خلاله نلاحظ العلاقات التفاعلية بين سكان المدينة من جهة وسكان باقي المدن والقرى المجاورة من جهة أخرى.

(4) الأحياء السكنية: قسمت البلدة إلى حارتين، وكل حارة إلى محلات، والمرجح أن المحلة طبعت بالطابع القبلي، بدليل أن كل عائلة كان لها محلة تدعى باسمها*.

وقد تخلل هذه الحارات الأزقة و الطرقات و الممرات الضيقة التي كانت تفصل بين الأحياء، وكان يتم اختيار موقع الحوش على أسس ومقاييس، منها القيم الاجتماعية، أما

(1) انظر الملحق رقم (5).

(2) محمود عطا طرة م. انشائي في وزارة الحكم المحلي مقابلة شخصية بتاريخ 2007/2/2م.

(3) جولة ميدانية للباحثة بتاريخ 2007/8/7م.

* أشارت دفاتر الطابو إلى تقسيم الحارة إلى محلات، ودعيت بأسماء بعض العائلات منها محلة النفاع، والفرع، للمزيد انظر: د، ط، يوقلمه (62) قرى مختلفة 1304هـ - 1886م، ص4. د، ط، يوقلمه (90) قرى مختلفة 1315هـ - 1897م/1319هـ - 1901م، ص89.

الزعماء وأبناء العائلات فكانوا يختارون أعلى التل حتى يشرفوا على البلدة وخير مثال بيت حافظ باشا الذي يقع في المحلة الغربية⁽¹⁾.

(5) الطرق: لم تكن هذه الكلمة تنطبق على وضعها في جنين وجل ما كان من طرق هو الشارع الحالي المسمى شارع نابلس_الناصره، والطريق الفرعي يقسم البلدة إلى قسمين حارة شرقية وأخرى غربية⁽²⁾ وكل ما تبقى كان عبارة عن أزقة ضيقة كانت تأخذ بالضيق كلما اقتربنا من المنازل.

(6) الأماكن الترفيهية: اعتمد الأهالي اعتماداً كلياً على تواجد المقاهي⁽³⁾ وقد انتشرت بكثرة، كما اعتمدوا على (نادي الشباب العربي) الذي أسس في في أواخر العهد⁽⁴⁾ العثماني، وكان هناك جنية خاصة بالبلدية⁽⁵⁾ مليئة بالأشجار، والمياه اعتاد الأطفال اللعب فيها.

ب - مكونات الدور

لم تكن جميع بيوت المدينة بشكل واحد وعلى وتيرة واحدة نظراً لتفاوت أوضاع أصحاب البيوت اقتصادياً واجتماعياً، وموقع البيت في المدينة. ولو نظرنا على البيوت في المدينة نجد أنها تتكون من:

أ-العقود: لم يقتصر وجودها على الطبقات السفلية من الدور بل وجدت في الطبقات العلوية، فقد اشتملت الدار التي تعود ملكيتها لأسعد وإبراهيم أولاد السيد الصباح على ثلاثة عقود⁽⁶⁾ ويمكن أن يكون العقد منفصلاً أو متصلاً بالدار، كما يمكن للدار أن تحتوي على عقد واحد أو

(1) جولة ميدانية للباحثة بتاريخ 2007/8/3 م.

(2) (س ش) جنين 1 10 جمادى اول 1302هـ، ص48. (س ش) جنين 5 8 رجب 1314هـ، ص135.

(3) (س ش) جنين 13، 7 شعبان 1317هـ، ص25. (س ش) جنين 3، 16 جمادى اول 133هـ، ص68.

(4) الكواكب، ع17، سنة 1919، 46م، ص11. الكواكب ع29، سنة 1919، 51م، ص15.

(5) (س ش) جنين 5 25 جمادى اخر 1312هـ، ص15. (س ش) جنين 5 26 جمادى أول 1312هـ، ص20.

(6) (س ش) جنين 4 16 جمادى آخر 1308هـ، ص32.

أكثر كما أشارت وثائق سجلات المحكمة الشرعية في المدينة⁽¹⁾. فقد احتوت دار حافظ باشا على ثلاثة عقود⁽²⁾.

وقد تحتوي الدار على عقود فقط، وتخلو تماماً من الغرف أو الأرض.

ب-البيت: اعتبر البيت أساساً من أساسيات الدار وهو عبارة عن بناء يقام على قناطر⁽³⁾ أو أعمده في الوسط تلقى عليها القناطر وتسقف بجوائز تقطع من الأحرش، وتدعى أرضيته بالمصطبة⁽⁴⁾. وقد يبني البيت على قنطره أو أكثر⁽⁵⁾ وقد تحتوي الدار الواحدة على بيت أو أكثر بحيث يصل عددها إلى خمس⁽⁶⁾.

ج-الأوض⁽⁷⁾: وقد تحتوي الدار على عدد من الأوض، ويمكن أن تكون في الطبقة العلوية⁽⁸⁾ وتكون اصغر من البيت.

د-إيوان*: مكان مرتفع على مستوى أرض البيت تحيط به ثلاثة جدران ولم يقتصر وجود إيوان واحد في البيت بل أكثر⁽⁹⁾، وقد يكون في الطبقة العلوية⁽¹⁰⁾.

هـ-المطبخ: يستخدم لإعداد الطعام ويتكون من غرفة صغيرة المساحة، وفي حال عدم توفرها، كان يتخذ في إحدى زوايا البيت وعندئذ تدعى ألمطبخه⁽¹¹⁾.

(1) (س ش) جنين 2، غرة ذي الحجة 1306هـ، د.ص. (س ش) جنين 10 18 ذي الحجة 1325هـ، ص 4.

(2) (س ش) جنين 18 1 رجب 1335هـ، ص 93.

(3) (س ش) جنين 1 15 ربيع آخر 1303هـ، ص 111. (س ش) جنين 3 5 ربيع اول 1325، ص 41.

(4) (س ش) جنين 16 1 محرم 1332هـ، ص 22.

(5) (س ش) جنين 2 5 ربيع أول 1305هـ، ص 90. (س ش) جنين 2 23 محرم 1306هـ، ص 3. (س ش) جنين 3 1 رمضان 1325هـ، ص 42.

(6) (س ش) نابلس 8، غرة شعبان 1232هـ، ص 17.

(7) (س ش) جنين 3 5 ربيع أول 1325هـ، ص 41. (س ش) جنين 18 1 رجب 1335هـ، ص 93.

(8) (س ش) جنين 3 6 ذي القعدة 1325هـ، ص 119. (س ش) جنين 4 1308هـ، ص 12.

* الإيوان: كلمة فارسية الأصل بمعنى قاعة العرش، للمزيد أنظر: رزق معجم، ص 21.

(9) (س ش) جنين 1 6 محرم 1302هـ، ص 27. (س ش) جنين 4 10 صفر 1308هـ، ص 12.

(10) (س ش) جنين 18 1 رجب 1335هـ، ص 93.

(11) (س ش) جنين 3 6 ذي القعدة 1325هـ، ص 119. (س ش) جنين 17 27 شعبان 1322هـ، ص 114.

و - أمتين: ويُعدّ لتخزين التبن⁽¹⁾ الذي يستخدم في غذاء الحيوانات والدواب.

وإذا كان هناك طابق علوي يبقى الطابق السفلي لهذا الغرض⁽²⁾.

ز-المزبل: يستخدم لجمع روث الحيوانات وتخزينه، أو لحاء الشجر والأعشاب الجافة، لاستعماله وقوداً للطابون⁽³⁾.

ح-الطابون: استخدمه أهالي المدينة لصنع خبزهم اليومي⁽⁴⁾ و كان يقام في إحدى أركان الدار أو بالقرب منها. وقد لعب الطابون دوراً مهماً في حياة المرأة في المدينة، حيث كانت تجلس في هذا المكان الضيق تروي القصص وتتبادل أطراف الحديث مع جاراتها وصديقاتها ريثما ينضج خبزها، واعتبر بيتاً لضيافة النساء⁽⁵⁾.

خ-الخشه: وهي عبارة عن غرفة صغيرة استخدمت لتخزين المؤن والحاجيات اللازمة للبيت، وتلاشى استعمال هذا الخشه في آخر فترة الدراسة، لأن جميع الوثائق التي وجدت في سجلات المحكمة والخاصة وبهذا الركن كان يدعى بالخشة الخاربة⁽⁶⁾.

ط-الكهوف والمغائر: قد ذكرت إحدى الحجج أن الكهف كان يعد لمبيت الغنم⁽⁷⁾ أما المغائر⁽⁸⁾ التي كانت مقسمة إلى قراريط فأشارت إحدى الحجج أنها وجدت داخل أو خارج الدور، وعلى الأرجح كانت تستخدم لزرب الدواب وتربية البهائم وخنزير التبن⁽⁹⁾.

(1) (س ش) جنين 2 18 محرم 1308 هـ، ص 75. (س ش) جنين 4 19 شعبان 1308 هـ، ص 46.

(2) (س ش) جنين 10 18 ذي الحجة 1325 هـ، ص 9.

(3) (س ش) جنين 2، 7 جمادى آخر 1304 هـ، د. ص. (س ش) جنين 4، 15 جمادى أول 1308 هـ، ص 44. (س ش) جنين 5 5 جمادى ثاني 1312 هـ، ص 5

(4) (س ش) جنين 2 18 محرم 1308 هـ، ص 75.

(5) Suad Amiry and Vera Tamari: **The Palestinian Village Home**. P20-25.

(6) (س ش) جنين 1 1 ذي القعدة 1303 هـ، ص 111.

(7) (س ش) جنين 10 20 شعبان 1327 هـ، ص 8. (س ش) جنين 16 26 ربيع أول 1334 هـ، ص 104.

(8) (س ش) جنين 2 6 صفر 1305 هـ، ص 82.

(9) (س ش) جنين 2 6 صفر 1305 هـ، ص 82.

ي - بيت الراحة: وقد أشارت السجلات لهذا المكان وأطلقت عليه بيت الراحة⁽¹⁾ أو المستراح⁽²⁾، فقد ادعى رجل على امرأة وقال أن له قطعة أرض في داخل دار المدعي عليها وهي جورة لأجل بيت المستراح، ويطلب من المرأة تسليمه الجورة⁽³⁾ ودعى أيضاً بيت الماء⁽⁴⁾ أو المنافع الشرعية⁽⁵⁾، ولم يكن في وقتها ذا طراز معماري متقدم وإنما كان عبارة عن شق في الأرض تسير مياهه العادمة بشكل عشوائي داخل حفر امتصاصية تقليدية⁽⁶⁾.

ك - الآبار: لم تستخدم الآبار في الدور لتخزين المياه فقط⁽⁷⁾، وإنما استخدمت في تخزين الحبوب⁽⁸⁾، والزيت خوفاً من فسادها.

-المطمورة: وهي عبارة عن مكان لتخزين الحبوب داخل الحائط⁽⁹⁾ وقد شاع استخدامها في تلك الحقبة من الزمن.

م -الساحة السماوية أو المسقوفة: حيث ذكرت السجلات أنه لا يخلو بيت من هذه الساحة، فقد احتوت الساحة التي اشتراها مصطفى أفندي من بائعه عارف أفندي عزوقة على أومتين علويتين وساحة سماوية⁽¹⁰⁾.

وظهرت أهمية هذه الساحة في حياة الأسرة وإدارة شؤونها اليومية، فكانت مقراً لقيام المرأة بعملها اليومي، واختلاطها مع القرىبات والجيران دون قيود، واعتبرت أرضية مثالية

(1) (س ش) جنين 6 29 رجب 1317هـ، ص 21.

(2) عياش، لعمار: ص 85.

(3) (س ش) جنين 16 19 شعبان 1334هـ ص 155.

(4) (س ش) جنين 3 6 ذى القعدة 1325هـ ص 119.

(5) (س ش) جنين 1، ختام شهر ذي القعدة 1301هـ، ص 26.

(6) DALMAN, GUSSTAF, ARBEIT UND SITTEIN , PALASTINA, BANDLL.p56

(7) (س ش) جنين 4 16 جمادى آخر 1308 هـ، ص 32.

(8) (س ش) جنين 6 17 شوال 1317هـ، ص 71

(9) (س ش) جنين 1 19 رجب 1303 هـ، ص 100.

(10) (س ش) جنين 4 1 ربيع الأول 1308هـ، ص 16. للمزيد انظر: (س ش) جنين 4 3 رمضان 1309هـ، ص 110.

يلعب فيها الأطفال، وفي ليالي الصيف كانت ملتقى لأفراد العائلة لمناقشة أمورهم العامة⁽¹⁾. واحتوت على زاوية صغيرة ليوضع "قن" للدجاج⁽²⁾ في أحد أطرافها.

ج - المواد المستخدمة في البناء

اعتمد السكان على المواد القريبة من المدينة، لتكون في متناول أيديهم مثل:

1 - الحجارة: اعتبرت المادة الأساسية في جميع الأبنية⁽³⁾ حيث يتم الحصول عليها من الجبال والمقالع القريبة من المدينة.

2 - الطين: ⁽⁴⁾ استخدم في بعض الأحيان لصعوبة نقل الحجارة من المناطق الجبلية واستخدمته الطبقة الفقيرة في بناء بيوتها⁽⁵⁾.

3 - المون*: أشارت إحدى السجلات إلى "ان دكان أولاد عبد الخالق المنصور كانت مسقوفة بالأحجار والأحجار" وتعمل هذه الخلطة على تثبيت الحجارة مع بعضها بعضاً⁽⁶⁾.

4 - الخشب وكان يستخدم في تغطية أسقف المنازل⁽⁷⁾.

5 - القرميد: اقتصر استعماله على ميسوري الحال والأغنياء من أهالي المدينة أمثال حافظ باشا الذي غطى سطح منزل زوجته الذي أوقفته بالإضافة إلى دار الحكومة. وقد انتشر استعماله في أوائل القرن العشرين⁽⁸⁾.

(1) Amiry and Tamari: The Palestinian. P17.

(2) Hirschfeld, yizhar, the palestine dwelling in the roman-byzantine period, Jerusalem, 1995, p141.

(3) (س ش) جنين 3 10 رجب 1324 هـ، ص. د. ص. (س ش) جنين 10 18 ي الحجة 1325 هـ، ص 9.

(4) (س ش) جنين 3 10 رجب 1324 هـ، ص 73. التميمي الكاتب: ولاية، ج 1، ص 250.

(5) غنايم: لواء، ص 208.

* المون: عبارة عن طين مضاف إليه الشيد والقصر م أي رماد القمامة بعد حرقها بالإضافة إلى الفخار المدقوق. النمر: تاريخ، ج 2، ص 110. للمزيد انظر: رزق: معجم، ص 90.

(6) (س ش) جنين 3 15 شعبان 1325 هـ، ص 87. (س ش) جنين 3 5 ربيع أول 1325 هـ، ص 41.

(7) (س ش) جنين 15 27 ذي القعدة 1331 هـ، ص 138.

(8) عبد الفتاح: مدينة، ص 91. عياش: العمارة، ص 79.

6-الرخام: استخدمته الأسر الثرية، وهناك حادثة يتداولها أهالي المدينة بان حافظ باشا كان قد احضر الرخام لتبليط أرضية بيته⁽¹⁾. جاء أمام المسجد راغب عزوقه وقال له " يا أبو مروح ** مش الجامع أحق بهذا من بيتك " فقام حافظ باشا بإحضار كمية أخرى من الرخام لتبليط الجامع وبالفعل من يقارن أرضية الجامع الكبير بأرض المكتبة التابعة للبلدية⁽²⁾ يلاحظ الشبه الكبير في الرخام الموجود على أرضية كل منهما.

د - تصنيف دور السكن

تفاوت أشكال المساكن التي يمتلكها الناس في المدينة تبعاً للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ويمكن تصنيفها في أربعة أشكال هي:

1 - الخشة⁽³⁾، وهي عبارة عن بناء صغير مسقوف بجسر خشبي من غير قنطرة، وكان يعد للفقراء ولمعدومي الحال.

2 - البيت ذو القناطر⁽⁴⁾، ويحدد عدد القناطر طول البيت وعرضه، وتصل أحياناً إلى أربعة أو أقل ويعود ذلك إلى المساحة المتوفرة للبناء.

3 - البيت ذو السقف المعقود⁽⁵⁾، وكان يطلق عليه العقد، وكان جميع أفراد العائلة يسكنون فيه وكان يتكون من غرف صغيرة يسمون الواحد منها أوضه

4 - العلية: وهي البيت المكون من طبقتين وتطلق على الطابق العلوي منه، وتعتبر من أرقى المباني التي كان يسكنها الأغنياء وذوو الجاه⁽⁶⁾، ويخصص الطابق الأول لاستقبال الضيوف

(1) أ، جهاد حنون، قسم الرسم الهندسي في بلدية جنين، مقابلة شخصية بتاريخ 2007/2/5م.

** كنية حافظ باشا علماً بأنه لم ينجب أطفالاً.

(2) جولة ميدانية للباحثة بتاريخ 2007/3/7م.

(3) (س ش) جنين 2 9 ذي القعدة 1305هـ، ص 171.

(4) (س ش) جنين 1 3 شوال 1303هـ، ص 109.

(5) DALMAN, GUSSTAF, ARBEIT UND SITTEIN , PALASTINA, BANDLL.p86⁽⁵⁾

(6) عياش: العمارة، ص 41.

والمسافرين و فيه المطبخ، أما الطابق الثاني فكان لأهل البيت، وكان للعلية سلم حجري يصل بين الطبقتين⁽¹⁾ ونذكر منها في الفترة موضوع البحث، بيت حافظ باشا.

كان الإرث عاملاً أساسياً في توزيع الدار الواحدة⁽²⁾، واعتمد ذلك على عدد الورثة أشارت إحدى الحجج بقولها: " أدعى الرجل المدعو سعد ابن محمد عبد العزيز من أهالي نفس جنين على المرأة حمدة بنت صايمه بنت عبد الرحمن العاروري، وقال بأنه اشترى من زوجة ولده محمد وهي سعده بنت الحاج عبد الله ابليس كامل سهمها وسهم والدتها حسنه في الدار ألكائنه في الحارة الغربية في نفس جنين وقدره اربعة قراريط شركة بقية ورثة الحاج عبد الله المرقوم بأربع قراريط، وبنات صايمه هن حمده المدعي عليها وأختها خضره بحق الباقي المحتوية على عقدة وخشه خاربه وساحة سماوية محدودة، قبله ارض المدعي، وشرقاً دار عمران وشمالاً الدرب وغرباً دار المدعي المرقوم، ويطلب رفع المدعي عليها عن السهم المدعية به في الدار المرقومة بالوجه الشرعي وسأل القاضي سؤاله وأجابت المدعي عليها بالإنكار للسهم المرقوم وبناء عليه حكم بثبوت السهم المرقوم " ⁽³⁾.

وتوزعت ملكية البيوت في المدينة على أكثر من شخص، ولم يقتصر ذلك على بيوت السكن، فقد حيث ورد في إحدى الحجج " أدعى الرجل محمود ابن الحاج حسن دلال من أهالي نفس قسبة جنين مسلم عثمانى على الرجل المدعو مصلح ابن حسين موسى الدلال من نفس قسبة جنين قائلاً في دعواه بأنهما كان بينهما دور مشتركة فاتفقا على قسمتهن فجعلت دار العين ودار الشعاره والدار القبليّة حقه واحدة وجعلت الدار الكبيرة ودار سماره حصه ثانية وفي مجلس القسمة قبل افرازها وقع الشرط والتراضي بينهما على ان الذي تخرج في سهمه الدار الكبيرة يسد الشباك الذي في الأرض العلوية الشمالية الذي يفتح لجهة الشرق وتطل على دار العين المرقومة... " ⁽⁴⁾.

(1) جولة ميدانية للباحثة بتاريخ، 29 - 2 - 2007م.

(2) (س ش) جنين 15 24 جمادى الآخرة 1332هـ، ص 249.

(3) (س ش) جنين 1 1 ذي القعدة 1303هـ، ص 111.

(4) (س ش) جنين 1 7 ذي الحجة 1303 هـ، ص 115.

وامتدت الملكية المشتركة إلى القهاوي⁽¹⁾ والدكاكين⁽²⁾ حيث باع آل عزوقة ثلاثة أرباع الدكاكين الواقعة بنفس قسبة جنين⁽³⁾.

شيد معظم السكان دورهم للسكن فيها، إلا ان الباب كان مفتوحاً أمام من يريد تأجير بيته⁽⁴⁾ وقد بلغت أجرة البيت المكون من عقد وإيوان وأوضة ومطبخ ومنافع وساحة سماوية 30 ريال مجيدي⁽⁵⁾ ويمكن بيع جزء منه للغرباء كما أشارت إحدى الحجج عندما اشترى الخواجة إبراهيم بن إسحاق غرفة في قسبة جنين⁽⁶⁾.

وتميزت بيوت السكن في منطقة السوق، بان الدور الأول منها كان يصلح إما قهوة أو دكاناً تجارياً والطبقة العلوية لسكن الأهالي⁽⁷⁾.

أوقف بعض الملاك دوراً سكنية* على المساجد فقد وقفت المرأة آمنة بنت يوسف حمدان المنصور بيته لهذا الغرض⁽⁸⁾.

ورهن البعض بيته مقابل دين حيث رهن المديون قاسم بن عبد الكريم خليل السيد جميع بيته⁽⁹⁾.

(1) (س ش) جنين 3 19 ذي القعدة 1307هـ، ص 31.

(2) (س ش) جنين 3 19 ذي القعدة 1307 هـ، ص 31. (س ش) جنين 3، غرة ذي الحجة 1307هـ، ص 32.

(3) (س ش) جنين 1 6محرم 1302هـ، ص 27. (س ش) جنين 2 29ربيع أول 1305، ص 94.

(4) (س ش) جنين 2 15 ربيع آخر 1305هـ، ص 99.

(5) (س ش) جنين 13 14 ذي الحجة 1332هـ، ص 161.

(6) (س ش) جنين 17، 6 شوال 1323هـ، ص 116.

(7) (س ش) جنين 2 15 ربيع ثاني 1304هـ ص 20. (س ش) جنين 5 15 صفر 1313هـ، ص 45.

* يقصد به في المصطلح الأثري كل أملاك من أرض وعقارات ونحوها يتم وقفها بموجب وصية شرعية على جهات الخير للمزيد أنظر: رزق: معجم، ص 323.

(8) (س ش) جنين 10 19 ربيع الأول 1329هـ، ص 3.

(9) (س ش) جنين 3، رمضان 1325هـ، ص 92.

الخاتمة ونتائج الدراسة

الخاتمة

لعب الموقع دوراً هاماً في نشوء الكثير من المدن والحضارات وتميزت مدينة جنين بموقعها المتميز بالنسبة لباقي المدن الفلسطينية، فوقوعها في نقطة التقاء البيئات الثلاث وتوفير المياه فيها وجعلها مركزاً لعقدة المواصلات المتجهة إلى الشمال والجنوب كل ذلك أدى إلى توجه الانظار اليها من قبل الحضارات الأخرى .

وقد أدى توفر المساحات الواسعة التي تمتاز بخصوبتها وبخاصة في سهل مرج بن عامر إلى شيوع الزراعة بين السكان كحرفة رئيسية يمارسونها. ويعتمدون عليها كمصدر أساسي في حياتهم، حيث أدى الاهتمام بالزراعة إلى فقدان التجارة والصناعة فيها باستثناء بعض الأنشطة القليلة والتي تمثلت ببعض الصناعات الخفيفة. ولا يخفى على أحد بأن بناء محطة لسكة الحديد ومرور القطار منها. جعل أهميتها تفوق بشكل ملحوظ، وقد أدى ذلك إلى المساعدة في ازدهارها اقتصادياً وعمرانياً.

وبعد تطبيق قانون الأراضي العثماني وتصنيف أنواع الأراضي داخل الدولة. ظهرت طبقة الملاك الكبار، الذين حصلوا على مساحات شاسعة من الأراضي نتيجة لنظام الاقطاع الذي كان سائداً ، وطبقة أخرى من الفلاحين العاملين بأراضيهم واللذين كانوا قد اضطروا الى بيع اراضيهم هرباً من عبء الضرائب التي انقلبت كاهلهم .

وقد كان لتراجع الوضع التعليمي والصحي وشيوع بعض العادات داخل مجتمع المدينة وأثره في انعكاس هذا الوضع عليه، مما أدى إلى عرقلة تقدمه، وقد حدد المستوى الاقتصادي والاجتماعي لأفراده الوضع العمراني لبعض عائلات المدينة.

نتائج الدراسة

بما أن الدراسة قد تخصصت في معرفة أوضاع مدينة جنين الاقتصادية والاجتماعية والتي تبدأ من فترة إصدار الدولة العثمانية قانون الولايات العثماني 1964م لغاية 1918م وهي بداية الانتداب البريطاني على فلسطين خلال هذه الحقبة نرى أن المدينة قد مرت بعدة تغييرات مثل باقي مناطق فلسطين والتي كان من أهمها:

1. أن للموقع الجغرافي الخاص بجنين خاصية عادت عليه بالنفع الكبير كونه كان مركزاً للمواصلات قديماً وحديثاً وحلقة وصل كانت قد سهلت الوصول إلى مناطق سورية الداخلية ولبنان ومن باقي مناطق فلسطين الداخلية، نلاحظ أن هذا زاد من الخاصية باعتبارها خامس الأماكن الدينية كونها المنطقة التي مر منها السيد المسيح، وكونها معبراً للحجاج القادمين من القدس.

2. إن توفر المياه في جنين سواء الجوفية أو الجارية كان له اثر في اعتماد أبناءها على الزراعة والتي شكلت عموداً للاقتصاد إلى جانب التجارة.

3. سكان المدينة عبارة عن مزيج من السكان الأصليين و الذين استجدوا على مجتمع المدينة من باقي المدن والقرى الفلسطينية القريبة والمجاورة لها، كما أن هناك أعداداً قليلة من فئة التجار البيروتيين والشاميين وكذلك الإداريين والعسكريين الذين جاءو من خارج المدينة إضافة إلى النور الذين كانوا يخيمون فيها في مواسم الأفراح والأعياد والمناسبات.

4. كانت جنين قد عانت من كثرة التذبذبات في أعداد السكان ويعود ذلك إلى انتشار الأمراض والجراد الذي كانت قد عانت منه فلسطين عامة، بالإضافة إلى تطبيق قانون الجندية الذي ساعد في هذا التذبذب.

5. أن منطقة الدراسة كانت صغيرة المساحة إلا أن التشكيلات الإدارية كانت قد شملتها، وقد تذبذبت مستوياتها ما بين لواء وناحية إلى أن استقر حالها على مركز للقضاء ويعود ذلك إلى جميع التغييرات التي كانت تحدث في جميع مناطق الإمبراطورية العثمانية.

6. إن ملكية الأراضي كانت تقتصر على عائلات محددة وبكميات كبيرة مما أدى إلى ظهور طبقة من ملاك الأراضي الذين كان معظمهم يمتلك في خارج أراضي جنين نظراً لصغر مساحتها، أما الطبقة الأخرى فقد كانت تعتمد عليها الطبقة الأولى في إدارة شؤون أراضيها.

7. إن نظام الملكية في جنين كانت قد حددته مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية أهمها السكان ونظم الإقطاع والحروب الأهلية، كذلك التضاريس وارتفاع مستوى المعيشة.

8. إن الزراعة كانت تمارس بالطرق التقليدية القديمة التي حدثت من انتشارها بشكل كبير وقللت من إنتاجها. وقد قامت الحكومة العثمانية بمساعدة الفلاحين عن طريق إنشاء البنك الزراعي الذي كان من آثاره السلبية أن قام الفلاحون برهن أراضيهم مقابل القروض التي كانوا قد أخذوها من هذا البنك مما أدى على بيع الفلاحين لأراضيهم بسبب هذه القروض. فقد عجزت الدولة العثمانية عن مساعدة الفلاحين عن طريق إنشاء مدارس ومعاهد تعمل على تدعيم مهنة الفلاحة ورفع شأنها من أجل الحصول على إنتاجية أكبر.

9. إن التعليم كان يتم في المساجد في بداية فترة الدراسة، إلا أن الدولة قامت بإصدار الأوامر والقوانين بإنشاء المدارس بكافة أقطار ونواحي الدولة العثمانية، مما أدى إلى وجود مدارس حكومية في المدينة، ولكن عملية التعليم كانت تتم بشكل أكبر في صفوف الذكور منه في صفوف الإناث.

10. لم يطبق نظام المركزية في مدينة جنين إلا بعد أن تم القضاء على الزعامات المحلية التي كانت قد ثبتت أركانها بهدف السيطرة على المدينة والتي كانت قد تركت آثارها على الأمد البعيد حتى الوقت الحاضر، وقد ظهر ذلك في المنافسة التي كانت ما بين صفوف كل من القيس واليمن وحلفاء كل منهم. والتي كانت سبباً في حدوث الفوضى العارمة في المنطقة ونواحيها آنذاك.

11. لم يعاني مجتمع الدراسة من حالة اللامساواة بين السكان، فقد اشتملت جنين على سكان مسلمين ومسيحيين ولم يظهر بأنهم كانوا يعانون من أية فوارق، ومما ساعد على ذلك

قوانين الدولة التي كانت تصدر بين الحين والآخر في حق تملك الأراضي، وفي تطبيق التجنيد الإجباري لكافة عناصر الدولة.

12. من العوامل المهمة التي أدت إلى ازدهار المدينة اقتصادياً وعمانياً محطة سكة الحديد التي ساعدت على نمو البلدة وازدهارها في نقل المواد الأساسية للعمران من خلال هذه السكة، بالإضافة على وجود محطة البريد والتلغراف وتحسين الطرق ووسائل المواصلات.

13. أن المشاركة الشعبية في الحكم والإدارة وتشكيل مجالس إدارة القضا ومجالس الاختيارية كان طالعاً حسناً في ظهور جنين في فترة بداية الدراسة وحتى أواخر العهد العثماني.

14. إن مستوى المعيشة للمجتمع في جنين بشكل عام كان مستوى متذبذب بسبب اعتمادهم على الزراعة المروية بمياه الأمطار، وكذلك بسبب ارتفاع الضرائب. وفي حال وجود فئات ذات مستويات مرتفعة في المدينة فإن هذا الارتفاع قد اقتصر على عائلات معينة وهي العائلات التي امتلكت الأراضي

قائمة المصادر والمراجع

1 - القرآن الكريم.

2 - الكتاب المقدس.

أ - الوثائق غير المنشورة

- سجلات المحكمة الشرعية في مدينة جنين من 1300 هـ - 1882م / 1344هـ - 1925م.

1. سجل رقم (1) من 5 ربيع أول 1300هـ - 1882 م إلى 8 ذي الحجة 1303هـ - 1885

م

2. سجل رقم (2) من 21 ذي الحجة 1304هـ - 1886 م إلى 6 جمادى أول 1307 هـ -

1889 م

3. سجل رقم (3) من 21 ربيع الآخر 1307هـ - 1889 م إلى 5 ذي القعدة 1325هـ -

1907م

4. سجل رقم (4) من 21 ذي الحجة 1307هـ - 1907م إلى 26 ربيع أول 1309هـ -

1891م

5. سجل رقم (5) من 3 محرم 1310هـ - 1892م إلى 15 جمادى آخر 1314هـ - 1896م

6. سجل رقم (6) من 22 ذي القعدة 1316هـ - 1898م إلى 25 ذي القعدة 1319هـ - 1901م

7. سجل رقم (7) من 19 جمادى أول 1317هـ - 1899م إلى 9 ذي القعدة 1319هـ - 1901م

8. سجل رقم (8) من 20 محرم 1319هـ - 1901م إلى 15 شعبان 1328هـ - 1910م

9. سجل رقم (9) من 3 ذي القعدة 1325هـ - 1907م إلى 24 رجب 1330هـ - 1911م

10. سجل رقم (10) من 28 ذي القعدة 1325هـ - 1907 م إلى 7 جمادى ثاني 1330هـ -
1911 م
11. سجل رقم (11) من 24 ذي القعدة 1327هـ - 1909 م إلى 22 شوال 1336هـ - 1917 م
12. سجل رقم (12) من 20 ربيع اول 1329هـ - 1911 م إلى 30 ذي الحجة 1337هـ -
1918 م
13. سجل رقم (13) من 18 جمادى ثاني 1330هـ - 1911 م إلى 6 ذي القعدة 1332هـ -
1913 م
14. سجل رقم (14) من 15 شعبان 1330هـ - 1911 م إلى 16 صفر 1333هـ - 1914 م
15. سجل رقم (15) من 15 شعبان 1330هـ - 1911 م إلى 16 من ذي القعدة 1332هـ -
1913 م
16. سجل رقم (16) من 25 ذي القعدة 1332هـ - 1913 م إلى 5 صفر 1335هـ - 1916 م
17. سجل رقم (17) من 21 صفر 1333هـ - 1914 م إلى 8 رجب 1334هـ - 1915 م
18. سجل رقم (18) من 28 صفر 1333هـ - 1914 م إلى 19 رجب 1337هـ - 1918 م
19. سجل رقم (19) من 25 محرم 1335هـ - 1916 م إلى 21 جمادى أولى 1337هـ -
1918 م
20. سجل رقم (20) من 18 ربيع ثاني 1337هـ - 1918 م إلى 5 صفر 1338هـ - 1919 م
21. سجل رقم (21) من 6 ذي القعدة 1337هـ - 1918 م إلى 2 ذي القعدة 1340هـ - 1921 م
22. سجل رقم (22) من 5 صفر 1338هـ - 1919 م إلى 2 جمادى الثاني 1343هـ - 1924 م

23. سجل رقم (23) من 4 ذي القعدة 1340هـ - 1921م إلى 23 ربيع الثاني 1342هـ -
1923م

24. سجل رقم (24) من 10 ربيع ثاني 1342هـ - 1923م إلى 4 جمادى ثاني 1342هـ -
1923م

25. سجل رقم (25) من 17 جمادى ثاني 1343هـ - 1924م إلى 4 رجب 1346هـ -
1927م

- سجلات المحكمة الشرعية في مدينة نابلس من 1213هـ - 1798م / 1238هـ - 1822م

1. سجل رقم (6)، حجج مختلفة من 1213هـ - 1798م -هـ/1808م.

2. سجل رقم (7)، حجج مختلفة من 1222هـ - 1807م -هـ/1816م.

3. سجل رقم (8)، حجج مختلفة 1332هـ - 1816م -هـ/1822م.

4. سجل رقم (19)، حجج مختلفة 1291هـ - 1874م -هـ/1874م.

5. سجل رقم (28)، حجج مختلفة 1305هـ - 1887م -هـ/1890م.

- دفاتر دائرة الأراضي والتسجيل والمساحة في جنين (الطابو).

1. دفتر (دائمي، يوقلمه) 17 مسلية 1290هـ - 1873م.

2. دفتر (يوقلمه) 21، قرى مختلفة 1292هـ - 1875م.

3. دفتر (يوقلمه) 40، برقين 1293هـ - 1876م.

4. دفتر (دائمي) 49، قرى مختلفة 1289هـ - 1872م / 1291هـ - 1874م.

5. دفتر (يوقلمه) 62، قرى مختلفة 1304هـ - 1886م.

6. دفتر (يوقلمه) 64، دير أبو ضعيف 1304هـ / 1886م.
7. دفتر (يوقلمه) 65، مقبيلة 1305هـ / 1887م.
8. دفتر (يوقلمه) 66، بيت قاد 1305هـ / 1887هـ.
9. دفتر (يوقلمه) 68، عرانة 1305هـ / 1887هـ.
10. دفتر (يوقلمه) 73، جنين 1307هـ / 1889م.
11. دفتر (دائمي) 88، قرى مختلفة 1315هـ - 1897م / 1316هـ - 1898م.
12. دفتر (يوقلمه) 90، قرى مختلفة 1315هـ - 1897م / 1319هـ - 1901.
13. دفتر (ضبط) 92، قرى مختلفة 1307هـ - 1889م / 1320هـ - 1902م.
14. دفتر (ضبط) 93، قرى مختلفة 1320هـ - 1902م / 1322هـ - 1904م.
15. دفتر (دائمي) 94، قرى مختلفة 1322هـ - 1904م / 1327هـ - 1909م.
16. دفتر (يوقلمه، دائمي) 95، قرى مختلفة 1320هـ - 1902م / 1327هـ - 1909م.
17. دفتر (دائمي) 101، قرى مختلفة 1320هـ - 1902م / 1328هـ - 1910م.
18. دفتر (يوقلمه) 108، قباطية 1292هـ / 1875م.
19. دفتر (بنك زراعي) 110 1310هـ - 1892م.

- سجلات بلدية نابلس

1. مضابط وقرارات رقم السجل 1/27.
2. مضابط وقرارات رقم السجل 3/27.

3. مضابط وقرارات رقم السجل 4/27.

4. مضابط وقرارات رقم السجل 5/27.

- أرشيف الجامعة الأردنية ويتضمن:

1. سالنامه عثمانية، ولاية سورية 1299مالي، شريط 3373.

2. سالنامه عثمانية، ولاية بيروت 1308مالي، شريط 3375.

3. سالنامه عثمانية، ولاية بيروت 1311مالي، شريط 3373.

4. سالنامه عثمانية، ولاية بيروت 1311مالي، شريط 3376.

5. سالنامه عثمانية، ولاية بيروت 1317مالي، شريط 3369.

6. سالنامه عثمانية، ولاية بيروت 1319مالي، شريط 3370.

7. سالنامه عثمانية، ولاية بيروت 1318مالي، شريط 3368.

8. سالنامه عثمانية، ولاية بيروت 1326مالي، شريط 3367.

9. سالنامه عثمانية، ولاية بيروت 1328مالي، شريط 3380.

ب - الوثائق المنشورة

1. قانون الأراضي العثماني الصادر في عام 1275هـ - 1858م.

2. (البخيت، الحمود) عدنان، نوفان: دفتر مفصل ناحية مرج بن عامر وتوابعها ولواحقها التي

كانت في تصرف الأمير طره باي سنة 945هـ - 1538م، منشورات الجامعة الأردنية، عمان -

الأردن، د-ط، 1989م.

3. رستم، أسد: المحفوظات المكية، حجج 4 المكتبة البوليسية، بيروت - لبنان .

4. زعيتر، أكرم: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت - لبنان، ط2 1984م.

5. العسلي، كامل جميل: وثائق تاريخية مقدسية، حجج، منشورات الجامعة الأردنية، عمان - الأردن، د - ط، 1989م.

ج - المصادر

1. الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، نداء الرجاء، شتوتغارت المانيا، د - ط، د - ت.
2. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، حجج 11، دار صادر، بيروت - لبنان، د - ط، 1966.
3. البغدادي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، معجم البلدان، حجج، دار صادر، بيروت - لبنان، 1956م.
4. (التميمي، الكاتب)، محمد، محمد: ولاية بيروت، لواء نابلس، ج 1، تح: زهير غنايم ومحمد محافظة، د - د، د - ط، 2000م.
5. الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين: زبده كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تص: البولس رايدس، د - د، فرنسا - باريس، د - ط، 1892م.
6. العورة، إبراهيم: تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، دير المخلص، بيروت - لبنان، د - ط، 1936م. 10. كرد علي، محمد: خطط الشام، ج، مطبعة الترقى، دمشق - سوريا، د - ط، 1925م.
7. المقرئزي، أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج، ق3، تصحيح محمد زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة - مصر، ط 1 1958م.
8. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، مج 13، دار صادر، بيروت - لبنان، ط 3 1994م.

9. النمر، إحسان: تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج 4، جمعية عمال المطابع التعاونية، نابلس - فلسطين، د - ط، 1975م.

10. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم: كتاب الخراج، المطبعة السلفية، د-ب، ط 3 1981م.

- المقابلات الشخصية

1 - م. اسامة ابو سيف 2007 /2/1م.

2 - ا. جهاد حنون 2007 /2 /5م.

3 - صبحية ابو حرب 2007/2/4م.

4 - د. محمد التفكجي 2007/2/30م.

5 - م. محمود عطايرة 2007/2/2/م.

6 - هشام الأسير 2007/2/7م.

- الجولة الميدانية

جولة ميدانية تناولت الدراسة المكانية لمنطقة الدراسة ولم تتحدد بمدة زمنية، وإنما كان يقام بها وقت اقتضاء الحاجة.

- الصحف وتتضمن

1. الكون، نيويورك.

2. الكرمل، يافا.

3. النهار، رام الله.

4. القدس، القدس.

5. القبلة، مكة المكرمة.

6. العاصمة، دمشق.

7. فلسطين، يافا.

8. الجامعة العربية، القدس.

9. الكواكب، القاهرة.

10. البشير، بيروت.

- المجالات وتتضمن

1. مجلة شؤون فلسطينية.

- بدران، نبيل: الريف الفلسطيني قبل الحرب العالمية الأولى، ع 7 1972م.

- أبو رجيلي، خليل: الزراعة العربية في فلسطين قبل قيام دولة إسرائيل، ع 11 1972م.

2. مجلة المقتطف، دمشق.

3. مجلة التراث والمجتمع، رام الله.

- الجرباوي، علي: الوفاة وما يتبعها من عادات في جنين 1900م - 1974م.

- البطمه، نادية: ادوات واواني المطبخ الفلسطيني.

- عنبتاوي، مروان: وقفة مع طبنا الشعبي.

4. مجلة الحرب العظمى، القاهرة،

5. مجلة المورد الصافي، بيروت.

6. جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية).

- أبو بكر، أمين: ملكية آل عبد الهادي (1804-1967) حجج 20 (2) 2006.

د - المراجع باللغة العربية

1. الأغا، نبيل: مدائن فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت -لبنان، ط 1 1993م.
2. أحمد، فتحي: تاريخ الريف الفلسطيني في العهد العثماني، د-د، رام الله -فلسطين، ط 1 1992م.
3. أوغلي، تق أكمل الدين حسان: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، حجج 2، استانبول -تركيا، د-ط، 1999م.
4. البشاوي، سعيد: كتاب وصف الأماكن المقدسة في فلسطين للرحالة الألماني ثيودريش القرن الثاني عشر الميلادي -القرن السادس الهجري، دار الشروق، عمان - الأردن، ط 1 2003م.
5. البشاوي، سعيد: وصف الأرض المقدسة في فلسطين حوالي 1130- 525 للرحالة فيتلوس مؤسسة حمادة، إربد -عمان، د-ط 2008م.
6. البشاوي، سعيد: وصف الأرض المقدسة الحاج بور شارذ من دير جبل صهيون، دار الشروق، عمان -الأردن، ط 1 1995م.
7. البشاوي، سعيد: وصف الأرض المقدسة للرحالة الألماني فورزبورغ، دار الشروق، عمان - الأردن، ط 1 1997م.
8. أبو بكر، أمين: ملكية الأراضي في متصرفية القدس 1858-1918، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان -الأردن، 1996م.

9. الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة - مصر، د-ط، 1978م.
10. البرغوثي، عمر الصالح: تاريخ فلسطين، بيت المقدس، القدس-فلسطين، د-ط، 1923م.
11. بيك، فريدريك: تاريخ شرق الأردن وقبائلها، بهاء الدين طوقان، د-د، د-ب، د-ط، د-ب.
12. بيات، فاضل: دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جدية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، دار المدار الإسلامي، بيروت-لبنان، ط 1 2003م.
13. بيات، فاضل: دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً مطلع العهد العثماني-أواسط القرن التاسع عشر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط 1 2007م.
14. بركات، مصطفى: الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة-عمان، د-ط، 2000م.
15. البديري، هند أمين: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، جامعة الدول العربية، القاهرة-عمان، د-ط، 1998م.
16. تماري، سليم: عام الجراد الحرب العظمى ومحو الماضي العثماني من فلسطين يوميات جندي مقدسي عثماني 1915-1916م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت-لبنان، د-ط، 2008م.
17. أبو الجبين، نادر خيرى الدين، تاريخ فلسطين في طوابع البريد، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت-لبنان، ط 1 2001م.
18. حنيطي، حرب: قصة مدينة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، د-ب، 1998م.

19. حجاج، عيد: كل مكان دائرة في فلسطين، مركز الدراسات العبرية، الجامعة الأردنية، ج 1، عمان-الأردن، ط 1 1990م.
20. الحزماوي، محمد: ملكية الأراضي في فلسطين 1918-1948 مؤسسة الأسوار، عكا-فلسطين، ط 1 1998م.
21. الحكيم، يوسف: سوريا في العهد العثماني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت-لبنان، د-ط، د-ت.
22. الحصري، ساطع: البلاد العربية والدولة العثمانية، معهد الدراسات العربية العالمية، د-ب، د-ط، 1957م.
23. حرب، محمد: العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القلم، دمشق-سوريا، ط 1 1989م.
24. حمدان، عمر: العمارة الشعبية في فلسطين، ط 1، رام الله-فلسطين، 1996م.
25. الحمود، نوفان: العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، ط 1 1981م.
26. خلة، محمود كامل: فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939م، مركز الأبحاث، بيروت-لبنان، د-ط، 1974م.
27. خماش، نبال تيسير: تراجم مدينة نابلس وريفها في 900 عام، د-د، عمان-الأردن، د-ط، 1999م.
28. الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ج 5، دار الطليعة، بيروت-لبنان، ط 4 1988م.
29. الدومنيكي، أ.ب مرمجي: بلدانية فلسطين العربية، المجتمع الثقافي، أبو ظبي-الإمارات العربية، د-ط، 1997م.

30. الدوماني، بشارة: إعادة اكتشاف فلسطين أهالي جبل نابلس 1700-1900م، مؤسسة الدراسات الفلسفية، بيروت-لبنان، ط 1 1998م.
31. رستم، أسد: لبنان في عهد المتصرفية، المكتبة البوليسية، بيروت-لبنان، ط 2 1987م.
32. رافق، عبد الكريم: العرب والعثمانيون، 1516-1916م، السروجي، عكا-فلسطين، ط 2 1978م.
33. شولش، الكزاندر: تحولات جذرية في فلسطين 1856-1882م، دار الهدى، عمان -الأردن، ط 1 1988م.
34. شقيرات، أحمد صدقي: تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن 1864-1918م، د - د، عمان-الأردن، ط 1 1992م.
35. الشناوي، عبد العزيز: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج 3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة-مصر، د-ط، 1980م.
36. صبري، بهجت: فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها 1914-1920م، جمعية الدراسات العربية، القدس-فلسطين، 1982م.
37. طرابيه، خالد محمود: آل طرابيه عبر التاريخ، دار الأيتام الإسلامية، القدس-فلسطين، ط 1 1976م.
38. (طوطح، خوري) خليل، حبيب: جغرافية فلسطين، مطبعة القاهرة، د-ب، د-ط، 1923م.
39. عبد الفتاح، كمال جبر: مدينة جنين -دراسة إقليمية، د-ن، 1964م.
- 40: عوض، عبد العزيز: الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914م، دار المعارف، القاهرة-مصر، د-ط، د-ت.

41. العارف، عارف: **المفصل في تاريخ القدس**، ج 2، مطبعة المعارف، القدس-فلسطين، ط 2 1986م.
42. العابدي، محمود: **الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن**، د-د، عمان-الأردن، د-ط، 1973م.
43. العابدي، محمود: **أجانب في ديارنا**، جمعية عمال المطابع، عمان-الأردن، د-ط، 1974م.
44. عراف، شكري: **القرية العربية الفلسطينية مبنى واستعمالات الأراضي**، د-د، د-ب، د-ط، 1973م.
45. عراف، شكري: **جندا فلسطين والأردن في الأدب الجغرافي الإسلامي**، دار الشفق، كفر قرع-فلسطين، د-ط، د-ت.
46. العميرة، محمد حسن: **التربية والتعليم في الأردن منذ أواخر القرن العثماني وحتى 1997م**، دار الميسرة، عمان-الأردن، ط 1 1999م.
47. عمر، يوسف حسن: **أسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909م**، د-د، د-ب، د-ط، 2001م.
48. غرايبه، عبد الكريم: **سوريا في القرن التاسع عشر 1840-1846م**، دار الجيل، القاهرة-مصر، د-ط، 1961م.
49. غنايم، زهير: **لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية 1281-1337هـ / 1864-1918م**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت-لبنان، ط 1 1999م.
50. القطشان، عبد الله عبد السلام: **التعليم العربي والحكومي إبان العهد التركي والانتداب البريطاني 1516-1948 ج 1**، دار الكرمل، عمان-الأردن، ط 1 1987م.

51. كوثراني، وجيه: الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي 1860 - 1920م، معهد الإنماء العربي، د-ب، د-ط، 1978م.
52. لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، دار التقدم، موسكو -الإتحاد السوفيتي، د-ط، د - ت.
53. مطر، إبراهيم: قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، د-ب، ط 2، د-ت.
54. مناع، عادل: تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700-1918م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت-لبنان، ط 1 1999م.
55. مناع، عادل: أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني 1800-1918م، جمعية الدراسات العربية، القدس-فلسطين، د-ط، 1986م.
56. المر، دعبس: كتاب أحكام الأراضي المتبعة في البلاد العربية المنفصلة عن السلطنة العثمانية، بيت المقدس، د-ب، د-ط، 1923م.
57. المصري، آمال: أزياء المرأة في العصر العثماني، دار الآفاق العربية، القاهرة-مصر، ط 1 1999م.
58. النحال، محمد: فلسطين أرض وتاريخ، د-د، بيروت-لبنان، ط 1 1981م.
59. نديم، شكري: حرب فلسطين 1914-1918م، مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، د-ط، 1965م.
60. هنتس، فالتر: المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان-الأردن، د-ط، 1970م.

61. هريدي، صلاح أحمد: دراسات في تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة-مصر، ط 1 2004م.

62. ياغي، إسماعيل أحمد: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، العليا-الرياض، ط 2 1998م.

هـ - المراجع باللغات الأجنبية

1- Susd Amiry and Vera Tamari: **Palestinian Village Home, British Museum**, London, 1989.

2 - Conder, Kitchener: **Memories of the Survey of Western Palestine**, 3Vols, London ,1882.

3- Dalman, Gusstaf; **Arbeit Und Sitte in Palastine Bandll.**

4- HoADE, FRI: **Gide Holy Land** , Franciscan Press, Jerusalem,1946.

5- Mao's, Moshe: **Studies on Palestinian During The Ottoman Preiod**, Jerusalem- Israel, 1972.

6 - Hirschfeld, Yizhar: **The Palestine Dwelling The Roman-Byzantine Period Jerusalem**, 1995.

7-Wilson, Charles: **Picturesque Palestine sinia and Egypt**, 4 VOLs, London.

8-Zev Vilnay, Steimatzkys: **Palestine Guide**, Azriel Press, Jerusalem, 1941.

- الموسوعات

1. أبو حجر، آمنة: موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج 2، دار أسامة، عمان-الأردن، ط 1 2003م.
2. حمادة، محمد عمر: موسوعة أعلام فلسطين، ج 4، د-د، دمشق-سوريا، ط 1 1996م.
3. العودات، حسين: موسوعة المدن الفلسطينية، الأهالي، دمشق-سوريا، ط 1 1990م.
4. سرحان، نمر: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ق الأخير، ج3، د-د، د-ب، ط2، د-ت.
5. الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، 4 أجزاء، دمشق-سوريا، ط 1 1984م.
6. الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، 6 أجزاء، بيروت-لبنان، ط 1 1990م.

- المعاجم

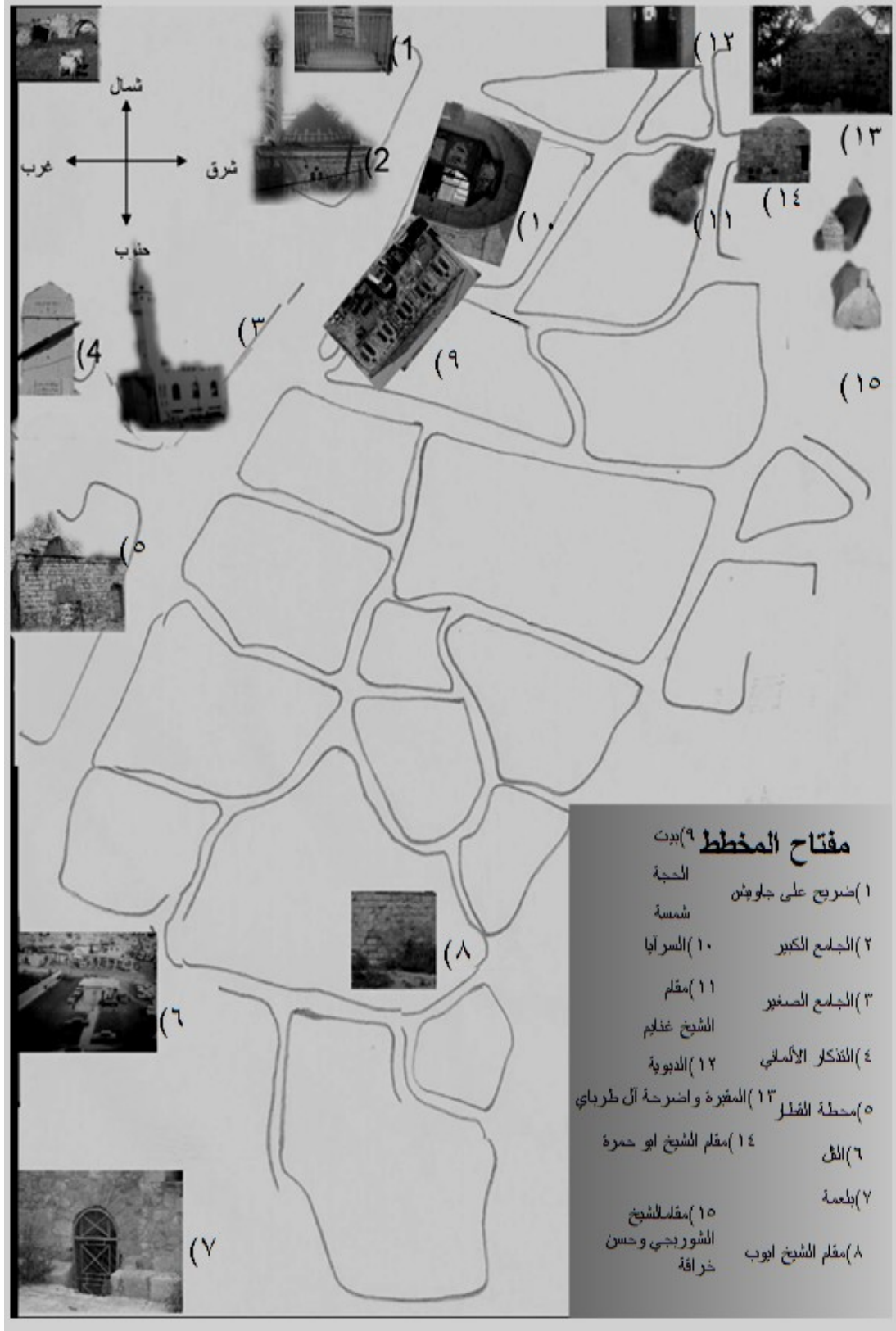
1. جبر، يحيى: معجم البلدان الأردنية والفلسطينية حتى نهاية القرن الهجري السابع، دار اللوتس، عمان-الأردن، د-ط، 1988م.
2. رزق، عاصم محمد: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، د-ب، ط 1 2000م.
3. شراب، محمد: معجم بلدان فلسطين، دار المأمون، دمشق-سوريا، ط 1 1987م.
4. شراب، محمد: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها ومدلولاتها السياسية والحضارية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط 1 2000م.
5. نيهان، يحيى: معجم المصطلحات الجغرافية الطبيعية والفلكية والسياسية، دار يافا، عمان-الأردن، د-ط، 2006م.

و - الرسائل الجامعية وتتضمن

1. الأمير، كوثر: واقع التعليم في مدارس فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 1997م.
2. أبو حجر، كوثر: تطور أنماط استعمالات الأراضي في مدينة جنين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2003م.
3. الراميني، أكرم: نابلس في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان-الأردن، 1979م.
4. سعادة، علي سعادة: بلدية نابلس إبان الانتداب البريطاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2004م.
5. صوالحة، رواء: جنين سكان وعمران، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2000م.
6. عياش، مرفت: العمارة السكنية في جنين العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبو ديس، القدس-فلسطين، 1999م.
7. عبده، محمد: الأوضاع التعليمية في نابلس إبان الانتداب البريطاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2001م.

الملاحق

ملحق (1) مخطط لمدينة جنين لأهم المعالم الأثرية



ملحق (2): دور مجلس الاختيارية في تنظيم أمور الأهالي

حدود سنة الكفالم الذي عمله قواد افندي انقام بعد ذلك كغالبه ناهجه انسيه في موافقة امراءه في سنة ١٢٤٥
 مفدا ١٤١٠ كاذن اولي قواد افندي جبين قضاي حكومتيه واتيتم بعد ترمينته فحين اراد ان يخدم في شيخ قواد افندي بن شيخ صالح الكالدي افندي الكيليني لوبان جبين قصبه في
 تامر موليوندي بوكس كفا اتفقت استكافا بالسر او بالغير كفا اتفقت ا حقيقه قالان هو باي شيخ قواد افندي به بد شي تا مدونين كيفله تاريخ الاستغناء سنة ١٢٤٦
 مفكر ورت ختم مافديش تا بخره تا مافديش مفكره دن وكرت انيا تقيين الاله جيبه بالجمله فار ما مدونين خزينيه ويا خور وداير سايره رسميه به ويا خور اريمه
 مفكره الاله ما سبت وعلقه ساوله ن ساير كتم عايد الاله رقم كنه و سنه يد حفظ واما شنه ويا خور نظار شنه تدوين الاله خيمه اموال واتيتم وبقور
 دن جزيه وكي هرت خور تدولور سنه زعتن برين كور مس ويا اخه كنه ما جده ايتن لوتور و ستم جز اول سور اول سور قوانين
 و نظامات مومضعه وداير مخصوص حكومي رد واعاده انقضيات الاله مفكره اول سور و اموال مفكره ويا هرت برين كنه و سنه اقل الي
 ويا منسوب الاله بقى اداره به كوريلان محاسب ويا اراقه الاله كلا سنه رسم استحصار جيمه و اول مقدر بلون بيت خودن قور حله غدير
 طوخره اربعه و تفضيهم كفين وضامن اولديني جبين استوكالات تجاريه سنه اعطاه قلنديه

٢٥
 قواد افندي
 مجلس

جبين قضاي حكومتيه واتيتم مديريه لوبان افندي به كفات ايدن لا سنة ١٢٤٥ احضا مديريه مومضه تجارون قواد افندي كالات تجارون
 اول سور بيده خودن قواد افندي كافي و صغير الاله قضاي انا واداره في
 اعضا
 محمد
 علم
 باي
 محمد
 اديبه
 بلديريه بلينار جبه
 كين مديريه لوبان افندي به ارباب كارت واهد شورت اولون اول بيده خودن قواد افندي كافي و صغير الاله قضاي انا واداره كجبين مختاران
 رهيه اختيار مومضه سنه و ايرا قضاي تخميناتن الكلاس الاله سيمه مطم ذليد ايدن لوبان افندي به ارباب
 اعضا
 علم
 باي
 محمد
 اديبه
 محمد
 بلديريه بلينار جبه
 ممبر اداره ١٢٤٦

اتيتم مديريه لوبان افندي كالات ايدن جبين تجارون قواد افندي اولون اول بيده خودن قواد افندي جبين قضاي انا واداره كجبين مختاران
 بلادر ك مومضه لوبان افندي لوبان افندي ١٢٤٦
 اعضا
 علم
 باي
 محمد
 اديبه
 محمد
 بلديريه بلينار جبه
 دايه ده قضايت و اباي تقيم قضاي استوكالاتنا م زمينده مومضه اعضا مومضه و فراها كفن قواد افندي جيمه لوبان افندي اولون مومضه
 بالقبول اقرار الاله كفن مومضه مومضه و صغير الاله سيمه و صغير الاله سيمه ١٢٤٦
 سعي دور استوكالاتنا م زمينده مومضه اعضا مومضه و فراها كفن قواد افندي جيمه لوبان افندي اولون مومضه
 و مختارون قواد افندي باقم حيل اولون اول بيده خودن قواد افندي كافي و صغير الاله قضاي انا واداره كجبين مختاران
 و تصدير فلندن مومضه باليه كين اعجاب تجار سنه اول بيده خودن قواد افندي جيمه لوبان افندي اولون مومضه
 اكله كسوله جينا و قرق خونه با كين تصديق قضاي سيمه ارچينيز اولوز ورت سنه سيمه مومضه بلديريه بلينار جبه كونا

٢٥
 قواد افندي
 مجلس

١٥
 قواد افندي
 مجلس

قضايت كفاتنا م المذكوره لقم المال امدارن ١٢٤٦ حصار كالات

نابلس وجنين قضاة الرندن مر كيدر	برنجي نابلس طابوري
« مرکزی طوله كرم قرية سيدر ، بني صعب ونابلس قضاة الرندن مر كيدر	ایکنجی بنی صعب ،
حيفا ، ناصره ، عكا وبني صعب قضاة الرندن مر كيدر	اوچنجی حيفا
جنين وطبريا وبني صعب قضاة الرندن مر كيدر	دردنجی جنين
	اتوز التنجی قدس لواسی
	یتمش برنجی قدس الای
	اوچنجی جماعین طابوری
مر كیزی سفلیت قرية سپدر ، جماعین ونابلس قضاة الرندن مر كيدر	
مشارق نابلس ناحیه سندن اوج قرية بو طابوره الحاق اولمشدر	دردنجی بیره
	اتوز یدنجی حلب لواسنك یتمش دردنجی لاذقیه الای
	برنجی لاذقیه طابوری
	ایکنجی صهیون
صهون ، جبلة ، لاذقیه وجسر شغور قضاة الرندن مر كيدر	
—❦—	
ولایتك تقسیمات ملكیه سی	
<p>بیروت ولایتی اداره ملكیه نقطه نظرندن بیروت ، طرابلس شام ، لاذقیه ، عكا ونابلس نامرلیله بش سنجاعه واسامیسی ابونه فصللرنده کوستریله جك اولان (۲۱) قضایه وقضاة فصللرنده اسماری تصریح ایدیله جك اولان وبرر مدیر ایله اداره اولمخده بولنان (۱۳) ناحیه یه منقسمدر.</p> <p>مار الذکر یکر می بر قضانك دردردن اون التیسی بیروت ، طرابلس شام ، لاذقیه ونابلس سنجاقلرنده ومتباقی بشی عكا سنجاعنده در</p> <p>سالف البیان اون اوج ناحیه نك ایکیسی بیروت ، التیسی طرابلس ، ایکیسی لاذقیه دیگر ایکیسی عكا بری نابلس سنجاقلرنده در</p>	
—❦—	
۴۸	

ملحق (5): سور القلعة



**AN Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**The Economic and Social life in Jenin city From
(1281Hijre-1864AD/1337Hijre-1918AD)**

**By
Dawlat Ahmad Mustafa Shaban**

**Supervised by
Dr . Nezam Ezat AL-Abbasi**

**Submitted in partial Fulfillment of the Requirements for the
Degree Master of Arts in History, Faculty of Graduate Studies, at
An-Najah National University, Nablus, Palestine.**

2009

**The Economic and Social life in Jenin city From
(1281Hijre-1864AD/1337Hijre-1918AD)**

By

Dawlat Ahmad Mustafa Shaban

Supervised by

Dr . Nezam Ezat AL-Abbasi

Abstract

The name of Jenin city is repeated in several sources, including the Bible, and was called by "Ein Ganim", and changed its name several times between the name of Jena and Jnay, which was called it in the Roman Period. and called Jenin in the Islamic Covenant and it was mentioned in all the Islamic sources.

Jenin was called in the crusader occupation (Grand Grin), with the passage of time and the return of Islamic rule was called Jenin, and delete the latter (E) from the first, and changes its name is to reflect the multiple nature of the city and it was famous in gardens, vegetables and trees.

The town lies at the confluence of the end of the northern highlands of the mountains of Nablus, in the interface between Marj Bin Amer, and this slope area of 60 dunums, the city has witnessed inertial conflicted of impact that a change in its population with a stable central government and the abolition of the death of local leaders.

The town lies at an altitude between 125 meters – 225 meters, surrounded by all of the highland, and this makes it different in its climate of the rest of Palestine which is belong to the Mediterranean climate, with the advantage of winter colder than the winter of the cost, and a long hot

summer and dry , and the climate of the city is winter rainfall so as to link with the low marine that came from the west and south – west .

The availability of water has an impact on its inception, and there are three sources:

Surface water which available in the valleys and the best known Jenin vally, Izz al – Din, Khrobh and Belame. underground water, which depends on the springs and it is the most important called eye of town, which are considered among the main sources in feeding the city, and Ein Ninne, Al shareef and Al shareef.

The third sources is groundwater wells, has been shown through research that it was a sources of supply water to the city since ancient times, however, the less due to environmental factors, including wells and Belame vally, in the era of search drilling of these wells is people in their homes because they relied on the eyes water were taking place between the houses, as was mentioned records Taboo and the judicial court in the city.

The population number was changed as a result of the city from the scourge of wars, epidemics, famine and locust attacks and drought and floods, has been location was an important factor in this.

The administrative side had a significant impact on the population and based in the city and the movement of some residents of neighboring villages as a result of organize it and provide jobs and employment

opportunities, and the administrative configurations have changed from time to time, depending on the circumstances the state.

It was the beginning of the study as a result of the regulations have become a supplement of juvenile brigade of Nablus and in the year 1300-1882, and ended up at the end of the Turkish rule with the rank of the judiciary, and passed through the dependence of the two phases, first to Damascus and then moved to become a juvenile in the Nablus district in the mandate of Beirut when the need arises for a second mandate and the work of the conduct of civil affairs in an orderly fashion, starting (Alqaimqam) the commander, through (Almkatir) who had a role in reporting what is happening such as the marriage, divorce and death and beside Al Ekhtyaryeea council.

The work of the council of the administration of justice so solve all the problems faced by people and organized of the city led by

(Alqaimqam) the commander, beside of the municipal council, which also contributed to the organization of water distribution and collection of fines offenders and maintenance of roads.

Regarding to the military body, have been identified the importance of the army and length of service, and the importance of the security forces in maintaining order, protecting the city's population and the roads leading to it, whether police or gendarmerie. The research focused on the legitimacy of the judicial courts that have addressed all the issues of

Muslims from the sale and purchase, donations, endowments, marriage, divorce, trusteeship and agency, and some cases of non – Muslims, despite the existence of the regular courts which has worked to resolve trade issues and human rights, criminal, and in particular the beginning and the magistrates court, and in particular that the affairs of the city was organized by this body.

The economic life in the city during the study period, land law issued in 1275/1858 was divided into five sections, as the following:

1. public lands: owned by the state, and oversees the management of the Sultan, or on its behalf, including grazing and forests lands.
2. owned lands: owned by the individuals, and the owners right to dispose of them, as selling, and mortgage, and inheritance, such as decimal, Arasat road and screened and Kherajip lands.
3. Suspended lands: The owner stopped by and spotted the proceeds to a certain. revenues under the auspices of the religious establishment, including the cessation charity, caps, and was a correct or an incorrect.
4. Abandoned lands: The land abandoned by the state for the benefit of the population, and are not under the provisions of the personal disposition, as, selling and buying the gift and the mortgage.

5. Lands of the dead: which do not belong to anyone, and are far from population centers, a land that is not heard the cry of the general public after a man owned land.

The types of properties have been shown, divided into two sections: the top owners such as the family of Abdul – Hadi, which exceeded the ownership of 500 000 acres in various regions of Marj Bin Amer and Jenin district, and the center and small landowners, and we have a book as an example of Abba village.

The research focused on agriculture and the factors affecting positively and negatively, such as climate, precipitation and temperature and water availability, and the locusts and alarm the public and the agricultural bank, and stop on the patterns of ministry, such as the ideal Alemaraba and leasing, as well as the most important tools and plow.

The research talked about the living conditions research such as commodity prices and its markets, weights and balances, and types of currency in circulation of domestic and foreign means of transport and communication, where the adopted animals in the transfer of goods and seasonal labor in addition to the real way that helped the prosperity of the city, and the interest of state by mail, telegram to impose control over all areas.

In social life, the society was divided into two classes: class of owners and class of gardeners, which formed the bulk of the population, had been working in the service of the owners.

Education limited to certain families, such as Azouka and Abdel-Hadi families, and the deterioration of health status because of pollution and not cleaning, and the role of women in economic life as it stood by the man, in spite of the unjust in marriage and divorce.

The research focused on the social habits of early marriage, disease, their construction, death, dress and traditions followed in the festivals and religious events and food and drink.

The research in this context depends on the court records the legitimate child in the event of separation or death of one of the parents, and types of agencies, public absolute, periodic public, and for absolute.

It is through the study of social status showed the reflection of the situation and components of the buildings and their components and materials used.

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.